

التعليقات على
ثلاثين أصولاً
وأدلتها

للشيخ الإمام
محمد بن أبي بكر الوائلي النعماني البغدادي

تقديم ومراجعة
فضيلة العلامة الدكتور
عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن التركي

تأليف
عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن التركي

دار ابن الجوزي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

اسم الكتاب: التعليقات على ثلاثة الأصول وأدلتها
اسم المؤلف: يحيى الجبوري العراقي
القطع: ٢٤x١٧ سم
عدد الصفحات: ٤٥٢ صفحة
سنة الطبع: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٢٧٦٢٠

الترقيم الدولي: 978-977-390-286-7

فلاز إن رابغ
توزيع: نينر تونج

المركز الرئيسي: فارسكور - ليبياكس - ٠٠٢٠٥٧٣٤٥٤٤٥ - جوال: ٠٠٢٢٢٣٦٨٠٠٢
فرع القاهرة: ١٧ شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر - هاتف: ٠٠٢٠٢٥١٤١٠١٥
Web site: www.ibaragb.com
Email: ibaragb@hotmail.com

تقديم فضيلة الهداية الصالحة

هبة الله بن هبة الحسن التركي - حفظه الله -

لكتاب: "التعليقات على ثلاثة الأصول وأدلتها"

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمداً، وعلى آله وصحبه،
وبعد .

فقد سررت كثيراً باعتناء الأخ الفاضل: الشيخ يحيى الجبوري العراقي، بكتاب المصلح
المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : "ثلاثة الأصول وأدلتها".

وذلك اهتماماً، وعناية منه بالعبقريّة الإسلاميّة، وجهود علماء السلف فيها، باعتبارها أهمّ
ما يجب على المسلمين: أن يعتنوا به، وأن يأخذوا أصولها من كتاب الله، وسنة رسوله
- ﷺ -، وما سار عليه سلف الأمة الصالح، وأن ذلك السبب الرئيس في صلاح
المسلمين، وفقهم للكتاب، والسنة، واقتدائهم برسولهم الكريم، وسلفهم الصالح، من
صحابته - ﷺ -، ومن تبعهم بإحسان .

وما تفرّق المسلمون، وضعف شأنهم، وتمكّن أعداؤهم منهم، إلا بسبب ضعف كثير منهم
في الاعتقاد، وتفرّقهم فيه، إلى طوائف وفرق، مع: أنهم في الأصل أمة واحدة، يجمعهم
كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وفق فهم السلف الصالح لهما، بدايةً بالشأن العقدي: إيماناً
بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وقضاء الله وقدره، وعملاً بأركان
الإسلام، وعبادة لله خالصة، وفق ما شرع الله في كتابه، وسنة رسوله - ﷺ - .

وذلك تقوى الله، والاعتصام بحبله، وصراطه المستقيم: ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) .

إنَّ الإمام الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مصلح ومجدد .

والمصلحون والمجددون في التاريخ الإسلامي، يركّزون على الصراط المستقيم، والمنهج
الصحيح، كما في الكتاب والسنة، ويدعون الناس إلى التمسك بهما: (اعتقاداً، وقولاً،
وعملًا) .

ومنهج دعوة الإمام الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، وما سارت عليه، هو منهج
الأئمة الصالحين ممن قبله .

وقد تميّزت دعوة الإمام الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب بمزايا كثيرة، تعتبر من أسس دعوات
الإصلاح، ومن أبرزها :

- ١ . الانطلاق من الكتاب والسنة، والاستدلال بهما.
- ٢ . البداية بشؤون العقيدة، وأسسها وإعطاؤها الأولوية في الدعوة .
- ٣ . مراعاة الواقع الذي عاصره الإمام - رحمه الله -، وما يعيشه من تفرّق وضعف في
التمسك بالدين، وتعدّد الفرق الضالة .

٤. نصرته من قبل أبرز قوة في بيئته، الإمام محمد بن سعود - رحمه الله -، وهذه الميزة أبرز مزايا هذه الدعوة الإسلامية.

فكم من العلماء والمصلحين المعاصرين للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو السابقين له ممن كانوا على الصراط المستقيم، لم يكن لهم تأثير في مجتمعاتهم، لعدم توفر القوة المعينة .

وهذا ما يؤكد على العلماء والدعاة ضرورة التواصل مع ولاة الأمر: ملوكاً وأمراء ورؤساء، وأن لا يكونوا بعيدين عنهم، فبالتواصل معهم: تكون النصيحة، وبيان الحق، وأن الإسلام والتمسك به مصدر للقوة، وحماية للمجتمع من الأعداء .

والمملكة العربية السعودية مثل حي، وواقع تعيشه منذ عهدها الأول: عهد الإمام محمد بن سعود - رحمه الله -، الذي ناصر دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، فكانا يداً واحدة: الأمراء والعلماء .

واستمر ذلك النهج، والحمد لله، إلى العهد المبارك، عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين، الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظهما الله -، وأيديهما، ونصر بهما دينته: ارتباطاً بالكتاب والسنة، وتطبيقاً لشرع الله في الحياة، وخدمة للإسلام والمسلمين، وبخاصة الحرمين الشريفين وقاصديهما .

وكان أثر ذلك، أمناء، واستقراراً، وثناء، وتعاوناً مع المسلمين، والعالم كله .

فدعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومناصرة الإمام محمد بن سعود، ومن بعده من آل سعود لها، والمنهج الوسط الذي تسير عليه، وما تحقق لذلك من آثار، يجب على المسلمين: أن يستفيدوا منه، ويجمعوا كلمتهم على الحق، ويتعدوا عن الطائفية، والتفرق،

والخلاف .

وليعلّموا: أن رسالتهم رسالة الإسلام، رسالة علمية، وأنها رحمة للعالمين، وأنهم مسؤولون أمام ربّهم عن تبليغها للعالم، والدفاع عنها، ابتغاء مرضاة الله .

وذلك لا يحصل، إلّا، إذا استقامت العقيدة، وسار المسلمون على هدي نبيّهم - ﷺ -، ومن تبعه، وسار على نهجه .

وكتاب: "ثلاثة الأصول وأدلتها"، للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، في غاية الأهمية لكلّ مسلم، لما فيه من أصول مهمة تؤكّد على العلم، والعمل، وبيان معنى التوحيد والشرك، وضرورة معرفة العباد لربّهم، ودينهم، ونبيّهم - ﷺ -، وما يرتبط بذلك من مسائل، أوضحها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في: "ثلاثة الأصول وأدلتها" .

وكان للكتاب أثرٌ في حياة الناس، في عهد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإلى الوقت الحاضر .

فهو من المتون المتميزة، التي يحفظها الكثير من الناس، ويعتنون بها، وبخاصة في المملكة العربية السعودية، وكان للعلماء وطلاب العلم عنايةً به، في شرحه والتعليق عليه، حسب حاجة كل بيئة .

واهتمّ الأخ الفاضل الشيخ يحيى الجبوري العراقي به، وشرحه بأساليب تناسب الجيل الجديد، عملٌ يشكر عليه، فما فيه من أسئلة وإجابات عليها، وما رجع إليه من مصادر، وآراء لكبار العلماء في الأمة الإسلامية، يؤكّد أهمية هذا العمل .

وقد اطلعت على الكتاب، فوجدته مفيداً ونافعاً، ورغب مني التقديم له، فكتب هذا الموجز .

أسأل الله: أن يثيب الأخ يحيى، وأن يوفق الجميع لما يحبّه ويرضاه .

ولا يخفى: أن الجهودَ البشرية غير معصومة، وتعاون المسلمين على الخير يؤكد التواصل بينهم والتناصح، فمن لديه رأي فيما ينبغي إضافته في هذه التعليقات، أو تعديلها، إلى ما هو أصحّ، فواجب النصيحة يتطلّب تواصله مع مؤلفه، وهو ممن يسعى لكلّ خير، ويحرص عليه .

وقّعه الله، ونفع بجهوده، وأصلح أحوال المسلمين، وجمعهم على كتاب ربّهم، وسنة نبيهم، وأبعدهم عن كل ما يضرّ بهم وبيدّينهم .

وصلّى الله، وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه .

د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

١٤٤٥/٤/٢٣هـ

وإهتمام الأخ الفاضل الشيخ يحيى الجبوري العراقي به، وشرحه بأساليب الجليل الجديد، عملٌ يشكر عليه، فما فيه من أسئلة وإجابات عليها، وما رجع إليه من مصادر، وآراء لكبار العلماء في الأمة الإسلامية، يؤكد أهمية هذا العمل . وقد اطّلع على الكتاب، فوجدته مفيداً وثافعاً، ورجب مني التقدم له، فكتبته هذا الموجز .

أسأل الله: أن يبيح الأخ يحيى، وأن يوفق الجميع لما يحبّه ويرضاه .

ولا يخفى: أن الجهود البشرية غير معصومة، وتعاون المسلمين على الخير يؤكد التواصل بينهم والتناصح، فمن لديه رأي فيما ينبغي إضافته في هذه التعليقات، أو تعديلها، إلى ما هو أصحّ، فواجب التصيحة يتطلّب تواصله مع مؤلفه، وهو بمن يسعى لكلّ خير، ويحرص عليه .

وفقه الله، ونفع بجهوده، وأصلح أحوال المسلمين، وجمعهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وأبعدهم عن كل ما يضر بهم ويدنّسهم .

وصلّى الله، وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه .

د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

١٤٣٥/٥/٢٠

صورة عن تقديم فضيلة الشيخ للكتاب

المقامة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ: أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .
أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ^(١).

(١) رواه مسلم (١٩٦٣)، وأحمد (٣٢٧٥)، وابن ماجه (١٨٩٣)، وغيرهم، وتُنظَرُ رسالة "خطبة =

وهذه "التعليقات على ثلاثة الأصول وأدلتها"، للإمام المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)، والتي جمع فيها - رحمه الله - أصول ما يجب على المسلم اعتقاده، والتي وصفها العلامة عبد المحسن العباد^(٢) بأنها: الرسالة النفيسة التي لا يستغني عنها عامي، ولا طالب علم^(٣).

فلذلك أَحَبَبْتُ: أَنْ أَسْرَحَهَا سَالِكًا طَرِيقَةَ السَّلَفِ فِي عِبَارَاتِهِمْ، وَأَنْسُجَ عَلَى مَنَوَالِهِمْ، مُتَطَفِّلًا عَلَيْهِمْ، لَعَلِّي: أَنْ أَنْظِمَ فِي سِلْكِهِمْ، وَأَدْخَلَ فِي عِدَادِهِمْ، وَأُخْشَرَ فِي زُمْرَتِهِمْ: ((مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)) [النساء: ٦٩].

وَلَمَّا رَأَيْتُ النُّفُوسَ مَائِلَةً إِلَى الْإِخْتِصَارِ، آثَرْتُهُ عَلَى التَّطْوِيلِ وَالْإِسْهَابِ، ((وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) [هود: ٨٨]، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))^(٤).

= الحاجة"، للعلامة الألباني، قال - رحمه الله - في "تمام المنة" (ص ٩): خطبة الحاجة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف يفتتحون بها خطبهم في دروسهم وكتبهم.

(٢) هو العلامة عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، وُلِدَ في الزلفي عام ١٣٥٣هـ، ودرس في المعهد العلمي في الرياض، ثم في كلية الشريعة، ثم بدأ التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية منذ عام ١٣٨١هـ، وعمل نائباً لرئيسها ١٣٩٣هـ، ودرّس في المسجد النبوي من عام ١٤٠٦هـ، وله العديد من الكتب والبحوث، منها: "فضل آل البيت"، و"من أقوال المنصفين في معاوية"، و"اجتناء الثمر في مصطلح أهل الأثر".

المصدر: الموقع الرسمي للشيخ .
(٣) يُنظَرُ "قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني" (ص ١٤٩)، للعلامة عبد المحسن العباد.

(٤) "شرح العقيدة الطحاوية" (٢٠/١)، للإمام ابن أبي العز.

العمل في الكتاب:

١. قَسَمْتُ مَتْنَ "ثَلَاثَةَ الْأَصُولِ وَأَدْلَتَهَا" إِلَى (٥) أَقْسَامٍ رَئِيسَةَ، وَهِيَ حَسَبُ تَسْلُسُلِهَا: (أَصُولٌ مَهْمَةٌ)، وَ(مَنْ رَبِّكَ؟)، وَ(مَا دِينُكَ؟)، وَ(مَنْ نَبِيِّكَ؟)، وَ(الْمَقَاوِدُ الثَّلَاثَةُ) .

٢. قَسَمْتُ الْأَقْسَامَ الْخَمْسَةَ إِلَى (٣٠) فَصَلًا، انْتَضَمَتْ مَوَاضِعَ الْكِتَابِ كُلِّهِ .

٣. اجْتَهَدْتُ فِي اسْتِخْرَاجِ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْمَسَائِلِ وَالْأَسْئَلَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْفُصُولِ الثَّلَاثِينَ، وَالَّتِي وَصَلَ عَدْدُهَا إِلَى أَكْثَرِ مِنْ (٤٠٠) سَوْأَلٍ، وَمَسْأَلَةٍ، انْتَضَمَتْ أَكْثَرَ جَوَابِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وجعلتُ صياغةَ هذه التعليقات على شكل السؤال، والجواب؛ مواكبةً للطرق المناسبة لأبناء العصر .

٤. اخترتُ الجوابَ العلمي المناسب الميسر لهذه المسائل، والأسئلة من كتاب الله وسنة رسوله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وفق ما أصله علماء أهل السنة والجماعة في مختلف الأعصار، ووصل عدد هذه المصادر إلى أكثر من (٢٠٠) مصدر، وحرصتُ على ذلك، مُمْتَثِلًا فِيهِ وَصِيَّةَ إِمَامِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ: ((إِيَّاكَ: أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ))^(٥) .

فليس لي في هذه التعليقات إلاّ الجمع والترتيب، وقد قيل: (كم ترك الأول للآخر؟!)

(٥) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٢٧/١)، للإمام ابن القيم .

٥. لم ألتزم النقلَ عن الأئمة والعلماء نصّاً حرفياً، خشية الإطالة، ولذلك، فقد أختصرُ، وقد أتصرفُ في هذه النقولات، وقد أكتفي بذكر رقم الجزء والصفحة، فقط، والذي دفعني إلى ذلك التيسيرُ لطلاب العلم في فهم هذه الأصول .

٦. لم أحتج بحديث، إلاّ بعد التأكد من صحته، وقد وصل عدّها إلى أكثر من (٢٠٠) حديث، مما جعل لهذه التعليقات مزية على غيرها من الشروح، لاعتمادها على الأدلة الحديثية بكثرة، والتزمتُ غالباً تصحيحات العلامة الألباني، وأحياناً قليلة تصحيحات تلميذه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَ اللهُ الجميع - .

٧. اقتصرْتُ في تخريج الأحاديث على مصدر، أو مصدرين، وعلى قول محدِّثٍ مصحِّحٍ واحد، ولم أزد على ذلك، حتى يكون الانتفاع به - إن شاء الله - متيسراً للجميع .

٨. ترجمتُ للعلماء والأئمة - ممن هم بعد طبقة التابعين - ترجمةً مختصرة، وصل عدّها قرابة (٤٠) ترجمة، لتكون شحذاً لهم إخواننا الطلاب، للاستفادة منهم .

٩. جعلتُ متن "ثلاثة الأصول، وأدلتها" بين سطرَيْن في أعلى الصفحات، والتعليق والشرح بعدها .

لَا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ:

وأتوجّه بالشكر لفضيلة شيخنا العلامة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن

التركي (حفظه الله)^(٦) على رعايته للكتاب، وجامعه، ومراجعته، وتقديمه له، وقد ذكرتُ بعضَ ذلك في الهوامش .

والحقّ: أنه لولا توجيهات فضيلته، وتصويباته، وإرشاداته، لما خرج الكتاب بشكله هذا، وأسأل الله: أن يجعل ذلك صدقةً جاريةً له في الحياة والممات .
وكذلك شكري لفضيلة العلامة سعد الشثري - حفظه الله -^(٧) على ملاحظاته القيمة، وتصحيحاته المسدّدة، التي استفدتُها منه في أثناء قراءتي مقتطفات من هذا الكتاب على فضيلته في مدينة الرياض، وقد ذكرتُ بعضها في الهوامش .
والشكر، كذلك، لفضيلة العلامة سامي الصقير^(٨)، وملاحظاته - حفظه الله -، عند لقائي بفضيلته في مسجده في عنيزة، حيث أشاد بالكتاب، وطريقة تأليفه

(٦) هو فضيلة العلامة الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن بن عبد الرحمن التركي، وُلد في مدينة (حرمة)، في سدير عام ١٣٥٩هـ، وتتلّمذ على عدد من كبار العلماء، وحصل على إجازات علمية في علوم الشريعة، واللغة العربية؛ كما حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر عام ١٣٩٣هـ، ونال كثيراً من الجوائز الدولية والأوسمة، تقديراً لجهوده العلمية والدعوية؛ وشغل منصب مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتولى الإشراف على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وشغل منصب أمين رابطة العالم الإسلامي، وهو حالياً عضو في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وللشيخ إنتاج علمي غزير، سواء في مجال التأليف، أو التحقيق، حيث تجاوز عدد مؤلفاته ١٢ مؤلفاً، وعدد الكتب المحققة أكثر من ٢٠ كتاباً، إضافة إلى كتب ورسائل ومحاضرات وأبحاث نشرت في مناسبات عدة .

المصدر: (الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة)، و(صحيفة العرب الإلكترونية ٢٠١٩/٧/٣) .
(٧) هو فضيلة العلامة سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، وتنسب أسرته إلى قبيلة قحطان، وكان منذ صغره مهتماً بطلب العلم الشرعي والتوجه له، حتى نال درجة الدكتوراه عام ١٤١٧هـ، كما حصل على تزيكات علمية من العديد من العلماء؛ كالشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبد العزيز الراجحي، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم، وللشيخ عدد من الكتب والأبحاث التي أسهمت في إثراء المكتبات العلمية، وهو عضو حالياً في هيئة كبار العلماء، وفي اللجنة الدائمة للإفتاء .

المصدر: الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ .
(٨) هو فضيلة العلامة الدكتور سامي بن محمد الصقير، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فرع القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء، ويعمل في الإمامة والتدريس بجامعة الشيخ =

بعد اطلاعه عليه، وقد كان لذلك كبير الأثر في السعي لنشر الكتاب وطباعته .

وختاماً: أسأل الله سبحانه العليّ القريب: أن ينفَعني بما قدّمتُ، وأن يدخرَ ثواب ذلك لي في العقبى؛ إنّه سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

وَصَلِّ اللّهُمَّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلِّ
وَسَلِّم

يحيى الجبوري العراقي

بغداد ١٤٤٤ هـ

abraralcordy@gmail.com



= ابن عثيمين، خلفاً لشيخه، ويعمل في التدريس في الحرمين الشريفين، وله الكثير من البحوث والدراسات .

المصدر: صحيفة المواطن الإلكترونية في ١١/٩/٢٠٢٠ م .

تعريف بمؤلف "ثلاثة الأصول"، ودعوته الإصلاحية

قال فضيلة العلامة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: إنَّ حدثاً وقع في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، كان له الأثر الكبير في انتشار عقيدة أهل السنة والجماعة، والالتزام بمنهجهم في الفهم والتطبيق، ذلكم، هو قيام الدولة السعودية في جزيرة العرب، مناصرةً للدعوة الإصلاحية التي نادى بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، والتي تدعو الناس إلى العودة إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، والالتزام بما كان عليه سلف الأمة الصالح، وتطبيق شريعة الله، جلَّ وعلا .

وبهذا السبب الذي هيأه الله تعالى، قويت الدعوة وتمكنت وانتصرت في عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام المجاهد محمد بن سعود - رحمه الله -، ومن جاء من بعده من أبنائه وأحفاده، حتى القرن الرابع عشر الهجري حيث قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله -، ومن خلفه من أبنائه - رحمهم الله - بما يجب القيام به تجاه عقيدة أهل السنة والجماعة، وإلزام الناس بتطبيق شريعة الله، والحكم بينهم بموجبها .

وكان أمر العقيدة جلياً لدى الملك عبد العزيز، إذ يقول - رحمه الله -: يسموننا بالوهابيين!!،

ويسمون مذهبنا بالوهابي!!؛ باعتبار: أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب خاص، ولا عقيدة جديدة؛ فعقيدتنا، هي عقيدة السلف الصالح، ونحن

نحترم الأئمة الأربعة .

هذه، هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالدعوة إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي مبنية على توحيد الله عز وجل خالصةً من كل شائبة، منزّهة عن كل بدعة^(٩).

وشهادةً لله - لا لدنيا، ولا لمصلحة، ولا لجاه - فإن من فضل الله على أبناء المملكة العربية السعودية خاصة، وعلى المسلمين كافة، استمرارها على المنهج الذي تأسست عليه، وإلى العهد المبارك، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو وليّ عهدِه الأمين، الأمير مُحَمَّد بن سلمان بن عبد العزيز، خدمةً للإسلام والمسلمين، والحرمين الشريفين وقاصديهما، وتطبيقاً للشريعة الإسلامية .

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب^(١٠) .

هو شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان، من بني تميم، وُلد في بلدة العيننة سنة ١١١٥ هـ، في بيت علمٍ وشرفٍ ودين، فأبوه عالم كبير، وجدّه سليمان عالم نجد في زمانه، وحفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين، ودرس في الفقه حتى نال منه حظاً وافراً، وكان موضع الإعجاب من والده، لقوة حفظه، وكان كثير المطالعة في كتب التفاسير، والحديث، وجدّد في طلب العلم ليلاً ونهاراً، فكان يحفظ المتون العلمية في شتى الفنون، ورحل في طلب العلم إلى

(٩) "مقدمة شرح العقيدة الطحاوية" (١/ ٣٧-٣٩)، للشيخ العلامة عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ بشيء من التصرف والاختصار .

(١٠) تُنظر مقدمة الشيخ فهد بن ناصر السليمان لـ "شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين" (ص٩-١١)؛ بشيء من التصرف والاختصار .

ضواحي نجد وإلى مكة، وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى المدينة النبوية، فقرأ على علمائها، ومنهم المحدث الشهير مُحمَّد حياة السندي^(١١)، قرأ عليه في علم الحديث ورجاله، وأجازه بالأمّهات، ولما توفى والده سنة ١١٥٣ هـ، أخذ يعلن جهراً بالدعوة السلفية إلى توحيد الله، وإنكار المنكر، وبهاجم المبتدعة أهل الأوثان والأصنام، وقد شدّ أزره الولاة من آل سعود، وقويت شوكته، وذاع خبره .

من مؤلفاته: "كتاب التوحيد"، وكتاب "كشف الشبهات"، و"كتاب الكبائر"، وكتاب "ثلاثة الأصول"، وكتاب "مختصر الإنصاف والشرح الكبير"، وكتاب "مختصر زاد المعاد"، وله فتاوى ورسائل جُمعت باسم "مجموعة مؤلفات الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب" .

توفي عام ١٢٠٦ هـ ؛ فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، إنه سميع مجيب .



(١١) هو العلامة محمد حياة السندي، نزيل المدينة النبوية، توفي سنة ١١٦٣ هـ ، من تصانيفه: "شرح الترغيب والترهيب" للمنذري، و"تحفة الانام في العمل بحديث النبي - عليه الصلاة والسلام - في ردّ التقليد"، ومن أبرز تلاميذه: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، والإمام الصنعاني صاحب "سبل السلام"، والعلامة محمد بن أحمد السفاريني. المصدر: "الأعلام"، للزركلي، ومصادر أخرى .

القسم الأول

أصول مهمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب:

معنى (بِسْمِ اللَّهِ)، أي: أدخلُ في هذا الأمر - من قراءة، أو دعاء، أو غير ذلك - باسم الله، لا بجولي، ولا بقوتي، بل أفعله مستعيناً بالله، متبركاً باسمه تعالى، وهذا في كلِّ أمرٍ تسمِّي في أوله، من أمر الدين، أو أمر الدنيا^(١٢).

(الله): عَلَّمَ على رَبِّنا تبارك وتعالى، ومعناه: الإله، أي: المعبود؛ لقوله: ((وَهُوَ

اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ)) [الأنعام: ٣].

أي: هو المعبود في السموات، والمعبود في الأرض^(١٣).

قال العلامة ابن عثيمين^(١٤): (الرحمن): من أسماء الله المختصة به، لا يُطلق على غيره، ومعناه: المتَّصف بالرحمة الواسعة .

(الرَّحِيم): المراد به ذو الرحمة الواصلة .

وابتداءً المؤلَّف كتابه بالبسملة، اقتداءً بكتاب الله عزَّ وجل، فإنه مبدوءٌ

بالبسملة، واقتداءً بالنبيِّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]؛ فإنه كان يبدأ كُتبه

(١٢) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(١٣) المصدر السابق (ص ١١) .

(١٤) هو العلامة محمد بن صالح العثيمين التميمي (١٣٤٣هـ - ١٤٢١هـ)، من مواليد عنيزة في منطقة القصيم، العالم، الفقيه، المفسر، عضو هيئة كبار العلماء، ويُعدُّ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي أبرز شيوخه، فقد لازمه، وتأثر به تأثراً جعله يكون خلفه في الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع الكبير في عنيزة، وأما الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فهو شيخه الثاني، قرأ عليه في المعهد العلمي في الرياض، وفي بعض الدروس الخاصة بمدينة الرياض، والشيخ له المؤلفات العديدة من الكتب، والرسائل، والشروح للمتون العلمية، وقد بلغت أكثر من تسعين كتاباً ورسالة؛ بخلاف أسرطة الدروس والمحاضرات الكثيرة .

المصدر: الموقع الرسمي للشيخ .

بالبسمة^(١٥).

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((عَثَرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] حِمَارُهُ؛ فَقُلْتُ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّكَ، إِذَا قُلْتَ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ، وَقَالَ: بِقُوَّتِي صَرَغْتُهُ، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاعَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الدُّبَابِ))^(١٦).

قال الإمام ابن كثير^(١٧): فَهَذَا مِنْ تَأْثِيرِ بَرَكَةِ (بِسْمِ اللَّهِ)؛ وَلِهَذَا تُسْتَحَبُّ فِي أَوَّلِ كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ^(١٨).



(١٥) "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (١/٧-٨)، للعلامة ابن عثيمين .
(١٦) رواه أحمد (٢٠٥٩٢)، والحاكم (٧٨٧٤)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" .
(١٧) هو الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١هـ - ٧٧٤هـ) المُحدِّث، والمفسر، والفقير، قرأ القراءات، وجمع التفسير، وسمع الحديث من ابن الشحنة، وابن عساكر، والمزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاحب ابن تيمية، وله عدة تصنيفات، أشهرها: "تفسير القرآن العظيم"، و"البداية والنهاية"، و"الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث"، و"السيرة النبوية" .

المصدر: "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، للإمام ابن حجر، ومصادر أخرى .

(١٨) "تفسير القرآن العظيم" (١/١٢٠)، للإمام ابن كثير.

(١) المسائل الأربعة

اعلم - رَحِمَكَ اللهُ - : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ :

س : ما هي المسائل الأربعة ؟ .

الجواب: قال الإمام ابن باز^(١٩): أخبر الله سبحانه في كتابه عن صفة الراجحين وأعمالهم، وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم، وذلك في آيات كثيرات من القرآن الكريم، وأجمعها ما ذكره سبحانه في سورة العصر، حيث قال: ((وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)) [سورة العصر] .

فأرشد عباده عز وجل في هذه السورة العظيمة إلى: أن أسباب الربح تنحصر في أربع صفات: (العلم): أن نتعلم الدين، و(العمل): أن نعمل بالدين، و(الدعوة): أن ندعوا للدين، و(الصبر): أن نصبر على الأذى في ذلك .
فمن كمل هذه المقامات الأربعة، فاز بأعظم الربح، واستحق من ربه الكرامة والفوز بالنعيم المقيم، ومن حاد عن هذه الصفات ولم يتخلق بها؛ فقد باء

(١٩) هو الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٣٣٠ هـ - ١٤٢٠ هـ)، ولد في الرياض من أسرة علم، وتلقى علومه من مشايخ بلدته، وقد رفع الله شأنه، بحيث شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية إلى وفاته، بالإضافة لرئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وحصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، وبلغت مؤلفاته أكثر من (٤١) كتاباً، شملت العديد من علوم الشريعة من فقه وعقيدة وفتوى، ويعد أحد كبار علماء السنة في عصره، وحظي بتقدير مشايخ عصره في العالم الإسلامي، أما العلماء السلفيون؛ فيعتبرونه إمام عصرهم، حتى قال الألباني عنه: هو مجدد هذا القرن .

المصدر: "علامة الأمة الإمام ابن باز"، لسليمان بن عبد الله الطريم، ومصادر أخرى .

بأعظم الخسران، وصار إلى الجحيم^(٢٠)، فهي تمثّل طريقَ الفوز والنجاة من
الخسارة في الدنيا والآخرة .



(٢٠) "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٢ / ١٥٤-١٥٥)، للإمام ابن باز، بشيء من التصرف
والاختصار .

**الأولى: العِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ
الإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ.**

الثَّانِيَّةُ: الْعَمَلُ بِهِ .

الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ .

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ .

س: ما هو (العلم)؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: (العلم): هو إدراك الشيء على ما هو عليه، إدراكاً جازماً^(٢١) .

**س: لماذا خصَّ العلم هنا بـ (بمعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةِ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةِ
دِينِ الإِسْلَامِ)؟ .**

الجواب: لأنَّ هذه الأصول ، هي أصلُ العلم، ورأسُه، وما عداها، فرعٌ منها،
وتابعٌ لها، فهي علمٌ شرعيٌّ فرضٌ عين، يكفُرُ تاركُه المعرضُ عنه^(٢٢) .

س: ما هي الأدلة ؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: (الأدلة): جَمْعُ دليل، وهو ما يُرشد إلى
المطلوب .

(٢١) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٨)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢٢) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٩)، للعلامة ابن عثيمين، و"حاشية ثلاثة الأصول" (١٠-١١)،

للعلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي، و"تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول" (ص ٤)،
للشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم .

والأدلة: (سَمْعِيَّةٌ نَقْلِيَّةٌ، وَعَقْلِيَّةٌ)؛ ف (السمعية): ما ثبت بالوحي، وهو الكتاب، والسنة، و(العقلية): ما ثبت بالنظر، والتفكير، والتأمل^(٢٣) .

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

[الملك: ١٠] ^(٢٤) .

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: الدليل السمعي النقلي، ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: الدليل العقلي .

والأدلة السَمْعِيَّةِ النَقْلِيَّةِ هي الأصل، وهي الحاكمة، والضابطة للأدلة العقلية، قال الإمام ابن أبي العز^(٢٥): وَمِنَ الْمُحَالِ: أَنْ تَسْتَقِلَّ الْعُقُولُ بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ أَصُولِ الدِّينِ (العقيدة)، وَإِدْرَاكِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ، فَاقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ: أَنْ بَعَثَ الرَّسُلَ، بِهِ مُعَرِّفِينَ، وَإِلَيْهِ دَاعِينَ^(٢٦) .

س: ما هي الأسس، والقواعد الضابطة للعلاقة بين النقل، والعقل؟

الجواب: قال العلامة عبد الله التركي^(٢٧): من الأسس والقواعد الضابطة لذلك:

(٢٣) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٢١)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .
(٢٤) يُنظَر "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" (٨/١)، للإمام ابن تيمية .
(٢٥) هو الإمام أبو الحسن صدر الدين علي بن علي بن محمد الدمشقي، ولد عام ٧٣١ هـ، ونشأ في دمشق، في كنف أسرة معظم أفرادها قد تولّى القضاء، وكان من تلاميذ الإمام ابن كثير، وعيّن قاضياً في دمشق، لكنه تعرض لمحنة بسبب إتبائه لعلو الله، ورفضه لمظاهر الغلو والإشراك، وبقي ملازماً لبيته طوال هذه المحنة، حتى رفع بعض الأمراء ذلك عنه، وعاد إلى جميع وظائفه حتى توفي عام ٧٩٢ هـ، ودفن في دمشق .
المصدر: مقدمة "شرح العقيدة الطحاوية"، للشيخ عبد الله التركي، ومصادر أخرى .
(٢٦) "شرح العقيدة الطحاوية" (٦/١)، للإمام ابن أبي العز .
(٢٧) تُنظَر "مقدمة شرح العقيدة الطحاوية" (١٦-١٤/١)، (٢٣-١٢/١)، (٣١/١)، للعلامة عبد الله التركي .

١. الكتاب والسنة هما مصدر الأدلة النقلية والعقلية: فإذا أخبرا بشيء، ودلّا عليه بالدلالات العقلية، فيصيرُ هذا ثابتاً بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة الشرع، التي تسمى الدلالة الشرعية .

٢. تقييد العقل، وعدم الاعتداد به في غير مجاله، فالسلف - رضوان الله عليهم - لا يُعلون شأنَ العقل فوق قدره، ولا يُغالون في أحكامه، ولا يَحْكُمُونَ باستقلاله وكفايته، وإنما يَضْعُونَهُ في نطاق قدرته وإمكاناته .

٣. موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: فالمنقول الصحيح، لا يُعارضُه معقول صريح، قطّ، وكل ما خالف المنقول الصحيح؛ فإنما هو شبهاتٍ فاسدة يُعلم بالعقل بطلانها، وكل ما خالف المعقول الصريح؛ فهو: إما حديث موضوع، أو دلالةٌ ضعيفة، ولا يصلح: أن يكون دليلاً^(٢٨) .

س: ما فضل العلم؟

الجواب: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْثَانُ فِي الْبَحْرِ))^(٢٩) .

س: ما معنى: اقتضاء العلم العمل؟

الجواب، أي: أن العلمَ النافعَ لا بد: أن يُوَدِّيَ الى العملِ الصالح؛ فإذا لم يُوَدِّ العلم إلى العملِ الصالح؛ فهو ليس علماً نافعاً^(٣٠) .

(٢٨) يُنظَر "درء تعارض العقل والنقل" (١٤٧/١)، للإمام ابن تيمية .

(٢٩) رواه بهذا اللفظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" .

(٣٠) يُنظَر "اقتضاء العلم العمل" (ص ٦٤-٦٤)، للخطيب البغدادي .

قال تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧] .

قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: ﴿المَغْضُوب عَلَيْهِمْ﴾: هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، و﴿الضَّالِّينَ﴾: هم العاملون بلا علم .
فالأول: صفة اليهود؛ والثاني: صفة النصارى .

ويظنُّ الجاهلُ: أنَّ ذلك مخصوصٌ بهم، وهو يقرُّ: أنَّ ربَّه فرضَ عليه: أن يدعوَ بهذا الدعاء، مع ظنِّه، في الوقتِ نفسِه: أنه لا حذرَ عليه منه!!^(٣١) .
قال الإمام ابن تيمية^(٣٢): كان السلفُ، كسفيان بن عُيينة^(٣٣)، وغيره، يقولون: إنَّ من فسَد من علمائنا؛ ففيه شبهةٌ من اليهود، ومن فسَد من عبَّادنا؛ ففيه شبهةٌ من النصارى^(٣٤) .

(٣١) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، بتصرف واختصار .

(٣٢) هو الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النُمَيْرِيُّ الحَرَائِيُّ (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ)، الفقيه، والمحدث، والمفسر، والعالم المجتهد من أئمة أهل السنة والجماعة، وكان يفتي بما يراه موافقاً للدليل من الكتاب والسنة، ثم أقوال الصحابة وآثار السلف، أخذ العلم من أزيد من مائتي شيخ، وشرع في التأليف والتدريس في سنِّ السابعة عشرة، وقد واجه ابن تيمية السجن والاعتقال عدة مرات، وعاصر غزوات المغول على الشام، وقد كان له دور في التصدي لهم، وظهر أثر علمه ودعوته في العالم الإسلامي، فقد ظهر ذلك في الجزيرة العربية في دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وكذلك في مصر والمغرب العربي والهند .

المصدر: "الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية"، للعلامة بكر أبو زيد .
(٣٣) هو الإمام سفيان بن ميمون الكوفي (١٠٧ هـ - ١٩٨ هـ)، المحدث الحافظ الثقة، ولد ونشأ بالكوفة، ثم سكن مكة وتوفي بها، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الأئمة الكبار وحمل عنهم، وكان واسع العلم والقدر.

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي، ومصادر أخرى .

(٣٤) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٧٩/١)، للإمام ابن تيمية .

س: ما فضل العمل الصالح ؟.

الجواب: عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَنْ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ، قَالَ: ((يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)) (٣٥) .

س: ما فضل الدعوة ؟.

الجواب: قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] .

﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، قال الإمام ابن تيمية: أي على بينة وعلم (٣٦) .

قال الإمام ابن القيم (٣٧): لا يكون الرجل من أتباعه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] حقًا حتى يدعوه إلى ما دعا إليه، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد؛ فهي لا تحصل، إلا بالعلم بالذي يدعوه به (٣٨) .

(٣٥) رواه مسلم (٦٦٦٤) .

(٣٦) "مجموع الفتاوى" (٤٢٧ / ٢٧)، للإمام ابن تيمية .

(٣٧) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرْعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)، المعروف باسم (ابن قيم الجوزية)، أو (ابن القيم)، الفقيه، والمحدث، والمفسر، والعالم المجتهد، وعندما شبَّ اتصل بشيخه ابن تيمية، وحصل له تحوُّل بسبب ذلك في حياته العلمية، فأصبح يلتزم موافقة الدليل من الكتاب والسنة ثم على آراء الصحابة وأثار السلف، وسُجِنَ مع ابن تيمية سنة ٧٢٦ هـ بسبب إنكاره لشذ الرحال لزيارة القبور، وأوذي بسبب غيرها من الفتاوى، وكان لابن قيم الجوزية تأثير كبير في العالم الإسلامي، فقد ظهر ذلك في دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وغيرها .

المصدر: "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، للإمام ابن حجر، ومصادر أخرى .

(٣٨) "مفتاح دار السعادة" (١٥٤ / ١)، للإمام ابن القيم، بشيء من التصرف والاختصار .

س: إلى أي شيء تكون الدعوة، أولاً؟ .

الجواب: الدعوة تكون إلى التوحيد، أولاً .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصْبِهِ وَسَلَّمَ [مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى: أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى؛ فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ؛ فَإِذَا صَلَّوْا؛ فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ؛ فَإِذَا أَقْرَبُوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّى كَرَامِ أَمْوَالِ النَّاسِ)) (٣٩) .

قال الإمام ابن منده (٤٠) مترجماً للحديث: ذَكَرَ أَوَّلَ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ الْعَبْدُ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، ثُمَّ الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ (٤١) .

س: ما معنى: الصبر، وما أقسامه؟ .

قال الإمام ابن القيم: الصبر، هو: حبسُ القلب عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطمِ الحدود وشقِّ الثياب، ونحو ذلك (٤٢) .

والصبرُ الواجب، ثلاثة أنواع: أحدها: الصبرُ عن المحرمات، والثاني: الصبرُ على أداء الواجبات، والثالث: الصبرُ على المصائب التي لا صنْعَ للعبد فيها؛ كالأمراض، والفقر، وغيرها (٤٣) .

(٣٩) رواه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (٣١) .

(٤٠) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني، صاحب التصانيف، الإمام، الحافظ، ولد سنة ٣١٠ هـ، وتوفي سنة ٣٩٥ هـ .

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي، ومصادر أخرى .

(٤١) "كتاب الإيمان" (٣٧٩/١)، للإمام ابن منده، بشيء من التصرف والاختصار .

(٤٢) "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين" (ص ١٥)، للإمام ابن القيم، بتصريف واختصار .

(٤٣) المصدر السابق (ص ٣١)، بشيء من التصرف والاختصار .

س: ما فضل الصبر؟.

الجواب: عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً، قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ؛ فَالْأَمْثَلُ؛ فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا: اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ: ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ))^(٤٤).



(٤٤) رواه أحمد (١٦٠٧)، والترمذي (٢٣٩٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ))

[سورة العصر] .

س: ما الدليل على هذه المسائل الأربع؟ .

الجواب: الدليل قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)) [سورة العصر] (٤٥) .

عَنْ التَّابِعِيِّ الْمَدِينِيِّ الْجَلِيلِ، مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: ((وَالْعَصْرِ)): قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، ((إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ)): النَّاسُ كُلُّهُمْ، ثُمَّ اسْتَنْتَى، فَقَالَ: ((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا))، ثُمَّ لَمْ يَدْعُهُمْ وَذَلِكَ حَتَّى قَالَ: ((وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))، ثُمَّ لَمْ يَدْعُهُمْ، وَذَلِكَ حَتَّى قَالَ: ((وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ))، ثُمَّ لَمْ يَدْعُهُمْ، وَذَلِكَ حَتَّى قَالَ: ((وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ))، يَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ (٤٦) .

((وَالْعَصْرِ)): أَقْسَمَ تَعَالَى بِالزَّمَانِ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الْبَشَرِ، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا .

قال التابعي الثقة عامر الشعبي: الخالق يُقَسِّمُ بِمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْمَخْلُوقُ

(٤٥) يُنْظَرُ تَفْسِيرَ السُّورَةِ فِي "تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ" (٤٨٠/٨)، لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٤٦) يُنْظَرُ "تَفْسِيرَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ" (١٩٤٦٨) .

لا ينبغي له: أن يُقسَمَ إلاّ بالخالق (٤٧) .

((لِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ))، أي: أن كلَّ مَنْ لم يَحَقِّقْ هذه (المسائل الأربع)؛ فهو من الخاسرين، ((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)): هذا دليلُ العلم، والعمل، والدعوة، والصبر .



(٤٧) "تفسير القرآن العظيم" (٤٤٢/٧)، للإمام ابن كثير.

أهمية المسائل الأربع

قَالَ الشَّافِعِيُّ^(٤٨) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ .

س: ما أهمية المسائل الأربع؟ .

الجواب: قال الإمام ابن القيم: جِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ:
إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا، وَلَا سَعَادَةَ، فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ .
الثَّانِيَّةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا، فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ، إِنْ لَمْ يَصُرَّهَا، لَمْ يَنْفَعَهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ .

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ .

(٤٨) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المظلي القرشي (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ)، ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً، فغرف بالعدل والذكاء، وكان فصيحاً، شاعراً، ورخالاً مسافراً، وأكثر العلماء من الثناء عليه، وكان قد هاجر في بداية أمره إلى المدينة النبوية طلباً للعلم عند الإمام مالك بن أنس، ثم ارتحل إلى بغداد؛ فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وبذلك اجتمع له فقهه الحجاز، وفقه العراق، وقام بتأليف كتاب "الرسالة"، ثم سافر إلى مصر، وأخذ يعلم طلاب العلم، حتى توفي فيها .

المصدر: "طبقات الشافعيين"، للإمام ابن كثير، ومصادر أخرى .

فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعِ، صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلْفَ مُجْمَعُونَ عَلَى: أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ: أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ، وَيَعْمَلَ بِهِ، وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ (عَلِمَ، وَعَمِلَ، وَعَلَّمَ)، فَذَلِكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ^(٤٩).

عن أبي مدينة الدارمي^(٥٠) - رضي الله عنه - قال: ((كان الرجلان من أصحاب النبي [صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، إذا التقيا، لم يفتقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ((وَالْعَصْرُ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ))، ثُمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ))^(٥١).



(٤٩) "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٩/٣)، للإمام ابن القيم .
 (٥٠) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ - كما في "المعجم الأوسط" - : اسْمُ أَبِي مَدِينَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِصْنٍ - رضي الله عنه - .
 (٥١) رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٥١٢٤)، وصحّحه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

(٢) الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ، وَالْعَمَلُ

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ)، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) [محمد: ١٩] .

فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

س: ما تفسير الآية؟

الجواب: قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي^(٥٣): أمر الله تعالى نبيه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] بأمرين: ب (العلم) أولاً، ثم ب (العمل)، والمبدوء به في الآية هو (العلم)؛ فقال سبحانه: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))،

(٥٢) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) أحد كبار الحفاظ والفقهاء، ومن أبرز علماء الحديث عند أهل السنة والجماعة، له مصنفات كثيرة، أبرزها كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم "صحيح البخاري"، والذي يعد أوثق الكتب الستة، وأجمع علماء أهل السنة والجماعة على: أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وطلب العلم منذ صغره، ورحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة؛ للقاء العلماء، وطلب الحديث، حتى لقب بأمرير المؤمنين في الحديث، وتتلّمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث؛ كمسلم، والترمذي .
المصدر: "البداية والنهاية"، للإمام ابن كثير، ومصادر أخرى .

(٥٣) هو الشيخ العلامة المحقق عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن قاسم العاصمي (١٣١٢- ١٣٩٢هـ) من قبيلة قحطان، وُلِدَ في الوشم أحد مواضع نجد، وتربى في حجر أمه بسبب يتمه المبكر، ونشأ في بيئة علمية صالحة، ولم يزل مكباً على مطالعة الكتب ونشرها، حتى وفقه الله لجمع وترتيب "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" في (٣٧) مجلد، وجمع وترتيب "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" في (١٦) مجلد .
المصدر: "ترجمة الشيخ" من موقع صيد الفوائد، ومصادر أخرى .

ثم أعقبه بـ (العمل) في قوله: ((وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ))؛ فدلّ هذا على أمرين:

١. أن مرتبة العلم، مُقدّمة على مرتبة العمل؛ فوجب الاعتناء به قبل العمل.

٢. وأن العلم شرطٌ في صحة القول والعمل؛ فلا يُعتبران، إلّا به؛ فالعلمُ مصحّحٌ للنّيّة المصحّحة للقول والعمل^(٥٤).

س: ما مفسدة تضييع قاعدة (العلم قبل القول والعمل)؟

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: إنّ نفس العلم والإيمان خيرٌ، وإن لم يعمل به، بل: إنّ فائدة العلم والإيمان، أعظم من فائدة مجرد العمل الذي لم يقترن به علم، فإنّ الإنسان، إذا عرف المعروف، وأنكر المنكر، كان خيراً من: أن يكون ميت القلب لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، ألا ترى: أن النبيّ [صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] قال: ((وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَزْدَلٍ))^(٥٥)؛ فإذا حصل هذا، كان في القلب إيمان، وإذا فقد القلب معرفة هذا المعروف، وإنكار هذا المنكر؛ ارتفع هذا الإيمان من القلب^(٥٦).

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((يَأْتِي الدَّجَالُ [وهو اليهودي الكذاب الذي يخرج قبيل قيام الساعة، ويدّعي الربوبية، وعنده أمور خارقة للعادة، ويتبعه أكثر الناس]، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ: أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ [أي: طرقتها، ومسالكها]؛ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَمْتَلِيءُ شَبَاباً يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ

(٥٤) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٨)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم، بشيء من التصرف والاختصار.

(٥٥) رواه مسلم (٨٠).

(٥٦) "إقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ١٧١-١٧٢)، للإمام ابن تيمية.

خَيْرُ النَّاسِ؛ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ: أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] حَدِيثَهُ؛ فَيَقُولُ الدَّجَالُ [لجيشه وأتباعه]: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟؛ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ؛ فَيَقُولُ [يعني: الشاب] حِينَ يَحْيَا: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً فِيكَ مِنِّي الْآنَ [أي: أنني ازدددت يقيناً: أنك أنت الدجال، حقاً]، قَالَ: فَيُرِيدُ قِتْلَهُ الثَّانِيَةَ؛ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ)) (٥٧) .

فهذا الشاب لما تربى على العلم قبل القول والعمل، أثمر له ذلك: الوقاية من الفتن، والجهر بالحق وقت المحن، قال عبد الرحمن المحاربي (٥٨): ((ينبغي: أن يُدْفَعَ هذا الحديث إلى المؤدّب حتى يتعلّمه الصبيان في الكتاب)) (٥٩) .



(٥٧) رواه أحمد (١١٣٣٦)، وعبدُ الرزاق في "مصنّفه" (٢٠٨٢٤)، وصحّحه الألباني في "قصة المسيح الدجال".

(٥٨) الثقة الكوفي، المتوفى في ١٩٥ هـ، كما في "تهذيب التهذيب" (٢٦٥/٦) .

(٥٩) "سنن ابن ماجه" (١٣٩٥/٢) .

(٣) المسائل الثلاثة

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ - : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ
ثَلَاثِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَالْعَمَلُ بِهِنَّ :

س : ما مواضع هذه المسائل الثلاثة؟.

الجواب: المسألة الأولى متعلقة بتوحيد الربوبية، ومتابعة رسول الله [صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، والثانية متعلقة بتوحيد الألوهية، والثالثة متعلقة
بالولاء والبراء^(٦٠).

س : ما أهمية هذه المسائل الثلاثة؟.

الجواب: تعلّم هذه المسائل الثلاثة أمرٌ لازمٌ على كلِّ المسلمين، سواءً كانوا
أحراراً، أو عبيداً، أو ذكوراً، أو إناثاً^(٦١).



(٦٠) يُنظَرُ مَتْنُ "ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ وَأَدْلَتِهَا" (ص ٧)، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عِنْدَ قَوْلِهِ:
(دِينُ الْإِسْلَامِ، هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالتَّقِيَادُ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَالتَّوْحِيدُ مِنْ الشِّرْكَ وَأَهْلِهِ).

(٦١) يُنظَرُ "شَرْحُ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ" (ص ٤٠)، لِلْعَلَامَةِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ .

الأولى: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلم يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ .

المسألة الأولى:

س: ما معنى هذه المسألة؟.

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ عِبَادَهُ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرِكْهُمْ سُدىً، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ وَرَسُولَهُ، وَاسْطَهَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، يُبَلِّغُونَهُمْ أَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ طَرِيقَ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، قَالَ تَعَالَى: ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)) [المؤمنون، ١١٥]، فَلَوْ تَرِكَ النَّاسُ هَمَلًا دُونَ إِذْذَارِ، لَعَاشُوا عَيْشَةَ ضَنْكًا، فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ، وَضَلَالَةٍ عَمِيَاءَ، وَعَادَاتٍ مَنْحَرِفَةٍ، وَأَخْلَاقٍ فَاسِدَةٍ، مَجْتَمِعُ غَابِ، الْقَوِيَّ فِيهِمْ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ، وَالشَّرِيفَ فِيهِمْ يَذَلُّ الْوَضِيعَ؛ فَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ جَلَّ وَعَلَا: أَنْ لَا يَخْلُقَ عِبَادَهُ سُدىً، وَلَا يَتْرِكْهُمْ هَمَلًا، قَالَ تَعَالَى: ((أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً)) [القيامة، ٣٦] (٦٢)، يَعْنِي: مُهْمَلًا، لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى (٦٣) .

وَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ: مَا قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ﴾

(٦٢) تُنظَرُ "النَّبَوَاتُ" (٦/١)، وَ(٢٣/١)، لِلْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ .
(٦٣) "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (٣٥٨/١١)، لِلْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ .

إِصْلَاحِهَا؟، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ] إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهُمْ فِي فَسَادٍ، فَأَصْلَحَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَمَنْ دَعَا إِلَى خِلَافِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي
الْأَرْضِ (٦٤).



(٦٤) "تفسير ابن أبي حاتم" (٨٦٠١).

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ
 كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ
 أَخْذًا وَبِيلًا)) [المزمل: ١٥-١٦].

س: ما تفسير الآية؟ .

الجواب: قال الإمام الطَّبْرِي^(٦٥): يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ أيها الناس
 ﴿رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ باستجابة من استجاب منكم، وامتناع من امتنع
 منكم، يوم تلقوني يوم القيامة؛ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ مثل إرسالنا إلى
 فرعون مصر رسولاً؛ ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ الذي أرسلناه إليه؛ ﴿فَأَخَذْنَاهُ
 أَخْذًا وَبِيلًا﴾؛ شديداً، فأهلكناه ومن معه جميعاً^(٦٦).

وأنتم أولى بالهلاك والدمار - إن كذبتكم رسولكم - من فرعون؛ لأنه أشرف
 وأعظم من موسى^(٦٧)، فالناس محتاجون إلى الإيمان بالرسول [صلى الله عليه وعلى

(٦٥) هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد، الشهير بأبي جعفر، الطَّبْرِي (٢٢٤ هـ - ٣١٠ هـ)، المفسر
 والمؤرخ والفقهاء، لُقِبَ بإمام المفسرين، ولد بأمل عاصمة إقليم طبرستان، ثم ارتحل إلى الري
 وبغداد والكوفة والبصرة ومصر لطلب العلم، ثم رجع واستوطن بغداد، وله العديد من التصانيف،
 مثل: "جامع البيان عن تأويل أي القرآن"، و"تاريخ الأمم والملوك"، و"صريح السنة".

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للذهبي، ومصادر أخرى .
 (٦٦) "جامع البيان عن تأويل أي القرآن" (٦٩٣/٢٣)، للإمام الطبري، بشيء من التصرف
 والاختصار .

(٦٧) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٢٥٦ / ٨)، للإمام ابن كثير .

آله وصحبه وسلّم] وطاعته في كلِّ مكان وزمان، وهم أحوج إلى ذلك من الطعام والشراب، بل من النَّفس، ومتى فقدوا ذلك، فالنارُ جزاء كلِّ من كذب بالرسول [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، وتولَّى عن طاعته^(٦٨).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]: ((كلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يُأْتِي؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي، فَقَدْ أَبِي))^(٦٩).

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قال: ((جاءت مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] وَهُوَ نَائِمٌ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَهْتَاطُنُ؛ فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا...، فَقَالُوا: مَثَلُهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَادُبَةً [يعني: وليمة]، وَبَعَثَ دَاعِيًا؛ فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ، دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنَ المَادُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ، لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَادُبَةِ؛ فَقَالُوا: أُولَوهَا لَهُ يَفْقَهُهَا؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَهْتَاطُنُ؛ فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ))^(٧٠).

قال العلامة المباركفوري^(٧١): ((وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ))، أي: هو الفارق بين المؤمن والكافر، والصالح والطالح، إذ به تميّزت الأعمال والعمال^(٧٢).

(٦٨) يُنظَر "الردّ على الإخناني" (ص ٣١٠)، للإمام ابن تيمية .

(٦٩) رواه البخاري (٧٢٨٠) .

(٧٠) رواه البخاري (٧٢٨١) .

(٧١) هو العلامة أبو الحسن عبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤ هـ) . المصدر: موقع المكتبة الشاملة .

(٧٢) "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٢٤٠/١)، للعلامة المباركفوري .

الثَّانِيَّةُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى: أَنْ يُشْرِكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ،
لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ .

المسألة الثانية:

س: ما هو (الشرك)؟ .

الجواب: الشرك: هو عبادة غير الله، ودَعَاؤه مَعَ الله .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: الشِّرْكُ، هُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ^(٧٣) .

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: ((سَأَلْتُ النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نَدَاءً، وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لِعَظِيمٌ!!، ثُمَّ أَيُّ؟، قَالَ: وَأَنْ تُثَقِّلَ وَلَدَكَ، تُخَافُ: أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟، قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ))^(٧٤) .

س: ما هي (العبادة)؟ .

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: عبادة الله: هي جميعُ الأعمالِ الصالحةِ،
الظاهرةِ والباطنةِ، التي يحبها الله ويرضاها^(٧٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:
((إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،

(٧٣) يُنظَرُ مَتْنُ "ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ وَأَدْلَتِهَا" (ص ١٠)، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

(٧٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٦١)، وَمُسْلِمٌ (١٤٢) .

(٧٥) تُنظَرُ "الْعِبَادَةُ" (ص ٤٤)، لِلإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ .

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي، لَأُعْطِيَنَّه، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي، لَأُعِيدَنَّه))^(٧٦) .

س: ما هي العبودية لله، وما أقسامها؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: العبودية لله نوعان^(٧٧):

١ . **عبودية كونية:** وهي الخضوع لأمر الله تعالى الكوني الذي يقع لا

محالة، وهذه العبودية شاملة لجميع الخلق؛ لمؤمنهم وكافرهم رغم

أنوفهم، لا يخرج عنها أحد، قال تعالى: ((إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)) [مریم: ٩٣] .

وهذا النوع لا يُحَمَّد عليه الإنسان، لأنه بغير فعله؛ إلا بما قد يحصل منه من شكرٍ عند الرخاء، أو صبرٍ على البلاء .

٢ . **عبودية شرعية:** وهي الخضوع لأمر الله تعالى الشرعي الذي قد

يقع وقد لا يقع، وهذه العبودية خاصة بمن أطاع الله تعالى، قال تعالى:

((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)) [الفرقان: ٦٣] .

وهذا النوع، هو الذي يُحَمَّد عليه الإنسان .

س: على أي شيء قامت العبودية لله؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: العبودية لله، مبنية على أمرين عظيمين،

(٧٦) رواه البخاري (٦٥٠٢) .

(٧٧) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٣٨-٣٩)، للعلامة ابن عثيمين .

هما:

١. منتهى المحبة .

٢. منتهى التذلل والتعظيم .

والناتج عنهما: ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) [الأنبياء: ٩٠] .

فبالمحبة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرهبة، ولهذا كانت العبادة (أوامر، ونواهي)، (أوامر) مبنية على المحبة والرغبة، وطلب الوصول إلى الأمر، و(نواهي) مبنية على التعظيم والرهبة من هذا العظيم^(٧٨) .

فلذلك كانت العبادة اسمٌ يجمع كمال الذل ونهايته، وَكَمَالَ الْحَبِّ لِلَّهِ وَنَهَايَتِهِ .
فالحبُّ الخلي عن ذلِّ، والذلُّ الخلي عن حبِّ، لَا يَكُونُ عِبَادَةً، وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ مَا يَجْمَعُ كَمَالَ الْأَمْرَيْنِ^(٧٩) .

س: ما هي (المحبة)؟ .

الجواب: (المحبة): هي طلبُ القُرْبِ من الله تعالى، والتوسُّلُ إليه بالأعمال

(٧٨) "شرح العقيدة الواسطية" (ص ٢٥)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار.
(٧٩) تُنظَرُ "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (٤٤)، للإمام ابن تيمية .

الصالحة .

قال الإمام ابن القيم: المحبة، هي: تحركُ المحب في طلبِ محبوبه^(٨٠) .

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

وسياقي مزيدُ تفصيل لذلك في (شرك المحبة) (ص ٩١-٩٢)، و(أركان العبادة) (ص ١٦٠، ١٦٣ و ١٦٥) .

و ضد ذلك^(٨١): بغض شيءٍ فيه ذكر الله، أو بغض شيءٍ مما جاء به رسولُ الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، مثل: بغض التوحيد، أو بغض الصلاة، أو الزكاة، أو بغض الحجاب .

س: ما هو (التذلل والتعظيم)؟ .

الجواب: (التذلل والتعظيم)، هو: الخضوعُ لله، والانقيادُ لشرعه، وأن ترى نفسك دائماً، وهي مقصّرةٌ في حقِّ ربِّها سبحانه^(٨٢) .

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : أي: مالكم لا تعظّمون الله حقَّ عظمته^(٨٣) .

(٨٠) "إغاثة اللهفان من مصادب الشيطان" (١٣٢/٢)، للإمام ابن القيم، بتصريف يسير .

(٨١) تُنظَر "الواجبات المتحتمات المعرفة على كلِّ مسلم ومسلمة" (ص ٨٥ و٨٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، في موضوع: (نواقض الإسلام، وأنواع النفاق الأكبر) .

(٨٢) يُنظَر "فتح المجيد" (ص ٥٠٥)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٨٣) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٢٣٣/٨)، للإمام ابن كثير .

وَضَدَ ذَلِكَ^(٨٤): الْاِسْتِكْبَارُ عَلَى شَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ، أَوْ الْاِسْتِكْبَارُ عَلَى شَيْءٍ
مِمَّا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، مِثْلُ: التَّكْبَرُ عَلَى
التَّوْحِيدِ، أَوْ التَّكْبَرُ عَلَى الصَّلَاةِ، أَوْ الزَّكَاةِ، أَوْ التَّكْبَرُ عَلَى الْحِجَابِ .



(٨٤) تُنظَرُ "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٧)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في
موضوع: (أنواع الكفر الأكبر) .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا))

[الجن: ١٨].

س: لماذا ذُكرت المساجد في الآية؟.

الجواب: قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسَهُمْ وَيَعَهُمْ، أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ: أَنْ يُخْلِصُوا لِلَّهِ الدَّعْوَةَ، إِذَا دَخَلُوا الْمَسَاجِدَ كُلَّهَا^(٨٥).

فمن فوائد الآية: أن الصلاة في المساجد التي بُنيت على القبور لا تجوز، لأنها ليست بيوتاً لله^(٨٦).

عن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قالت: ((لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، ذَكَرْتُ بَعْضَ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً رَأَيْتُهَا بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ، يُقَالُ لَهَا: (مَارِيَّةُ)، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَتْنَا أَرْضَ الْحَبْشَةِ، فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا، وَتَصَاوِيرِ فِيهَا؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ؛ فَقَالَ: لَنْ أَوْلِكَ، إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوْرَ، أَوْلِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٨٧).

س: ما معنى: قوله تعالى: ((فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا))؟.

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: يعني: لا تعبدوا معه غيره^(٨٨).

(٨٥) "الجامع لأحكام القرآن" (٢٢/١٩)، للإمام القرطبي .

(٨٦) يُنظَرُ "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٢٣٣/١٣)، للإمام ابن باز .

(٨٧) رواه البخاري (٣٨٧٣)، ومسلم (٥٢٨) .

(٨٨) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٥٥)، للعلامة ابن عثيمين .

س: ما الدرجات المذكورة في الآية؟

الجواب: قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب^(٨٩): هذه الآية فيها عشرُ درجات، هي منازل: (لا إله إلا الله) العشرة:
الأولى: أنه يجب على القلب: أن يصدّق: أن عبادة غير الله باطلة، وقد خالف في ذلك من خالف .

الثانية: أن عبادة غير الله منكرٌ يجب فيه البغض، وقد خالف في ذلك من خالف .

الثالثة: أن عبادة غير الله من الكبائرِ والعظائمِ المستحقة للمقت والمفارقة، وقد خالف في ذلك من خالف .

الرابعة: أن عبادة غير الله، هي الشركُ بالله الذي لا يغفره، وقد خالف في ذلك من خالف .

الخامسة: أن عبادة غير الله، إذا اعتقدها المسلم، أو دان بها؛ فقد كفر، وقد خالف في ذلك من خالف .

السادسة: أن المسلم، إذا عبَد غيرَ الله هازلاً، أو خائفاً، أو طامعاً؛ فقد كفر.

السابعة: أن المسلم، إذا عبَد غيرَ الله؛ فإنك تعمل معه عملك مع الكفار، من عداوة الأب والابن، وغير ذلك .

الثامنة: الآية فيها بيان معنى: (لا إله إلا الله)، والإله: هو المألوه، وقيامك بالإلهية له عملٌ من الأعمال، وكونها منفيةً عن غير الله، تركٌ من التروك .

(٨٩) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (٣٦٢-٣٦٣)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، بشيء من التصرف والاختصار .

التاسعة: الأمر بالقتال على عبادة غير الله، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله .

العاشر: أن الفاعل لعبادة غير الله، لا تقبل منه الجزية؛ كما تقبل من اليهود، ولا تُنكح نساؤهم؛ كما تُنكح نساء اليهود، لأنه أغلظ من اليهود كفراً .

وكل درجة من هذه الدرجات، إذا عملت بها، تخلف عنك بعض من كان معك .



الثالثة: أَنْ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللَّهَ، لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةٌ
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ .

المسألة الثالثة:

س: ما معنى: (الولاء)، وما معنى: (البراء)؟

الجواب: (الولاء): هو المحبة، والمودة، والنصرة .

(البراء): هو البغض، والمعاداة، والخذلان^(٩٠) .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وصحبه وسلّم]: إِنْ أُوْتِقَ عُرَى الْإِيمَانِ: ((الموَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمَعَادَاةُ فِي اللَّهِ،
وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ))^(٩١) .

س: من نوالي؟ وممن نتبرأ؟

الجواب: نوالي الله، ورسوله، والموحدين^(٩٢)، قال تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)) [المائدة: ٥٥ - ٥٦] .

ونتبرأ من أعداء الله، وأعداء رسوله، وأعداء الموحدين^(٩٣)، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا

(٩٠) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة صالح آل الشيخ (ص ٢٥) .

(٩١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١١٥٣٧)، وصححه الألباني في "السلسلة
الصحيحة" .

(٩٢) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة صالح آل الشيخ (ص ٢٥) .

(٩٣) يُنظَر المصدر السابق (ص ٢٥) .

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ)) [المائدة: ٥٧] .

س: ما أقسام الناس بالنسبة للولاء والبراء؟ .

الجواب: أقسام الناس بالنسبة للولاء والبراء ثلاثة^(٩٤) .

١ . **(المؤمن):** وهو الموحد الذي آمن بالله، وأدى الواجبات، وانتهى عن

الحرمات؛ فنواليه موالاةً كاملة .

٢ . **(الكافر):** وهو الذي كفر بالله، وكذب، أو استكبر على شيء

مما جاء به رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فنتبرأ منه براءة

كاملة .

٣ . **(المسلم الفاسق):** وهو المؤمن الذي ترك بعض الواجبات، وفعل

بعض الحرمات؛ فنواليه موالاةً ناقصة بمقدار الخير الذي فيه،

ونبغضه بمقدار الشر الذي فيه .



(٩٤) يُنظَر "الولاء والبراء في الإسلام"، للعلامة صالح الفوزان (ص ١٢-١٣) .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [المجادلة: ٢٢] .

س: ما تفسير الآية؟

الجواب: قوله تعالى (٩٥): ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقاً، إلا إذا كان عاملاً بمحبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقيم بالإيمان ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه .

﴿يُوَادُّونَ﴾، وذلك بفعل الأسباب التي تكون بها مودة الكفار؛ فتجده يطلب

(٩٥) يُنظَرُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: "تفسير القرآن العظيم" (٥٣/٨-٥٥)، للإمام ابن كثير، و"شرح ثلاثة الأصول" (ص ٣٦)، للعلامة ابن عثيمين، و"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٨٤٨)؛ للعلامة عبد الرحمن السعدي .

وَدَّهَمَ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَهَذَا لَا شَكَّ يَنَافِي الْإِيمَانَ، كُلَّهُ أَوْ كَمَالَهُ .
﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، أَي: هُم فِي حَدِّ وَالشَّرْعُ فِي حَدِّ، هُم فِي نَاحِيَةِ،
وَالهَدَى فِي نَاحِيَةِ .

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾، أَي: كَتَبَ لَهُمُ السَّعَادَةَ، وَقَرَّرَهَا فِي قُلُوبِهِمْ .

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَي قَوَاهِمُ .

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فِيهَا سِرٌّ بَدِيعٌ، وَهُوَ: أَنَّهُ لَمَّا سَخَطُوا عَلَى
الْقُرَائِبِ وَالْعَشَائِرِ فِي اللَّهِ، عَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِالرِّضَا عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ
مِنَ النِّعَمِ الْمَقِيمِ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ .

﴿حِزْبُ اللَّهِ﴾، أَي: هُم عِبَادُ اللَّهِ، وَأَهْلُ كِرَامَتِهِ .

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فِي مَقَابِلَةِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَوْلَئِكَ: بِأَنَّهُمْ

حِزْبُ الشَّيْطَانِ، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] .

س: مَا أَنْوَاءُ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ؟

الجواب: مَوَالَاةُ الْكُفَّارِ قِسْمَانِ (٩٦):

١. المَوَالَاةُ الْكُبْرَى: وَهِيَ (كُفْرٌ أَكْبَرُ): وَهِيَ مُحَبَّةُ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ مَوَدَّتِهِمْ،

(٩٦) يُنظَرُ: "شرح نواقض الإسلام" (ص ٢١)، للعلامة عبد العزيز الراجحي، و"شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة صالح آل الشيخ (ص ٢٦-٢٧)، و"شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة ابن عثيمين (ص ٣٦) .

أو نصرتهم، لدينهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

[المائدة: ٥١].

٢. الموالاة الصغرى: وهي (كفر أصغر): وهي محبة المشركين، أو مودتهم،

أو نصرتهم، لدينهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي

وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المتحنة: ١].

عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال: ((بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] أنا، وأبا مَرْثِدٍ، والمقدادَ، والزُّبَيْرَ، وكُنَّا فارسَ، قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ؛ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَخَذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بَنِي خَيْلِنَا، قَالَ: فَأَذْرَكُنَاهَا تَسِيرُ عَلَيَّ بِعَيْرِ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]...، فَقُلْنَا: أَخْرَجِي الْكِتَابَ الَّذِي مَعَكَ...، فَأَخْرَجْتُهُ...، فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؛ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]...، فَقَالَ النَّبِيُّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ حَاطِبُ: وَاللَّهِ مَا بِي: أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ: أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَن أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَن أَهْلِهِ وَمَالِهِ...، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: لَقَدْ صَدَقْتُمْ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ، إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَعَادَ عُمَرُ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي،

فَلَا ضَرْبَ عُنُقَةٍ... ، فَقَالَ: وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ؛ فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْ عَزَّرْتُ لَكُمْ؛ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(٩٧).

س: ما مظاهر موالات الكافرين؟ .

الجواب: مظاهر موالات الكافرين، هي^(٩٨):

أولاً: التشبُّهُ بِهِمْ فيما هو من خصائصِهِمْ، سواء من عباداتهم، أو من عاداتِهِمْ، أو أخلاقِهِمْ، ومن ذلك: التشبُّهُ بِهِمْ فِي الملبس، أو فِي حلقِ اللحي، أو فِي إطالةِ الشوارب، أو الرطانةِ بِلغتهم، إلَّا عند الحاجة، أو التسمي بأعلامِهِم الكافرة .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ))^(٩٩).

وحصول التشبُّه لا يُشترط فيه القصد والنية، فإنه يُمنع منه ولو لم يقصده؛ لكنه مع القصد والنية يكون أشدَّ إثمًا^(١٠٠).

ثانياً: الإقامة في بلادِهِم، وعدمُ الانتقال منها إلى بلدِ المسلمين، لأجل الفرار بالدين؛ فقد حرّم اللهُ تعالى إقامةَ المسلم بين الكفار، إذا كان يقدرُ على الهجرة .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا

(٩٧) رواه البخاري (٦٢٥٩)، ومسلم (٢٤٩٤) .

(٩٨) يُنظر "الولاء والبراء في الإسلام"، للعلامة صالح الفوزان (٧-٣) .

(٩٩) رواه أحمد (٥١١٤)، وأبو داود (٤٠٣٣)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

(١٠٠) "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢٤٣/١)، للعلامة ابن عثيمين .

مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ﴿٩٧-٩٩﴾ [النساء: ٩٧-٩٩].

فلم يعذر الله في الإقامة في بلاد الكفار، إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة.

ثالثاً: السفر إلى بلادهم لغرض غير مشروع، إلا عند الضرورة، مثل:

- أ. العلاج .
- ب. التجارة .
- ج. الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام .
- د. التعلم للتخصصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها، إلا بالسفر إليهم؛ فيجوز بقدر الحاجة، وأمن الفتنة، وإذا انتهت الحاجة، وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين .

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يَقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ)) (١٠١) .
ومعنى الحديث: ((أي: يلزم المسلم، ويجب عليه: أن يباعد منزله عن منزل المشرك)) (١٠٢) .

(١٠١) رواه أبو داود (٢٦٤٧)، والترمذي (١٦٠٤)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
(١٠٢) "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٧٧/٢)، للإمام ابن الأثير .

رابعاً: إعاتنهم، ومناصرتهم على المسلمين، وهذا من نواقض الإسلام .

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] .

قال سفيان الثوري: من لاقَ لهم دواةً [أي: أصلح مدادها]، أو برى لهم قلماً، أو ناولهم قرطاساً، دخل في هذا (١٠٣) .

خامساً: الاستعانة بهم، والثقة بهم، وتوليئتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين، واتخاذهم بطانةً ومستشارين .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ

الآيَاتِ إِن كُمْ تُعْلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠] .

سادساً: التاريخ بالتاريخ الذي يعبر عن طقوسهم؛ والاحتفال بأعيادهم، وتأبيدها .

ولما أراد الصحابة - ﷺ - وضع تاريخ للمسلمين في عهد عمر - ﷺ - عدلوا عن تواريخ الكفار، وأرخوا بهجرة رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا .

سابعاً: الإشادة بما هم عليه من الحضارة، والإعجاب بأخلاقهم، ومهاراتهم، دون نظرٍ إلى عقائدهم الباطلة، ودينهم الفاسد .

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١٠٣) "الدرر السننية في الأجوبة النجدية" (١٤٧/٨)، جمع ابن قاسم .

لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ [طه: ١٣١] .

وليس معنى ذلك: أن لا يتخذ المسلمون أساليب القوة من تعلم الصناعات،
والأساليب العسكرية، بل ذلك مطلوب .

ثامناً: الاستغفار لهم، والترحم عليهم .

وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ

وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] .

لأنّ هذا يتضمّن حبّهم، وتصحيح ما هم عليه .

س: ما حكم من وقع في مظهر من مظاهر موالة الكافرين؟

الجواب: من فعل واحداً منها عن جحودٍ وتكذيب، أو عن عناد واستكبار،
أو كان قاصداً لظهور الكفر على الإسلام، فهذه هي الموالة الكبرى - وهي
كفر أكبر - .

ومن فعل واحداً منها عن شهوةٍ وهوى، مع إقراره بأنها موالة لا تجوز،
ولم يكن قاصداً لظهور الكفر على الإسلام؛ فهذه هي الموالة الصغرى - وهي
كفر أصغر - (١٠٤) .



(١٠٤) تنظر "تسمية المولود" (ص ٣١)، للعلامة بكر أبو زيد .

(٤) الْحَنِيفِيَّةُ

اعْلَمْ - أَرَشَدَكَ اللَّهُ لِبَاعِيهِ - : أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ
لَهَا .

س: ما الدليل على: أن الحنيفية ملة إبراهيم؟

الجواب: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : ((أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ قَيْلٍ
خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، وَيَتَّبِعُهُ؛ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ
دِينِهِمْ...، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَيَّ دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِبَصِيكَ مِنْ عَضْبِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدٌ:
مَا أَفْرُ إِلَّا مِنْ عَضْبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ عَضْبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا...، فَهَلْ تَدُلُّنِي
عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا: أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟، قَالَ:
دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْْبُدُ، إِلَّا اللَّهَ؛ فَخَرَجَ زَيْدٌ؛ فَلَقِيَ
عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى؛ فَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَيَّ دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِبَصِيكَ مِنْ
لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفْرُ، إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ عَضْبِهِ
شَيْئًا أَبَدًا...، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَيَّ غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ، إِلَّا: أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ:
وَمَا الْحَنِيفُ؟، قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْْبُدُ، إِلَّا اللَّهَ؛
فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ؛ فَلَمَّا بَرَزَ: رَفَعَ يَدَيْهِ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ:
إِنِّي أَشْهَدُ: أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ))^(١٠٥) .

(١٠٥) رواه البخاري (٣٨٢٧) .

فالحَنِيفِيَّة: هي الاستقامة على دين إبراهيم، واتباعه على ملته^(١٠٦).

س: ما الدليل على: أن الحنيفية هي: أن تعبد الله وحده، مخلصاً له الدين؟

الجواب: قوله تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ))

[الروم: ٣٠].

أي: فسدد وجهك، واستمر على الحنيفية ملة إبراهيم، ولازم فطرتك السليمة، التي فطر الله خلقه عليها من توحيد، وأنه لا إله غيره^(١٠٧).

س: ما الصلة بين الحنيفية، والتوحيد، والإسلام؟

الجواب: الحنيفية، هي الإسلام، وهي التوحيد، وهي: لا إله إلا الله^(١٠٨).

عن عبد الرحمن بن أبزي - رضي الله عنه - قال: ((كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) يعلمنا، إذا أصبح أحدنا: أن يقول: أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين))^(١٠٩).

(١٠٦) يُنظَر "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٥٩٤/٢)، للإمام الطبري .

(١٠٧) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٣١٣/٦)، للإمام ابن كثير .

(١٠٨) تُنظَر "الصفدية" (٢٥١/٢)، و"الفتاوى الكبرى" (٧٣/١)، كلاهما، للإمام ابن تيمية .

(١٠٩) رواه أحمد (١٥٣٦٠)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

والفرق بين الملة، والدين: أن (الملة) تطلق على جملة الشريعة، دون آحادها،
وأما (الدين)، فيطلق على آحاد الشريعة، وجمليتها^(١١٠).

س: ما الدليل على: أن الله أمر الناس بالحنيفية، وخلقهم لها؟

الجواب: من الأدلة على ذلك:

١. قوله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ))

[البينة: ٥] الآية .

أي: يعبدونه وحده، مخلصين له الدين حنفاء، مقبلين عليه، معرضين
عما سواه^(١١١).

٢. عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُطْبَتِهِ: أَلَا: إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي: أَنْ
أُعَلِّمَكُمْ مَا جَمَلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا...، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ
كُلُّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَلْتُ
لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ: أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا))^(١١٢).

فَمَنْ كَانَ عَلَى فِطْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، الَّتِي فَطَرَ عَلَيْهَا عِبَادَهُ، مِنَ الاعْتِرَافِ لَهُ: بِأَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ^(١١٣)، فَعَلِمَ بِهَذَا: أَنَّ الْفِطْرَةَ السَّلِيمَةَ، إِذَا لَمْ يَخْصُلْ

(١١٠) تُنظَرُ "المفردات في غريب القرآن" (ص ٧٧٣)، للراغب الأصفهاني .

(١١١) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٥٨٧)، للعلامة عبد الرحمن السعدي.

(١١٢) رواه مسلم (٧٣٠٩).

(١١٣) يُنظَرُ "تفسير القرآن العظيم" (٣١١/٣)، للإمام ابن كثير .

لَهَا مَنْ يُفْسِدُهَا، كَانَتْ مُقَرَّةً بِالصَّانِعِ سُبْحَانَهُ، عَابِدَةً لَهُ^(١١٤) .

٣. عَنْ أَبِي أَمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَيْتِي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ،

وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ))^(١١٥) .

أي: نحن على دين إبراهيم الخليل - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لا يهود، ولا نصارى،

وَلَا أَهْلَ أَوْثَانٍ^(١١٦) .



(١١٤) يُنظَرُ "شرح العقيدة الطحاوية" (٣٥/١)، للإمام ابن أبي العزّ .
(١١٥) رواه أحمد (٢٢٢٩١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٧٨٦٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

(١١٦) يُنظَرُ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٦٤١/٢٠)، للإمام الطبري .

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))

[الذاريات: ٥٦] .

وَمَعْنَى ((يَعْبُدُونَ)): يُؤَخِّدُونَ .

س: ما الحكمة من خلق الإنس والجن؟

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: خلق الله سبحانه الإنس والجن لكي يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً؛ فالحنيفية والتوحيد، هي حقُّ الله على العبيد .

قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) [الذاريات: ٥٦] .
وَمَعْنَى ((يَعْبُدُونَ))، أي: يُؤَخِّدُونَ^(١١٧) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ... فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ... قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ، إِذَا فَعَلُوهُ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ))^(١١٨) .

(١١٧) يُنظَر "كتاب التوحيد" (ص ١١١)، و(ص ١١٤)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(١١٨) رواه البخاري (٦٥٠٠)، ومسلم (٤٩) .

شروط الحنيفية، وحالاتها

س: ما هي شروط الحنيفية، وحالاتها؟ .

الجواب: (شروط الحنيفية) ثمانية^(١١٩)، جُمعت في قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ)) [يونس: ١٠٤-١٠٦] .

الشرط الأول: قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ))، أي: ترك عبادة غير الله مطلقاً، ولو حاوله أبوه وأمه على الضد من ذلك، بالطمع الجليل، أو الإخافة الثقيلة؛ كما جرى لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - مع أمه .

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: ((تَزَلَّتْ فِيَّ:)) ((وإن جاهدك لِشُرْكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمَهُمَا)) [العنكبوت: ٨]، قَالَ: لَمَّا أَسْلَمْتُ، حَلَفْتُ أُمِّي: لَا تَأْكُلُ طَعَامًا، وَلَا تَشْرَبُ شَرَابًا، قَالَ: فَتَأَشَدَّتْهَا أَوَّلَ يَوْمٍ، فَأَبَيْتُ، وَصَبَرْتُ؛

(١١٩) يُنظَر "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١١٣ - ١١٤)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي، نَاشِدْتَهَا؛ فَأَبَتْ؛ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ، نَاشِدْتَهَا؛ فَأَبَتْ؛
فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَوْ كَانَتْ لَكَ مِئَةٌ نَفْسٍ؛ لَخَرَجْتُ قَبْلَ: أَنْ أَدْعَ دِينِي هَذَا؛ فَلَمَّا رَأَتْ
ذَلِكَ، وَعَرَفَتْ: أَنِّي لَسْتُ فَاعِلًا، أَكَلَتْ)) (١٢٠) .

وسياقي في (ص ٧٤-٧٩) بيان (أخطر المعبودات التي تُعبد من دون الله) .

الشرط الثاني: ((وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّأكُمْ))، أي: أن كثيراً من الناس،
إذا عرف الشرك، وأبغضه، وتركه، لا يفتن لما يريد الله من حق في قلبه من
إجلاله سبحانه، ومحبتة، وتعظيمه، وهيبته؛ فذكَر بهذه الحال: ((وَلَكِنْ أَعْبُدُ
اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّأكُمْ)) .

الشرط الثالث: ((وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))، فإن قدرنا: أنه ظن وجود
الترك منه للشرك، والفعل منه للتوحيد؛ فلا بد من تصريحه: بأنه من هذه
الطائفة - طائفة التوحيد والسنة - ولو لم يحقق هذا إلا بالهرب والهجرة عن
بلد الطواغيت، الذين يبلغون الغاية في العداوة للتوحيد، حتى يصرخ: أنه من
هذه الطائفة المحاربة لهم .

س: ما هو ضابط التصريح؟ .

الجواب: الكفر له أنواع وأقسام، تتعدّد بتعدّد المكفّرات، وكل طائفة من
طوائف الكفر لا بد: أن يشتهر عندها نوع منه، ولا يكون المسلم مظهرًا

(١٢٠) رواه الطبري في "تفسيره"، وأصله في "صحيح مسلم" (٦٣١٧) .

لدينه، حتى يخالف كل طائفة بما اشتهر عندها، ويُصرِّح لها بعداوتِه، والبراءة منه، فمن كان كفرهم بالشرك مثلاً، فإظهارُ الدين عندهم يكون بالتصريح بالتوحيد، والنهي عن الشرك والتحذير منه، ومن كان كفرهم مثلاً بجحد الرسالة، فإظهارُ الدين عندهم يكون بالتصريح: بأن مُحمّداً رسولُ الله، والدعوة إلى اتباعه، ومن كان كفرهم مثلاً بموالاة المشركين، والدخول في طاعتهم، فإظهارُ الدين عندهم التصريحُ بعداوتهم، والبراءة منهم ومن المشركين، ولهذا كان مشركوا قريش يقولون عن النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا (١٢١).

عن التابعي الثقة، يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ، قَالَ: ((قُلْتُ [لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما -]: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟، قَالَ: قَدْ حَضَرْتُهُمْ، وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فِي الْحَجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ...، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]...، فَمَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا: أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ، قَالَ: وَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١٢١) يُنظَرُ "سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك" (٩٢-٩٣)، للعلامة حمد بن عتيق .

وعلى آله وصحبه وسلّم، فلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَمَرَّ بِهِمُ الثَّلَاثَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ - لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ، قَالَ: فَأَخَذَتِ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ...، حَتَّى: إِنَّ أَسَدَهُمْ فِيهِ وَطَاءَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ يَتَوَقَّأَهُ بِأَحْسَنِ مَا يُجِيبُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى: إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا... (١٢٢).

س: متى يكون ترك الهجرة كفرًا؟ .

الجواب: يكون ترك الهجرة كفرًا، إذا كان يوقع تاركها في الكفر والشرك، ولموافقة المشركين على شركهم، ظاهرًا أو باطنًا .

قال تعالى: ((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) [النحل: ١١٠] (١٢٣).

قال الإمام ابن كثير (١٢٤): كَانَ بَعْضُ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ، مُهَانِينَ فِي قَوْمِهِمْ، قَدْ وَاَفَقَوْهُمْ عَلَى الشَّرْكِ وَالْفِتْنَةِ، ثُمَّ: إِنَّهُمْ أَمَكَنَهُمُ الْخُلَاصُ بِالْهَجْرَةِ، فَتَرَكُوا بِلَادَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَأَنْتَضَمُوا فِي سِلْكِ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَاهَدُوا مَعَهُمُ الْكَافِرِينَ، وَصَبَرُوا، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ فَعَلْتَهُمْ

(١٢٢) رواه أحمد (٧٠٣٦)، وابن حبان (٦٥٦٧)، وحسنه الألباني في "التعليقات الحسان" .
(١٢٣) تَنْظُرُ "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١٠/١٤٠-١٤١)، للعلّامتين حسين، وعبد الله، ابني الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(١٢٤) "تفسير القرآن العظيم" (٦٠٧/٤)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار.

- وَهِيَ الْإِجَابَةُ إِلَى الْفِتْنَةِ وَالشَّرْكِ - لَعَفُورٌ لَهُمْ، رَحِيمٌ بِهِمْ يَوْمَ مَعَادِهِمْ^(١٢٥).
قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: ذَكَرَ سبحانه في الآية [النحل: ١١٠] صفةً توبتهم، وهي: (الهجرة، والجهاد، والصبر)^(١٢٦).

الشرط الرابع: ((وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ))، فَإِنْ قَدَرْنَا: أَنَّهُ ظَنَّ وجودَ الثلاثة السابقة، فقد لا يبلغ مرتبةَ الجِدِّ في العمل بالدين؛ والجِدُّ، والصدق، هو إقامة الوجه للدين .

الشرط الخامس: ((حَنِيفًا)): فَإِنْ قَدَرْنَا: أَنَّهُ ظَنَّ وجودَ الأربعة السابقة، فلا بدَّ له من جماعةٍ ينتسب إليها، فأمر: أَنْ تكونَ جماعته، هي (الحنيفية)، وَأَنْ يتركَ كلَّ جماعةٍ سواها، ففي الحنيفية غنيةٌ عنها وكفاية .

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا، قَذَفُوهُ فِيهَا؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ [أي: هم من أهل لساننا ومن ملتنا]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟، قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ؛ فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟، قَالَ: فَأَعْتَرِلْ تِلْكَ الْفَرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ: أَنْ تَعْصَى عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ [أي: حتى ولو كان خلاصك من هذه الفرق بالعض على جذع شجرة]، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ))^(١٢٧).

(١٢٥) رواه الطبري في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٣٧٩/١٤)، وصححه الشيخ مقبل الوداعي في "الصحيح المسند من أسباب النزول".
(١٢٦) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ٢٣٠)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، بشيء من التصرف والاختصار.

(١٢٧) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: ((إِنَّ نَبِيَّكُمْ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] قَدْ بَرِيءٌ مِّمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ)) (١٢٨).

الشرط السادس: ((وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))، فإن قدرنا: أنه ظنَّ وجودَ الخمسة السابقة، فلا بدَّ: أن يتبرأ من المشركين، بقلبه ولسانه وجوارحه، فلا يكثر سوادهم .

الشرط السابع: ((وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ))، فإن قدرنا: أنه ظنَّ وجودَ الستة السابقة، فقد يدعو، من غير قلبه، نبياً أو غيره؛ لشيءٍ من مقاصده وأغراضه، كأن يكونَ ديناً!!، ويظن: أنه، إن نطقَ بذلك من غير قلبه؛ لأجل كذا وكذا من الدنيا، خصوصاً عند الخوف: أنه لا يدخل في دعاء غير الله .

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - رضي الله عنه - قَالَ: ((كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ؛ فَأَتَيْتُهُ أَتْفَاضاً؛ فَقَالَ لِي: لَنْ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ؛ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تَبَعْتُ، [يعني: لن أكفر به حتى ولو متَّ وبعثت]، قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ!!؛ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ، إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَالِدٍ، قَالَ: فَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ((أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالاً وَوَالِدًا. أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا. وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا)) [مرجم: ٧٧-٨٠]) (١٢٩) .

(١٢٨) رواه أحمد في "العلل ومعرفة الرجال" (٣٥٩٧) .

(١٢٩) رواه البخاري (٤٧٣٢)، ومسلم (٢٧٩٥) .

الشرط الثامن: ((فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ))، فَإِنْ قَدَرْنَا: أَنَّهُ ظَنَّ سلامته من ذلك، لكنَّ غيره من إخوانه فعلَ دعاء غير الله: إما خوفاً، أو لغرضٍ من الأغراض، فهل يصدِّق الله: أن هذا الداعي لغير الله، ولو كان أصلح الناس، قد صار من الظالمين؟!؛ أم سيقول: (كيف أكفره، وهو يجبُ الدينَ، ويغض الشرك؟!).

فما أعزَّ وأقلَّ من يتخلَّص من هذا!!، بل ما أعزَّ وأقلَّ من يفهمه، وإن لم يعمل به، بل ما أعزَّ وأقلَّ من لا يظنَّ جنوناً!!، والله أعلم .

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ...، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ، إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَقَاجِرٍ، أَنَا هُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا [بمعنى: أنه سبحانه يتجلى لهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها سابقاً ابتلاء لهم]، قَالَ: فَمَا تَتَنظَّرُونَ؟، تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارْفُتْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبِهِمْ؛ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ؛ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا -...، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟؛ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ .

فَيُكشَفُ عَنْ سَاقِهِ؛ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ: أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَعَاهُ...، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتُحِلُّ الشَّفَاعَةُ)) (١٣٠).

(١٣٠) رواه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (٣٠٢) .

(٥) التوحيد: تعريفه، وأقسامه

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ .

س: ما الدليل على: أن أعظم ما أمر الله به (التوحيد)؟ .

الجواب: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يَعْدِيَهُمْ))^(١٣١) .

س: ما هو (التوحيد)؟ .

الجواب: التوحيد، هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، أو: إفراد الله سبحانه بما يختص به^(١٣٢) .

قال تعالى: ((قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي . فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ))

[الزمر: ١٤-١٥] الآية .

س: ما هي أقسام التوحيد؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: أقسام التوحيد ثلاثة :

١ . توحيد الربوبية .

٢ . توحيد الألوهية .

(١٣١) رواه البخاري (٦٥٠٠)، ومسلم (٤٩) .
(١٣٢) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٣٩)، للعلامة ابن عثيمين .

٣. توحيد الأسماء والصفات (١٣٣) .

ومن الآيات التي جمعت أقسامَ التوحيد الثلاثة قوله تعالى (١٣٤): ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ)) [الناس: ١-٣] .

((رَبِّ النَّاسِ)): دليلُ توحيد الربوبية، ((مَلِكِ النَّاسِ)): دليلُ توحيد الأسماء

والصفات، ((إِلَهِ النَّاسِ)): دليلُ توحيد الألوهية .

س: ما هو توحيد الربوبية؟

الجواب: توحيد الربوبية: هو إفراد الله بالخلق، والمُلك، والتدبير، فلا خالق

إلا الله، ولا مالك إلا الله، ولا مدبّر للأمر إلا الله .

قال تعالى: ((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) [الأعراف: ٥٤] .

((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ)): دليلُ إفرادِ الله بالخلق .

((وَالْأَمْرُ)): دليلُ إفرادِ الله بالتدبير .

((رَبُّ الْعَالَمِينَ)): دليلُ إفرادِ الله بالمُلك (١٣٥) .

(١٣٣) "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(١٣٤) يُنظر "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١١-١٢)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(١٣٥) يُنظر "شرح العقيدة الواسطية" (ص ٢١)، للعلامة ابن عثيمين .

س: ما موقف المشركين من توحيد الربوبية؟ .

الجواب: أغلب المشركين - قديماً وحديثاً - أقرّوا بتوحيد الربوبية، واعترفوا به، ولم يدخلهم ذلك في التوحيد والإسلام، قال تعالى: ((وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ))

[العنكبوت: ٦١] (١٣٦).

س: ما هو توحيد الألوهية؟ .

الجواب: توحيد الألوهية، هو: إفراد الله سبحانه بالعبادة؛ والعبادة مبنية على: أن نجبه سبحانه أكبر من أي شيء، وأن نعظمه سبحانه، ونتذلّ له أكبر من أي شيء (١٣٧).

قال تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ))

[الحج: ٦٢].

س: ما موقف المشركين من توحيد الألوهية؟ .

الجواب: المشركون - قديماً وحديثاً - كفروا بتوحيد الألوهية، فكان هذا التوحيد، هو سبب الخصومة بين الأنبياء وبين أممهم .

قال تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ))

[النحل: ٣٦] (١٣٨).

(١٣٦) تُنظَر "القواعد الأربع" (ص ٢)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(١٣٧) يُنظَر "شرح العقيدة الواسطية" (ص ٢٤)، للعلامة ابن عثيمين .

(١٣٨) يُنظَر "كتاب التوحيد" (ص ١١١)، و(ص ١١٤)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

س: ما الصلة بين توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؟ .

الجواب: (توحيد الربوبية) يستلزم (توحيد الألوهية)، و(توحيد الألوهية) يتضمن (توحيد الربوبية)؛ فإذا ذُكِرَ (الإله)، فقد تضمن ذلك ذُكْرَ (الرب)، وإذا ذُكِرَ (الرب)، استلزم ذلك ذُكْرَ (الإله)^(١٣٩) .

س: ما هو توحيد الأسماء والصفات؟ .

الجواب: توحيد الأسماء والصفات: هو إفراؤُ الله سبحانه بأسمائه وصفاته، الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل^(١٤٠) .

قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١] .

س: ما معنى: (الاسم)، وما معنى: (الصفة)؟ .

الجواب: (الاسم)، هو: ما دلَّ على ذات الله، كـ (الرب، والإله، والرحمن) .
(الصفة)، هي: معنى يصف ذاته سبحانه^(١٤١)، كـ (الرحمة، والعزة، والوجه، والعلو) .

س: ما حكم الاستغاثة بالصفات ودعائها، وما حكم الاستعاذة والتوسل بها؟ .

(١٣٩) يُنظَر "التمهيد لشرح كتاب التوحيد" (ص ٤١٦)، للعلامة صالح آل الشيخ .
(١٤٠) يُنظَر "شرح كشف الشبهات" (ص ٢٠-٢١)، للإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ .
(١٤١) تُنظَر "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الأولى) (٣/١٦٠)، للإمام ابن باز .

الجواب: يجوز الاستغاثه بأسماء الله سبحانه، مثل: (يا حيّ، يا قيوم)، ولا يجوز الدعاء بصفاته؛ فلا يجوز: أن تقول: (يا رحمة الله أغثيني)، أو (يا عزة الله أنقذيني)؛ لأنّ الصفة غير الذات؛ فكانت الاستغاثه بها كفر أكبر، أما سؤال الله بالصفة؛ والاستعاذه بها؛ فنقول مثلاً: (أعوذ بكلمات الله من...); فهو مشروع.

قال الإمام ابن تيمية: التوسّل إلى الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز ومشروع، وأما دعاء صفاته وكلماته؛ فكفر باتفاق المسلمين، نحو: (يا كلام الله اغفر لي، أو يا علم الله، أو يا قدرة الله) (١٤٢).

س: ما أقسام الصفات، وما أنواعها؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين (١٤٣):
الأول: (الصفات السلبية): هي ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو في سنة نبيه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، لأنّها صفات نقص في حقّه سبحانه؛ ك (الموت، أو النوم، أو الجهل، أو النسيان، أو العجز، والتعب)؛ فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل .

مثال ذلك: صفة (الموت)، وضدها صفة (الحياة)، فنفي عن الله سبحانه صفة الموت، ونثبت لله سبحانه الحياة الكاملة التي لا نقص فيها .

(١٤٢) "الردّ على البكري" (١٨١/١)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار .
(١٤٣) "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی" (ص ٢١-٢٥)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .

الثاني: (الصفات الثبوتية): هي ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو في سنة نبيّه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، وكلّها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ ك (الحياة، والعلم، والقدرة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه، واليدين)، ونحو ذلك؛ فيجب إثباتها لله تعالى حقيقةً على الوجه اللائق به سبحانه .

والصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

١. الصفات الذاتية: وهي التي لم يزل سبحانه، ولا يزال متصفاً بها؛

ك (العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعزّة، والحكمة، والعلو) .

ومن الصفات الذاتية: (الصفات الخبرية)، وهي التي لا مجال للعقل فيها؛

ك (الوجه، واليدين، والعينين) .

٢. الصفات الفعلية (الاختيارية): هي التي تتعلّق بمشيئة الله سبحانه،

إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالأستواء على العرش، والنزول إلى

السماء الدنيا .

وقد تكون الصفة (ذاتية، وفعلية) في الوقت نفسه؛ كصفة الكلام؛ فإنه باعتبار

أصله (صفة ذاتية)، لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، ولكن باعتبار آحاد

الكلام، هو (صفة فعلية)، لأن الكلام يتعلّق بمشيئته سبحانه، فهو يتكلم متى

شاء، بما شاء .

وهذا جدول توضيحي لأنواع الصفات وأقسامها:

الصفات



س: ما هو علم الكلام، ولماذا انتقده السلف؟.

الجواب: علم الكلام^(١٤٤): هو ما ابتدعه المتكلمون في أصول الدين؛ بإثبات العقائد بطرق ابتدعوها، وأعرضوا بسببها عما جاء في الكتاب والسنة، ولذلك انتقده السلف .

قَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْإِمَامَ مَالِكًا^(١٤٥)، فَقَالَ: ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟؛ فَسَكَتَ مَالِكٌ حَتَّى عَلَاهُ الرَّحَضَاءُ [يعني: علاه العرق]، ثُمَّ قَالَ: الْإِسْتِوَاءُ مِنْهُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيفُ مِنْهُ غَيْرُ

(١٤٤) "فتح رب البرية بتلخيص الحموية" (ص ٩٥)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .

(١٤٥) هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المدني، (٩٣هـ - ١٧٩هـ) الفقيه المحدث، اشتهر بعلمه الغزير، وقوة حفظه للحديث النبوي، وتثبتته فيه، وكان معروفاً بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، ويُعدُّ كتابه "الموطأ" من أوائل كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحها.

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي، ومصادر أخرى .

مَعْقُولٍ، وَالسُّؤَالُ عَنِ هَذَا بِدْعَةٍ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَإِنِّي لِأَظُنُّكَ ضَالًّا،
أَخْرَجُوهُ، فَنَادَاهُ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ
وَالْكُوفَةِ وَالْعِرَاقِ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا وُفِّقَ لِمَا وُفِّقْتَ لَهُ^(١٤٦).

س: ما هي البدع في توحيد الأسماء والصفات؟

الجواب: البدع في توحيد الأسماء والصفات خمس^(١٤٧):

أولاً: بدعة التمثيل (فرقة الممثلة)، وهم الذين مثلوا وشبهوا صفات الله سبحانه بصفات خلقه؛ فقالوا: يغضب سبحانه، كغضب المخلوق، ويده سبحانه كيد المخلوق، وينزل سبحانه، كنزول المخلوق، وأبرز الممثلة، هم: (النصارى)، الذين نسبوا لله الولد!، و(القبوريون)، الذين نسبوا لله الوسطة!^(١٤٨)، و(التمثيل) شرك أكبر .

ثانياً: بدعة التعطيل (فرقة الجهمية)، وهم الذين نفوا صفات الله سبحانه، وكذبوا بها؛ فقالوا: لا يغضب سبحانه، وليست له سبحانه يدان ، ولا ينزل سبحانه في الثلث الأخير من الليل!، و(التعطيل) كفر أكبر .

ثالثاً: بدعة التكيف (فرقة المكيفة)، وهم الذين كيفوا صفات الله سبحانه، وشبهوها بصفات خلقه من غير: أن يقيدوها بمماثل؛ فقالوا: كيفية غضبه سبحانه، كذا وكذا، وكيفية يديه سبحانه، كذا وكذا، وكيفية نزوله، كذا وكذا، و(التكيف) شرك أكبر .

(١٤٦) "سير أعلام النبلاء" (١٨٤/٧)، للإمام الذهبي، وصححه الألباني في "مختصر العلو" .

(١٤٧) "يُنظر" شرح العقيدة الواسطية" (ص ٨٦-٩٥)، للعلامة ابن عثيمين .

(١٤٨) "تُنظر" إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان" (٢٣١/٢-٢٣٣)، للإمام ابن القيم .

رابعاً: بدعة التحريف (فرقة الأشعرية)، وهم الذين حرّفوا معاني صفات الله سبحانه عن ظاهرها الشرعي، واللغوي، وتلاعبوا بها؛ فقالوا: غضبه سبحانه، بمعنى إرادته، ويداه سبحانه، بمعنى قدرته، ونزوله سبحانه، بمعنى نزول علمه، و(التحريف)، بدعةٌ وضلالة .

قال تعالى: ((مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)) الآية [النساء: ٤٦] .

وأما أهل السنة والجماعة، فقالوا: نثبت أسماء ربّنا، وصفاته على ظاهرها، وعلى الوجه اللائق بالله سبحانه، وحسب المفهوم العربي من النصوص .
خامساً: بدعة التفويض للمعنى (فرقة المفوّضة، أو الواقفة)، وهم الذين فوّضوا صفات الله سبحانه، وتوقفوا فيها، وجعلوها من المتشابه الذي لا يُعرف معناه؛ فقالوا: لا نعرف معنى غضبه سبحانه، ولا ندري معنى يديه سبحانه، ونتوقف في معنى نزوله سبحانه!! .

والتفويض للمعنى، بدعة وضلالة .

وأما أهل السنة والجماعة، فقالوا: نثبت أسماء ربّنا وصفاته على ظاهرها، وعلى الوجه اللائق بالله سبحانه، وحسب المفهوم العربي من النصوص .
ولكن نفوّض كيفية هذه الصفات، ونتوقف فيها، ونقول عن كيفية: كيفية تليقُ بجلاله، مثل: أن نقول: له سبحانه غضبٌ يليقُ بجلاله، وله سبحانه يدان تليقانِ بجلاله، وله سبحانه نزولٌ يليقُ بجلاله .



الأمثلة على أسماء ربنا، وصفاته

س: ما هي الأمثلة على أسماء ربنا، وصفاته؟ .

الجواب: من الأمثلة على أسماء ربنا وصفاته :

أولاً: ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)) [البقرة: ٢٥٥] (١٤٩) .

((اللَّهُ)): هو اسم ربنا، ومعناه: الإله المعبود الحق، الذي نعبد، ونحبه أكبر من أي شيء، ونعظمه أكبر من أي شيء (١٥٠)، ((لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)): لا معبود حق، إلا هو، ((الْحَيُّ)): وهو الذي له الحياة الكاملة من غير نقص ولا خلل، ((الْقَيُّومُ)): هو الذي قام بنفسه وقام بتدبير أمور غيره، ((لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)): لا يأخذه سبحانه نعاس ولا نوم .

(١٤٩) يُنظَرُ فِي تَفْسِيرِهَا "تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ" (١/٦٧٢-٦٨٢)، لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَ"شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ" (١٦٣-١٧٥)، لِلْعَلَامَةِ ابْنِ عَثِيمِينَ .
(١٥٠) تُنظَرُ "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (ص ٦٣، و ص ٧١)، لِلْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَّامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ: أَنْ يَتَّامَ، يَنْخِفُ الْقِسْطُ وَيَرْفَعُهُ [يعني: أنه سبحانه يحكم بالعدل]، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّوْرُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ [يعني: أنوارُ وجهه سبحانه] مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ)) (١٥١).

((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ))، أي: أن السموات والأرض، ومن فيهما، كلهم عبيده، وتحت سلطانه، ((مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)): لَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَيَّ: أَنْ يَشْفَعَ لِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ تَعَالَى لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] عَنْ شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ((آتِي تَحْتَ الْعَرْشِ؛ فَأَحِزَّ سَاجِدًا؛ فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ: أَنْ يَدْعُنِي، ثُمَّ يُقَالُ: لِرَفْعِ رَأْسِكَ، وَقُلْ تُسْمَعُ، وَاشْفَعُ تُشْفَعُ، قَالَ: فَيُخَدِّدُ لِي حَدًّا؛ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ)) (١٥٢).

((يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)): يحيط علمه بكل شيء، الماضي، والحاضر، والمستقبل، ((وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ))، أي: لا يَطَّلِعُونَ عَلَى شَيْءٍ، إِلَّا بِمَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ، ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ))، فإذا كان الكرسي يسع السماوات والأرض؛ فكيف بعظمة الخالق سبحانه؟! .

وَالْكَرْسِيُّ غَيْرُ الْعَرْشِ، فَالْعَرْشُ، هُوَ السَّرِيرُ الَّذِي يَعْلُو عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ، وَهُوَ

(١٥١) رواه مسلم (٣٦٤).

(١٥٢) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (٣٢٢).

أَكْبَرَ مِنَ الْكُرْسِيِّ (١٥٣) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ أَحَدَ قَدْرَهُ)) (١٥٤) .

((وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا))، أَي: لَا يُثْقَلُهُ حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَلْ هُوَ سَهْلٌ عَلَيْهِ، ((وَهُوَ الْعَلِيُّ)): هُوَ الْأَعْلَى بِذَاتِهِ، وَقَدْرِهِ، وَقَهْرِهِ، ((الْعَظِيمُ)): مَنْ لَهُ الْعِظَمَةُ، وَالْكِبْرِيَاءُ .

عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ((دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] وَخَدَهُ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَا آيَةٍ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟، قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ، إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ [وهي: الصحراء الواسعة]، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ، كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ)) (١٥٥) .

ثَانِيًا: قَالَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ، فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ، فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ، فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ [يعني: لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ]) (١٥٦) .

ثَالِثًا: وَهُوَ سَبْحَانَهُ بِذَاتِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ بَاطِنٌ وَمَنْفَعِلٌ عَنْ خَلْقِهِ، لَا يَتَّحِدُ مَعَهُمْ،

(١٥٣) يُنْظَرُ "شرح العقيدة الطحاوية" (٣٦٦/١)، للإمام ابن أبي العزّ .

(١٥٤) رواه الحاكم (٣١٧٥)، وصححه الألباني في "مختصر العلو" .

(١٥٥) رواه ابن حبان (٣٦١)، وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" .

(١٥٦) رواه مسلم (٢٧١٣) .

ولا يحلُّ فيهم^(١٥٧).

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: ((الْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ))^(١٥٨).

رابعاً: وهو سبحانه يتكلم بما شاء، ومتى شاء، والقرآن كلامه ليس بمخلوق، منه بدأ وإليه يعود^(١٥٩).

خامساً: وهو سبحانه ينزل ((كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَنْتَقِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبُ لَهُ...))^(١٦٠).

ومعنى (نزوله) سبحانه، أي: اقترابه ودنوه من السماء الدنيا، ولا يكون داخلياً فيها، ولا يكون شيئاً فوقه، بل هو سبحانه العليُّ الأعلى^(١٦١).

سادساً: وله سبحانه (وجهٌ، وعينان، ويدان، وأصابع، وساقٌ، ورجلان)، كلها تليق بجلاله، ولا تشبه شيئاً من خلقه^(١٦٢).

(١٥٧) يُنظَر "درء تعارض العقل والنقل" (٢٥٠/٦)، للإمام ابن تيمية، و"الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" (١٣٦/٣)، للإمام ابن بطة العكبري .

(١٥٨) رواه الذهبي في "العلو"، وصححه الألباني في "مختصره" (٤٨) .

(١٥٩) تُنظَر "العقيدة الواسطية" (ص ١٦)، للإمام ابن تيمية .

(١٦٠) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) .

(١٦١) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (٤٦٠/٥)، للإمام ابن تيمية، و"شرح الواسطية" (١٦/٢)، للعلامة ابن عثيمين .

(١٦٢) تُنظَر أدلة هذه الصفات، وكشف شبهات أهل البدع عنها في "كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل" (٤٥-٢٧/١)، (١٠٦-٩٦/١)، (١٢٦-١١٨/١)، (٢٠٢-١٧٨/١)، للإمام الأنمة ابن خزيمة .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا [أي: لا ينثني ظهره للسجود])) (١٦٣).

سابعاً: ويراه سبحانه المؤمنون في الآخرة، ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)) [القيامة: ٢٢ - ٢٣] (١٦٤).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((أَنَّ النَّاسَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)).

فقال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: هل تُصَاوِرُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟، قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تُصَاوِرُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فَإِنَّمَا تَرَوْنَهُ، كَذَلِكَ)) (١٦٥).



(١٦٣) رواه البخاري (٤٩١٩).
 (١٦٤) تُنظَرُ أدلة هذه الصفة، وكشف شبهات أهل البدع عنها في "كتاب التوحيد" (٤٤٣/٢ - ٤٩٧)، للإمام ابن خزيمة.
 (١٦٥) رواه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (٢٩٩).

(٦) الشِّرْكُ: تعريفه، وأقسامه

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ: الشِّرْكُ: وَهُوَ دَعْوَةٌ غَيْرُهُ مَعَهُ .

س: لماذا كان الشركُ أعظمَ ما نهى اللهُ عنه؟ .

الجواب: قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) [النساء: ١١٦] (١٦٦) .

س: ما هو (الشرك)؟ .

الجواب: هُوَ عِبَادَةٌ غَيْرِ اللَّهِ، وَدَعَاؤُهُ مَعَ اللَّهِ .

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ((سَأَلْتُ النَّبِيَّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نَدَاءً، وَهُوَ خَلْقُكَ)) (١٦٧) .

عن سلمانِ الفارسي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ((دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟، قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ [شَيْئًا]، قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ [أَقْرَبُهُ]؛ فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا؛ فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ)) (١٦٨) .

(١٦٦) "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(١٦٧) رواه البخاري (٦٨٦١)، ومسلم (١٤٢) .

(١٦٨) رواه أحمد في "الزهد" (٨٤)، موقوفاً على سلمان - رضي الله عنه -، وذكر العلامة سليمان

بن عبد الله آل الشيخ في "تيسير العزيز الحميد" (ص ١٩٤): أنه لم يجده مرفوعاً .

س: ما أقسام الشرك؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: أقسام الشرك ثلاثة^(١٦٩):

١. الشرك الأكبر .

٢. الشرك الأصغر .

٣. الشرك الخفي .

س: ما هو الشرك الأكبر؟ .

الجواب: الشرك الأكبر^(١٧٠): هو صرفُ العبادة لغيرِ الله؛ فكان هو الذنبُ

الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة منه، ويُحبط جميع الأعمال الصالحة، ويُخرج صاحبه من الملة في الدنيا، ويُخلّده في نار جهنم في الآخرة .

قال تعالى: ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [الأنعام: ٨٨] .

س: ما أقسام الشرك الأكبر؟ .

الجواب: الشرك الأكبر أربعة أقسام^(١٧١): (شرك الدعاء، وشرك المحبة، وشرك

الطاعة، وشرك النية):

١. **شرك الدعاء:** أن تدعو مخلوقاً ميتاً، أو غائباً، أو عاجزاً من دون

(١٦٩) تُنظَر "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(١٧٠) يُنظَر المصدر السابق (ص ٦)، و"دروس في شرح نواقض الإسلام" (٤٩-٥٠)، للعلامة صالح الفوزان .

(١٧١) تُنظَر "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٦-٧)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

الله^(١٧٢)، أو: أن تستعينَ به، أو: أن تستغيثَ به، أو: أن ترجوه، أو:
أن تخافَ منه، أو: أن تذبَحَ له، أو: أن تنذرَ له، أو: أن تحلفَ به، أو:
أن تطوفَ بقبره معظماً له .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) [القصاص: ٨٨]^(١٧٣) .

٢ . **شرك المحبة:** أن تحبَّ مخلوقاً محبةً مساويةً لمحبة الله .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] الآية^(١٧٤) .

س: ما هي الأنداد في المحبة؟ .

الجواب: قال تعالى: ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ
إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ))
[التوبة: ٢٤] الآية .

(١٧٢) "شرح متون العقيدة" (ص ٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .
(١٧٣) يُنظَرُ فِي شَرْحِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ "فَتْحُ الْمَجِيدِ" (ص ٩٧-٩٩)، للعلامة عبد
الرحمن آل الشيخ .
(١٧٤) يُنظَرُ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (ص ١٠٧-١١١) .

قال الإمام ابن كثير: أي، إن كانت هذه الأشياء الثمانية أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فانتظروا ماذا يَحِلُّ بكم من عقابه^(١٧٥).

٣. **شرك الطاعة:** أن تطيع الكفار، والمنافقين، وتأخذ منهم التشريع، مستحلاً لذلك، أو مستكبراً على شرع الله .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ

ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[التوبة: ٣١] ^(١٧٦).

عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: ((أُتِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) وفي عنقي صليبٌ من ذهب؛ فقال: يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن، وسمعه يُقرأ في سورة براءة: ((اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه))^(١٧٧).

٤. **شرك النية،** هو: (النفاق الأكبر)؛ بإظهار التوحيد، وإبطان بغضه،

وعدم اعتقاده، لِحِظٍّ من حظوظ الدنيا .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا

(١٧٥) "تفسير القرآن العظيم" (١٢٤/٤)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

(١٧٦) يُنظَر "فتح المجيد" (ص ١٠٠-١٠٧)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(١٧٧) رواه الترمذي (٣٠٩٥)، وصحّحه الألباني في "صحيح السنن" .

وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿هود: ١٥- ١٦﴾ (١٧٨).

س: ما هو (الشرك الأصغر)؟ .

الجواب: (الشرك الأصغر) (١٧٩): هو كلّ وسيلةٍ تؤدّي إلى الوقوع في الشرك الأكبر؛ وهو الذنب الذي يغفره الله، إن شاء، ولا يُحبط الأعمال الصالحة، ولا يُخرج صاحبه من الملة في الدنيا، ولا يُخلّده في نار جهنم في الآخرة، بل يكون صاحبه مؤمناً فاسقاً عاصياً.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ)) (١٨٠).

س: ما الأمثلة عن الشرك الأصغر؟ .

الجواب: من الأمثلة عن الشرك الأصغر :

الأول: (المحبة) (١٨١)، أي: محبة المخلوق المؤدية إلى معصية، من غير استحلال لها، ولا استكبار على شرع الله .

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:

(١٧٨) يُنظَرُ فِي شَرْحِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الشِّرْكَ الْأَكْبَرِ "فَتْحُ الْمَجِيدِ" (ص ٣٧٢-٣٧٦)، لِلْعَلَامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ.

(١٧٩) يُنظَرُ "الْقَوْلُ الْمَفِيدُ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ" (١/٢٠٦-٢٠٧)، لِلْعَلَامَةِ ابْنِ عَثِيمِينَ، وَ"دُرُوسُ فِي شَرْحِ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ" (٤٩-٥٠)، لِلْعَلَامَةِ صَالِحِ الْفُوزَانِ .

(١٨٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٣٦٣٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ" .

(١٨١) يُنظَرُ "فَتْحُ الْمَجِيدِ" (ص ٣٣)، لِلْعَلَامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ .

((تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالذَّرْهَمُ، وَالْقَطِيفَةُ [أي: الدثار الذي يُلبَس فوق الشعار]، وَالْحَمِيصَةُ [هي: كساء، أو ثوب أسود]، إِنَّ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)) (١٨٢).

أما المحبة لذلك مع الاستحلال، أو الاستكبار؛ فهي شرك أكبر .

الثاني: (الطاعة) (١٨٣)، أي: طاعة الكفار والمنافقين في معصية الله، من غير استحلالٍ لذلك، ومن غير استكبارٍ على شرع الله .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

[التوبة: ٣١] الآية (١٨٤) .

أما مع الاستحلال، أو الاستكبار؛ فهي شرك أكبر .

الثالث: (الرياء) (١٨٥)، هو: أن يُشرك الإنسان في عبادته بين طلب الثواب من الله، وبين (طلب مدح الناس، أو طلب المصلحة الدنيوية) .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءَوْنَ فِي الدُّنْيَا؛ فَاَنْظُرُوا هَلْ

(١٨٢) رواه البخاري (٢٨٨٦) .

(١٨٣) يُنْظَرُ "فتح المجيد" (ص ١٠٦)، للعلامة عبد الرحمن آل الشيخ .

(١٨٤) يُنْظَرُ المصدر السابق (ص ١٠٠-١٠٧) .

(١٨٥) يُنْظَرُ "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/١٢٥)، للعلامة ابن عثيمين .

تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً^(١٨٦) .

أما إخلاص العبادة لغير الله من الناس أو الدنيا؛ فهو شرك أكبر .
الرابع: (التوكل)^(١٨٧) على الأسباب الصحيحة المؤثرة، دون التوكل على الله .

والدليل قوله تعالى: ((وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [المائدة: ٢٣] .
وأقسام التوكل على الأسباب ثلاثة :

- ١ . شرك أكبر: وهو التوكل على الأسباب الباطلة، مثل: دعاء الأموات، أو الطواف حول قبورهم، أو قراءة الكفّ أو الفنجان .
- ٢ . شرك أصغر: وهو التوكل على الأسباب الصحيحة، دون التوكل على الله، مثل: التوكل على الطبيب، أو الدواء، أو السلطان .
- ٣ . الجائر: وهو التوكل على الأسباب الصحيحة المؤثرة، مع التوكل على الله أولاً، والنظر إلى هذه الأسباب: أنها بتيسير الله .

الخامس: الخوف^(١٨٨) من مخلوق (حيّ، حاضر، قادر)، المؤدّي إلى معصية .
قال تعالى: ((فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [آل عمران: ١٧٥] .
أما الخوف من (ميت، أو غائب، أو عاجز)؛ فهو شرك أكبر .

(١٨٦) رواه أحمد (٢٣٦٣٠)، وصحّحه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .
(١٨٧) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١٨٣/١ - ١٨٤)، و"شرح الأربعين النووية" (ص ٢٠١-٢٠٢)، كلاهما، للعلامة ابن عثيمين.
(١٨٨) يُنظر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٣٤٤-٣٤٥)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

السادس: تعليق التمام^(١٨٩)، مع اعتقاد: أنها مجرد أسباب لنيل حفظ الله .
 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطًا، فَبَايَعَتْ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟!، قَالَ: إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً، فَأَدْخَلَ يَدَهُ، فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً، فَقَدْ أَشْرَكَ))^(١٩٠) .

والتميمية: هي ما يُعلقه الناس لجلب النفع، أو دفع الضرر؛ كالخرز، والخيوط، والحُجُب، والحرق، والصور، ولوحات الآيات القرآنية^(١٩١) .

وتعليق التمام مع اعتقاد: أنها تنفع وتضر بذاتها؛ فهو شرك أكبر .

السابع: الحلف بغير الله^(١٩٢)، من غير: أن يعتقد: أن المحلوف به يضره ويؤذيه .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا، إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ، إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ))^(١٩٣) .

أما الحلف بغير الله، مع اعتقاد: أن المحلوف به من الأموات، أو الأنبياء، أو الأولياء، يضره ويؤذيه؛ فهو شرك أكبر .

عن سعد بن عبيدة، قال: ((جاء رجلٌ إلى عبدِ اللهِ بنِ عمرٍ آتِفاً؛ فقال: أحلفُ بالكعبة، فقال: احلفُ برَبِّ الكعبة؛ فإن عمرَ كان يحلفُ بأبيه؛ فقال له [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١٨٩) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١٦٥/١-١٦٦)، للعلامة ابن عثيمين .

(١٩٠) رواه أحمد (١٧٤٢٢)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

(١٩١) يُنظر (حكم تعليق القرآن على المرضى)، للإمام ابن باز في "فتاوى نور على الدرب" (٣٥٣/١-٣٥٤) .

(١٩٢) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢١٤/٢)، للعلامة ابن عثيمين .

(١٩٣) رواه أبو داود (٣٢٥٠)، والنسائي (٣٧٦٩)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

وعلى آله وصحبه وسلّم]: لا تحلف بأبيك؛ فإنه من حلف بغير الله، فقد أشرك))^(١٩٤) .
النامن: التطير^(١٩٥): وهو التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع - كالتشاؤم بالأزمنة، والأمكنة، والأشخاص، والألوان، والأرقام - معتقداً: أنها بقدر الله لتحذيره من شرّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ.. ثَلَاثًا))^(١٩٦)، يعني: حذر منه ثلاث مرات .

أما التشاؤم مع اعتقاد: أن هذه العلامات تضر وتنفع بذاتها؛ فهو شركٌ أكبر.
س: ما هي كفارة (التطير)؟ .

الجواب: عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((من رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟، قَالَ: أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ، إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ، إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ))^(١٩٧) .

قال التابعي الجليل عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عباس - رضي الله عنهما -، فمرَّ طائرٌ يصيح؛ فقال رجل من القوم: خير خير!!؛ فقال له ابن عباس: لا خير، ولا شرّ .

(١٩٤) رواه أحمد (٥٥٩٣)، وابن حبان (٤٣٥٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .
(١٩٥) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/٥٧٤-٥٧٥)، للعلامة ابن عثيمين .
(١٩٦) رواه أحمد (٣٦٨٧)، وأبو داود (٣٩١٢) - والسياق له -، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

(١٩٧) رواه أحمد (٧٠٤٥)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .
وينظر في إثبات ذلك "فيض القدير" (١٣٦/٦)، للمناوي .

فأنكر عليه ذلك، لئلا يعتقد: أن الطير له تأثير في الخير والشر .
 وخرج التابعي الجليل طاوس مع صاحب له في سفر، فصاح غراب؛ فقال
 الرجل: خير؛ فقال طاووس: وأي خير عند هذا؟! لا تصحني (١٩٨) .
الناسم: أن ينسب باللسان، فقط، فعلاً من أفعال الله تعالى إلى مخلوق
 مسخر، لا قدرة له على شيء (١٩٩) .

كأن ينسب باللسان، فقط، نزول المطر إلى الأنواء الجوية، أو ينسب
 هبوب الرياح إلى الضغط الجوي، أو ينسب الزلازل والبراكين إلى اضطراب
 طبقات الأرض!! (٢٠٠) .

عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنهما - قال: ((خرجنا مع رسول الله [صلى الله
 عليه وعلى آله وصحبه وسلم] عام الحديبية، فأصابنا مطرٌ ذات ليلة، فصلّى لنا رسولُ الله
 [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] صلاة الصبح بالحديبية... فلما انصرف النبي [صلى
 الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] أقبل على الناس بوجهه، فقال: هل تدرون ماذا قال
 ربكم؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي، وكافرٌ بي؛
 فإما من قال: مُطِرنا بفضلِ الله، وبرزقِ الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي، كافرٌ
 بالكوكب، وإما من قال: مُطِرنا بنوءِ كذا وكذا [الأنواء: هي منازل الكواكب والقمر]،
 فذلك كافرٌ بي، ومؤمنٌ بالكوكب)) (٢٠١) .

أما إذا اعتقد ذلك بقلبه؛ فهو شرك أكبر .

(١٩٨) "فتح المجيد" (ص ٣٠٩)، للعلامة عبد الرحمن آل الشيخ .
 (١٩٩) يُنظر المصدر السابق (ص ٣٢٤) .
 (٢٠٠) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/٥٦٨-٥٦٩)، للعلامة ابن عثيمين، و"مجموع
 فتاوى ومقالات متنوعة" (٢٨/٤٣١-٤٣٢)، للإمام ابن باز .
 (٢٠١) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (١٢٥) .

قال العلامة ابن عثيمين: نسبة هذه الأمور لغير الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. نسبة إيجاد: وهذه شرك أكبر .
٢. نسبة سببٍ [مستقلٍ عن القدر]: وهذه النسبة شرك أصغر؛ كأن يقرّ مثلاً: بأنّ الذي خلق المطر وأنزله، هو الله، لكن الأنواء الجوية، هي السبب [المستقل عن القدر] (٢٠٢)!! .
٣. نسبة وقت: وهذه جائزة، كأن يقول: (جاءنا المطر في هذا النوع)، أي في وقته (٢٠٣) .

س: ما هو (الشرك الخفي)؟ .

الجواب: هو ألفاظٌ غير مقصودةٍ، توهمُ مساواةَ الخالق مع المخلوق، أو نسبة النعمة والفضل لغير الله (٢٠٤) .

س: ما الأمثلة على (الشرك الخفي)؟ .

الجواب: من أمثلة الشرك الخفي :

١. أن يقول: (لَوْلَا كَلْبَةُ فُلَانٍ، لَأَتَانَا اللَّصُوصُ الْبَارِحَةَ)، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: (مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ)، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: (لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٍ) (٢٠٥) .
٢. أو: قَوْلُهُمْ: (كَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَأُحُ حَادِقًا) (٢٠٦) .

(٢٠٢) تُنظَرُ مقدمة الشيخ العلامة عبد الله التركي على "شرح الطحاوية" (٣٠/١) .

(٢٠٣) يُنظَرُ "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٣١/٢)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢٠٤) يُنظَرُ المصدر السابق (٢٠٧/١) .

(٢٠٥) رواه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٦٢/١)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٢٠٦) "مجموع الفتاوى" (٣٣/٨)، للإمام ابن تيمية .

٣. أَوْ: قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: (هَذَا مِنْ اللَّهِ وَمِنْكَ)، وَ(إِنَّا بِاللَّهِ وَبِكَ)،
وَ(مَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ)، وَ(أَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ) (٢٠٧).

وأما من قال هذه الألفاظ معتقداً لها؛ فهو (شرك أكبر).
قال الإمام ابن القيم: وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكَاً أَكْبَرَ، بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ (٢٠٨).

س: ما كفارة الشرك الخفي؟

الجواب: عن أبي علي الكاهلي، قال: ((خطبنا أبو موسى الأشعري [رضي الله عنه] فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، فقام إليه عبد الله ابن حزن، وقيس بن المضارب؛ فقالا: والله لتخرجن مما قلت، أو لتأتين عمر، مأذونا لنا، أو غير مأذون؛ فقال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ذات يوم؛ فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل؛ فقال له من شاء الله: أن يقول: وكيف نتقيه، وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟، قال: قولوا اللهم: إنا نعوذ بك من: أن نُشركَ بك شيئاً نعلمه، ونستغفركَ لما لا نعلمه)) (٢٠٩).

وهذه هي كفارة الشرك الخفي (٢١٠).



(٢٠٧) "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٣٥٢/١)، للإمام ابن القيم .

(٢٠٨) المصدر السابق (٣٥٢/١) .

(٢٠٩) رواه أحمد (١٩٦٠٦)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب".

(٢١٠) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢١٠/١)، للعلامة ابن عثيمين .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا))

[النساء: ٣٥] .

س: ما تفسير الآية؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: قال تعالى: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا)) [النساء: ٣٦] .

آيَةُ سُورَةِ النَّسَاءِ هَذِهِ، تُسَمَّى (آيَةَ الْحُقُوقِ الْعَشْرَةِ)، بِدَأْهَا اللَّهُ تَعَالَى بِحَقِّهِ أَوْلَىٰ - وهو التوحيد -؛ فقال: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا))

[النساء: ٣٦] (٢١١) .

س: ما وجه الاستدلال بهذه الآية على مسألة الشرك، والتوحيد؟

الجواب: الآية، هي الدليل على: أن أحقَّ الحقوق: حقُّ الله - وهو التوحيد -، ولا تنفع الحقوق، إلاَّ به، فلذلك بُدِئَت الحقوق العشرة به (٢١٢) .



(٢١١) " كتاب التوحيد " (ص ١٠)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(٢١٢) يُنظَر " القول المفيد على كتاب التوحيد " (١/٥٣-٥٤)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار.

تفاصيل مسائل الشرك، والتوحيد

المسائل المتعلقة بتفاصيل الشرك، والتوحيد: (الشفاعة، والتوسل، والتبرك، والزيارة، والتصوير، والكرامة، والرقية، والنشرة):

• أولاً: الشفاعة.

قال العلامة ابن عثيمين: الشفاعة، هي التوسُّط للغير^(٢١٣).
والشفاعة الشرعية الصحيحة، هي التي تُطلب من الله، ولا تقع إلا يوم القيامة، ويُشترط لها شرطان:

١. إذنه تعالى فيها .

٢. رضاه تعالى عنها .

قال تعالى: ((يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا))

[طه: ١٠٩] .

((أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ))، الشرط الأول، ((وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا))، الشرط الثاني^(٢١٤) .

ومن أمثلة هذه الشفاعة: شفاعته [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] لأهل المحشر في بدء الحساب، وهي الشفاعة العظمى، وشفاعة المؤمنين في إخوانهم الموحدين العاصين؛ فيخرجونهم من النار^(٢١٥) .

وأما، إذا طلبت الشفاعة من غير الله؛ فطالبها مشرك شركاً أكبر؛ لأنّها دعاء من غير الله .

(٢١٣) "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٤٥/٢)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢١٤) تُنظر "القواعد الأربع" (ص ٩-١٠)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢١٥) يُنظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٢٨٢/١ - ٢٨٥)، و(٢٩٠/١)، للإمام ابن أبي العزّ .

قال تعالى: ((وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)) [يونس: ١٨] (٢١٦).

• ثانياً: التوسّل .

التوسّل: هو التوصل والتقرّب إلى الله بما يحبّه؛ لاستجابة الدعاء (٢١٧).
والتوسّل الشرعي الصحيح، يكون بواحدٍ من هذه الثلاثة (٢١٨):

١. التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ ك (الحيّ القيوم)، أو (ذي

الجلال والإكرام)؛ كما قال تعالى: ((وَكَلِّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا)) [الأعراف: ١٨٠].

٢. التوسل إلى الله بالعمل الصالح، كالصدقة، أو برّ الوالدين؛ كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]: ((انطلق ثلاثة رهطٍ ممن كان قبلكم يمشون، فأصابهم المطر، حتى أووا المبيت إلى غارٍ في جبلٍ؛ فدخلوه؛ فأنحدرت، صخرةٌ من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا بعضهم لبعض: إنّه لا يُنجيكم من هذه الصخرة، إلا: أن تدعوا الله بأفضل عملٍ عملتموه، فادعوا الله بها؛ لعلّه يفرّجها عنكم؛ فقال رجلٌ منهم: اللهم: إنه كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ، وصبيّةٌ صغارٌ، أرعى عليهم...، فكنثُ أخرجُ فأرعى، ثم أجيءُ فأحلبُ، فأجيءُ بالحلاب، فأتي أبوي، فيشربانِ،

(٢١٦) تُنظَر "القواعد الأربع" (ص ٩-١٠)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢١٧) يُنظَر "التوسل.. أنواعه وأحكامه" (ص ١١-١٥)، للعلامة الألباني .

(٢١٨) يُنظَر المصدر السابق (ص ٤٢) .

ثم أسقي الصبية، وأهلي، وامرأتي، فوجدتها نائمين، وكرهت: أن أغيق قبلها أهلاً، أو مالاً، فلبثت عند رؤوسها، والقدح على يدي، أنتظر استيقاظها؛ فلم يزل ذلك دأبي، ودأبها، حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا عبوقها، اللهم: إن كنت تعلم: أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، قال: فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج، قال النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: وقال الآخر: اللهم: إن كنت تعلم: أنه كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها؛ فامتعت مني، حتى ألفت بها سنة من السنين، فجاءتني؛ فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تُعطيها مائة دينار، فسعيت فيها؛ فطلبتها حتى جمعتها...، حتى، إذا قدرت عليها؛ فلما وقعت بين رجلها، قالت: يا عبد الله، اتق الله، لا أجل لك: أن تقص الخاتم، إلا بحقه؛ فتخرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم: فإن كنت تعلم: أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك من خشيتك؛ فافرج عنا ما نحن فيه؛ فانفجرت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، غير: أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: وقال الثالث: اللهم: إن كنت تعلم: أني كنت استأجرت أجراً، فأعطيتهم أجرهم؛ غير رجل واحد عمل لي...، ترك الذي له، ورغب عنه، وذهب، فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، اتق الله، ولا تظلمني، وأد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق...؛ فقال: يا عبد الله، اتق الله، ولا تستهزيء بي، فقلت: إني لا أستهزيء بك، ولكنها لك؛ فخذ، فأخذته كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم: فإن كنت تعلم: أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه؛ فانفجرت الصخرة، فخرجوا يمسون)) (٢١٩).

(٢١٩) رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٧٠٤٩).

٣. التوسّل إلى الله بدعاء الصالح الحيّ الحاضر؛ كما في توسّل إخوة يوسف

بدعاء أبيهم يعقوب - عليه الصلاة والسلام - .

قال تعالى عن إخوة يوسف: ((قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) [يوسف: ٩٧-٩٨] .

أما التوسّل بذات المخلوق، كقولهم: (بحقّ فلان)، أو (بجاه فلان)، أو (بجرمة فلان).. إلخ؛ فهو شرك أكبر، إذا اعتقد: أن هذا المخلوق له تأثير على الخالق، وأما، إذا اعتقد: أن هذا المخلوق ليس له تأثير على الخالق، فهو بدعة، وضلالة^(٢٢٠) .

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ [أي: مردود غير مقبول])^(٢٢١) .

• ثالثاً: التبرّك .

التبرّك : هو طلبُ البركة، والبركة، هي كثرةُ الخير، وزيادته، وثبوته^(٢٢٢) .
والتبرّك الشرعي الصحيح، هو الذي ورد في الكتاب والسنة، وفعله الصحابة - رضوان الله عليهم - ^(٢٢٣)، مثل: التبرّك بتلاوة سور قرآنية أمر بها الشرع، أو التبرّك بآثار الأنبياء الثابتة عنهم، أو التبرّك بتقبيل الحجر الأسود .

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: ((أَنَّه جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ [الأسود] فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَوْلَا: أَيُّ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٢٢٠) تُنظَر "فتاوى نور على الدرب" (٢/٤)، و(٢/٨)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢٢١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (٤٥١٤) - واللفظ له - .

(٢٢٢) "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١٤٩/١)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢٢٣) "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية) (٢٨/٢)؛ برئاسة الإمام ابن باز .

وعلى آله وصحبه وسلم [يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ] ((٢٢٤) .

وأما التبرك بما لم يرد في الشرع، ولم يفعله الصحابة - ﷺ -، مثل: التبرك بآثار الصالحين، أو بقبورهم، أو بالخرق والتمايم؛ فهو (شرك أكبر)، إذا اعتقد المتبركون: أن البركة من المخلوق!!، وهو (شرك أصغر)، إذا اعتقد المتبركون: أن البركة من الله سبحانه لكن بسبب المخلوق!! (٢٢٥).

عن أبي واقد الليثي - ﷺ - قال: ((خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَاةٌ عَهْدٍ يَكْفُرُ، وَالْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُثَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ [أي: ذاتُ تعاليق، كان المشركون يعلقون بها أسلحتهم للتبرك بها]، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ((اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ))؛ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)) (٢٢٦) .

• رابعاً: الزيارة .

الزيارة الصحيحة للقبور: هي الزيارة التي أمر بها النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وفيها: تذكُّر الموت، والاستعداد له، ونفعُ الميت بالدعاء له، والسلامُ عليه، على: أن لا يكون فيها شدُّ رحال، ولا عبادةً لغير الله (٢٢٧).

(٢٢٤) رواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (٢٤٨) .
(٢٢٥) "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية) (٣٥٢/١-٣٥٣)؛ برئاسة الإمام ابن باز .
(٢٢٦) رواه أحمد (٢١٩٠٠)، والترمذي (٢١٨٠)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٣٢٩١)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .
(٢٢٧) يُنظر "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٣٣٦/٨-٣٣٧)، (٣٣٤/١٣)، (٤٨٧/١٤)، (١١١/٢٨) - (١١٤)، للإمام ابن باز .

عن بُرَيْدَةَ بِنِ الْحُصَيْبِ - ﷺ - قال: قال رسولُ الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزَوْرُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ)) (٢٢٨).

وعن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي سُهَيْلٍ قَالَ: ((رَأَيْتِ الْحَسَنُ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الْقَبْرِ [النَّبِيِّ]؛ فَنَادَانِي، وَهُوَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ يَتَعَشَّى؛ فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَى الْعِشَاءِ؛ فَقُلْتُ: لَا أُرِيدُهُ؛ فَقَالَ: مَا لِي رَأَيْتُكَ عِنْدَ الْقَبْرِ؟؛ فَقُلْتُ: سَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَقَالَ: إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] قَالَ: لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عَيْدًا، وَلَا تَتَّخِذُوا بِيُوتِكُمْ مَقَابِرَ، لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ، مَا أَتَمُّ وَمَنْ بِالْأَنْدَلُسِ إِلَّا سِوَاءُ)) (٢٢٩).

أما (زيارة القبر) للدعاء منه: فهي شرك أكبر، و(زيارة القبر)، لدعاء الله به: فهي: إما شرك أكبر، وإما بدعة وضلالة، و(زيارة القبر)، لدعاء الله عنده: فهي بدعة، وضلالة (٢٣٠).

فالأُمُورُ الْمُتَبَدِّعَةُ عِنْدَ الْقُبُورِ مَرَاتِبُ:

١. أبعدها عن الشرع: أن يسأل الميت حاجته، ويستغيث به فيها، كما يفعله كثير من الناس؛ قال: وهؤلاء من جنس عبادة الأصنام والمشركين، وقد يتمثل لهم الشيطان أحياناً، وقد يخاطبهم ببعض

(٢٢٨) رواه مسلم (٥١٥٦)، وأحمد (٢٣٠٠٥).
(٢٢٩) رواه سعيد بن منصور في "سننه"، وقال الألباني في "تحذير الساجد": مرسل قوي.
(٢٣٠) يُنظَرُ "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٥٠٧/١)، للإمام ابن القيم.

الأمر الغائبة .

٢ . المرتبة الثانية: هي: أن يسأل الله به، وهذا بدعة باتفاق المسلمين [وقد

يصل إلى الكفر].

٣ . الثالثة: أن يظنَّ: أن الدعاء من الله عند القبر، مستجاب، أو: أنه،

أفضل من الدعاء في المسجد؛ فهذا، أيضاً، من المنكرات المبتدعة

باتفاق المسلمين (٢٣١) .

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ، قَالَ: ((لَقِيَ أَبُو بَصْرَةَ الْغَفَارِيُّ - رضي الله عنه -
أَبَا هُرَيْرَةَ وَهُوَ جَاءٍ مِنَ الطُّورِ؛ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟، قَالَ: مِنَ الطُّورِ، صَلَّيْتُ
فِيهِ، قَالَ: أَمَا لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ: أَنْ تَرَحَّلَ إِلَيْهِ مَا رَحَلْتَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] يَقُولُ: لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ:
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)) (٢٣٢) .

• خامساً: التصوير.

التصوير: هو تشكيل الشيء على شكل صورة خلقها الله (٢٣٣)، وله أحوال

أربعة (٢٣٤):

١ . تصوير ما يُعبَد من دون الله، شرك أكبر .

(٢٣١) " الدرر السنية " (١٤٦/١١) للعلامة عبد الرحمن آل الشيخ، بشيء من التصرف
والاختصار .

(٢٣٢) رواه أحمد (٢٣٨٥٠)، وصححه الألباني في " أحكام الجنائز " .

(٢٣٣) يُنظر " التمهيد لشرح كتاب التوحيد " (٥٥٤/١)، للعلامة صالح آل الشيخ .

(٢٣٤) يُنظر المصدر السابق (٥٦٠-٥٥٩/١)، و" القول المفيد " (٤٣٨/٢ - ٤٤١)، للعلامة ابن
عثيمين .

٢. تصويرُ المخلوقات مع ادعاء: أن هذا التصوير هو أحسنُ من خلق الله!!؛ فهذا أيضاً شركٌ أكبر .

٣. تصوير ذوات الأرواح، الآدمية والحيوانية، إن خلا مما سبق؛ فهو شرك أصغر، إن لم يكن حاجة .

٤. التصوير المباح؛ فهو تصوير غير ذوات الأرواح (يعني: لا آدمية، ولا حيوانية)، كتصوير المناظر الطبيعية، والجمادات .

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرَتْ بِقِرَامٍ لِي [وهي الستارة الرقيقة] عَلَى سَهْوَةٍ لِي [أي: على رفّ]، فِيهِ تَمَائِيلٌ [يعني: تصاوير منقوشة على الستارة]؛ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] تَلَوْنَ وَجْهَهُ، ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ، فَهَتَكَهُ، وَقَالَ: مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَاهُونَ [أي: يتشبهون، ويمثلون] بِخَلْقِ اللَّهِ، الَّذِينَ يَصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ، قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ؛ فَكَانَتْ فِي الْبَيْتِ يُجْلِسُ عَلَيْهَا [أي: بعد تمزيقهما، وطمس ما فيهما من تصاوير]) ((٢٣٥)).

س: لماذا كان التصوير من الشرك، ولماذا يصادم التوحيد؟ .

الجواب: كان التصوير من الشرك، وكان يُصادم التوحيد، وذلك لثلاثة أسباب (٢٣٦):

١. أن التصويرَ طغيانٌ على صفتين من صفاته سبحانه، هما: (الخلق، والتصوير)، قال تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ)) الآية [الأعراف: ١١].

(٢٣٥) رواه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٥٥٧٩) .
(٢٣٦) يُنظر "إعلان النكير على المفتونين بالتصوير" (ص ٣٥-٣٦)، للعلامة حمود بن عبد الله التويجري، و"التمهيد لشرح كتاب التوحيد" (٥٥٧/١)، للعلامة صالح آل الشيخ .

٢. أن التصوير من أعظم وسائل الشرك وعبادة غير الله، ولا يخلو شرك من تصاوير للأصنام أو الأموات .

٣. أن التصوير تشبه بالكافرين، وسيرٌ على سبيلهم .

• سادساً: الكرامات .

الكرامة: هي الأمرُ الخارق للعادة، مما يجربه الله لعبدٍ صالحٍ إكراماً له، والتي ثبت جوازها بالكتاب والسنة^(٢٣٧)، ولذلك، فإن الإيمان بكرامات الأولياء من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

قال الإمام ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات^(٢٣٨) .

عن نافع: ((أنَّ عمرَ وجَّهَ جيشاً، ورأسَ عليهم رجلاً، يقال له: (سارية)؛ فبينما عمرُ يخطبُ، فجعل يُنادي: يا ساريةُ الجبلِ، يا ساريةُ الجبلِ (ثلاثاً)، ثم قدم رسولُ الجيشِ؛ فسأله عمرُ؛ فقال: يا أميرَ المؤمنين، هُزِمْنَا، فبينما نحنُ كذلك إذ سمعنا منادياً: يا ساريةُ الجبلِ (ثلاثاً)، فأسندنا ظهورنا بالجبلِ، فهُزِمَهُمُ اللهُ!!، قال: فقيل لعمرَ: إنك كنتَ تصيحُ بذلك))^(٢٣٩) .

قال العلامة الألباني^(٢٤٠): ليس فيه: أن عمر كُشف له حال الجيش، أو رأهم

(٢٣٧) يُنظر "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٣١١/٤)، للعلامة ابن عثيمين، و"فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية)، (٢٠٠/١) .

(٢٣٨) "العقيدة الواسطية" (ص ٢٨)، للإمام ابن تيمية .

(٢٣٩) رواه البيهقي في "دلائل النبوة"، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

(٢٤٠) هو العلامة المحدث أبو عبد الرحمن محمد بن نوح بن نجاتي الألباني الأرناؤوطي، وُلد في ١٣٣٢هـ، يعدُّ من علماء الحديث ذوي الشهرة في العصر الحديث، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث وغيره، وأشهرها: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة"، و"صحيح الجامع الصغير وزياداته"، و"ضعيف الجامع الصغير وزياداته"، و =

رأي العين، فاستدلال المتصوفة بذلك على ما يسمونه (الكشف) للأولياء، من
أبطل الباطل (٢٤١).

س: ما هي (الأحوال الشيطانية)؟ .

الجواب: (الأحوال الشيطانية): هي الأمرُ الخارق للعادة الذي ثبتت معارضتهُ
للكتاب والسنة^(٢٤٢)، مثل: الخوارق التي تقع للمسيح الدجال، أو التي تقع
للسحرة والمبتدعين .

عن النّوّاس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: ((ذكر رسولُ الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم] الدّجَالَ [وهو اليهودي الكذاب الذي يدّعي: أنه ربُّ العالمين، ويمتحن الله به الناس، وأقدره
على أشياء خارقة للعادة] ذاتُ عَدَاةٍ [العَدَاةُ: ما بينَ الفَجْرِ وطلوعِ الشَّمْسِ]، قال: ... : إنه
شابٌ قَطَطٌ [أي: شديدُ جُودَةِ الشَّعْرِ]، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ...، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه
فَوَاحِ سورةِ الكهفِ، إنه خارجٌ خَلَّةً بينَ الشامِ والعراقِ [وهي الطَّرِيقُ بينَ هاتينِ
الجهتينِ]؛ فعائتٌ يميئًا، وعائتٌ شمالًا [وهو الإسراعُ والشِدَّةُ في الفَسَادِ]، يا عبادَ الله
فائتَبُوا...، فيأتي على القومِ فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له؛ فيأمرُ السماءَ
فتمطرُ، والأرضُ فتنبثُ، ثم يأتي القومَ؛ فيدعوهم؛ فيردُّون عليه قوله؛ فينصرف
عنهم؛ فيصبحون مَمَحَّلِينَ [أي: مُصَابِينَ بالفَحْطِ والجَدْبِ] ليس بأيديهم شيءٌ من
أموالهم، ويمرُّ بالحرِّبةِ [وهي: الأرضُ غيرُ المَعْمُورَةِ]؛ فيقول لها: أخرجي كنوزَك؛ فتنبُعُه

= "صفة صلاة النبي"، وزار الكثير من الدول للتدريس وإلقاء المحاضرات، منها المملكة العربية
السعودية، وقطر، والكويت، ومصر، والإمارات، وإسبانيا، وإنجلترا، وألمانيا، وأستراليا، ولبنان،
وتتلمذ على يديه كثير من الطلبة، ومنهم من غدا من باحثي الدراسات الإسلامية بعد ذلك، ومنح
جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٤١٩ هـ .

المصدر: "الإمام الألباني مواقف ودروس وعبر"، لعبد العزيز بن محمد السدحان، ومصادر أخرى .
(٢٤١) "السلسلة الصحيحة" (١٠٣-١٠٢/٣)، للعلامة الألباني .

(٢٤٢) يُنظر "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" (ص ٣٢٨ و ٣٣١)، للإمام ابن تيمية .

كنوزها، كيعاسيدِ النحلِ [أي: كما تَطِيرُ النَّحْلُ جُنُودًا مُجَنَّدَةً وراءَ أميرِها]، ثم يدعو رجلاً مُمتلئًا شبابًا؛ فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين...، ثم يدعو؛ فيقبل، وتهلّل وجهه يضحك؛ فيبنا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابنَ مريمَ...)) (٢٤٣).

س: ما الفرقُ بين الكرامة الرحمانية، والأحوال الشيطانية؟

الجواب: الفرق بين الكرامة الرحمانية، والأحوال الشيطانية، هو (٢٤٤):

١. الكرامة الرحمانية، لا تُخالف الكتاب، أو السنة، أما الأحوال

الشيطانية، فهي تخالف الكتاب، أو السنة .

٢. الكرامة الرحمانية تقع للموحد، المتبع للسنة، أما الأحوال الشيطانية،

فتقع للمشرك، والساحر، والمبتدع، والفاجر - وإن سماهم الجهلة

أولياء!! - .

• سابعاً: الرقية والنشرة .

الرقية: هي: ما يُقرأ على المريض، ويُعوذ به (٢٤٥) .

النشرة: هي: حلُّ السحر عن المسحور، وإخراج الجنّ من بدن المصروع (٢٤٦) .

وإذا كانت الرقية والنشرة بالسحر، أو بالاستعانة بالشيطان؛ فهي شرك أكبر .

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: ((سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(٢٤٣) رواه مسلم (٧٤٨٣) .

(٢٤٤) يُنظر كتاب "لقاء الباب المفتوح" (١٦/٨٤)، للعلامة ابن عثيمين، و"الفرقان بين أولياء

الرحمن وأولياء الشيطان" (ص ٣٢٨)، للإمام ابن تيمية .

(٢٤٥) يُنظر "القول المفيد" (١٧٨/١)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢٤٦) يُنظر "فتح المجيد" (ص ٣٠٢)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

آله وصحبه وسلم] عن النُّشْرَةِ؛ فَقَالَ: هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)) (٢٤٧).

وأما حلُّ السحر عن المسحور، أو إخراج الجنِّ من بدن المصروع بقراءة القرآن، أو بالتعويدات النبوية الثابتة، أو بالأدوية والأعشاب الطبية؛ فهو مشروع (٢٤٨).

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: ((كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا؛ فَتَزَلُّنَا؛ فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِمٌ [يعني: اللديغ]...، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟؛ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبَهُ بِرُفِيَّةٍ [أي: ما كنا نعلم أنه يرقى]؛ فَرَفَاهُ؛ فَبَرَأَ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا؛ فَلَمَّا رَجَعْنَا، قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُفِيَّةً؟...، قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ، إِلَّا بِأَمْرِ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَقَالَ: وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ: أَنَّهُا رُفِيَّةٌ؟، ااقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ)) (٢٤٩).



(٢٤٧) رواه أحمد (١٤١٣٥)، وأبو داود (٣٨٧٠)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
(٢٤٨) يُنظر "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٣٠١/٤)، للإمام ابن القيم.
(٢٤٩) رواه البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٥٧٨٦).

القواعد الأربع

القواعد التي تميّز بين المؤمنين والمشركين أربع^(٢٥٠):

القاعدة الأولى: أَنَّ المشركين على عهدِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] كانوا مُقْرِنِينَ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، هُوَ الْخَالِقُ، الْمَالِكُ، الْمُدَبِّرُ، فَقَطْ، وَلَمْ يَدْخُلْهُمْ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَحْدَهُ لَا يَكْفِي، وَالْدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)) [يُونُسُ: ٣١] .

القاعدة الثانية: أَنَّ المشركين على عهدِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، كانوا، يَقُولُونَ: إِنَّا لَا نَدَعُو غَيْرَ اللَّهِ إِلَّا لَطَلْبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ؛ فَالغَلْوُ فِي الصَّالِحِينَ، وَاتِّخَاذُهُمْ وَسَائِطَ وَشَفَعَاءَ، بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، هُوَ أَصْلُ شِرْكَ الْعَالَمِ .

قال الإمام ابن القيم: طَلَبَ الْحَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى، وَالِاسْتِعَاثَةَ بِهِمْ، وَالتَّوَجُّهَ إِلَيْهِمْ: هَذَا أَصْلُ شِرْكَ الْعَالَمِ^(٢٥١) .

والدليل قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى

(٢٥٠) تُنظَرُ "القواعد الأربع"، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢٥١) يُنظَرُ "مدارج السالكين" (٣٥٣/١)، للإمام ابن القيم .

اللَّهُ زُفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ)) (الزُّمَرُ: ٣] .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ
آهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَسَارًّا)) [نوح: ٢٣] .

قَالَ: أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى
قَوْمِهِمْ: أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسُمُّوهَا
بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى، إِذَا هَلَكَ أَوْلَاؤُكَ، وَتَسَخَّرَ الْعِلْمُ،
عُبِدَتْ (٢٥٢) .

الْفَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، كَانُوا مُتَفَرِّقِينَ فِي الْمَعْبُودَاتِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا، مِنْ دُونِ اللَّهِ .

فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ
يَعْبُدُ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ الْكَوَاكِبَ، وَالنَّجُومَ، وَالشَّمْسَ، وَالْقَمَرَ .

فَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] جَمِيعًا، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ؛

فَالْكَفْرُ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ

الِدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)) [الأنفال: ٣٩] .

(٢٥٢) رواه البخاري (٤٩٢٠) .

أي: يَكُونُ التَّوْحِيدُ خَالِصًا لِلَّهِ، لَيْسَ فِيهِ شِرْكٌ، وَيَخْلَعُ مَا دُونَهُ مِنْ
الْأَنْدَادِ (٢٥٣).

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وصحبه وَسَلَّم] كَانَ شَرِكُهُمْ أَحْفَّ مِنْ شَرِكِ أَهْلِ زَمَانِنَا؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ كَانُوا
يُشْرِكُونَ مَعَ اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ، فَكَانُوا يُخْلِصُونَ دَعَاءَهُمْ لِلَّهِ،
وَمُشْرِكُوا زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ، وَفِي الشِّدَّةِ، وَالِدَلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى:
(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ)) [العنكبوت: ٦٥].

قال الإمام ابن كثير: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم] مَكَّةَ،
ذَهَبَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، فَارًّا مِنْهَا، وَرَكِبَ الْبَحْرَ، لِيَذْهَبَ إِلَى
الْحَبَشَةِ، فَاصْطَرَبَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ؛ فَقَالَ أَهْلُهَا: يَا قَوْمَ أَخْلِصُوا لِرَبِّكُمْ
الدُّعَاءَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَجِّي هَهُنَا، إِلَّا هُوَ؛ فَقَالَ عِكْرِمَةُ: لَيْسَ كَانَ لَا يُنَجِّي فِي
الْبَحْرِ غَيْرَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَجِّي فِي الْبَرِّ، أَيْضًا، غَيْرَهُ، اللَّهُمَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدٌ لَيْسَ
خَرَجْتُ، لِأَذْهَبَنَّ؛ فَلَا ضَعْفَ يَدَيَّ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّم]؛ فَلَا جِدْنَهُ رَعُوفًا رَحِيمًا؛ فَكَانَ، كَذَلِكَ (٢٥٤).



(٢٥٣) "تفسير القرآن العظيم" (٥٦/٤)، للإمام ابن كثير .
(٢٥٤) المصدر السابق (٢٩٥/٦) .

القسم الثاني

من ربك؟

القسم الثاني

من ربك؟

(٧) الأصول الثلاثة

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ .

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيِّهِ مُحَمَّدًا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

س: لماذا كانت هذه الأصول الثلاثة، معرفتها واجبة على كل إنسان؟ .

الجواب: كانت معرفة هذه الأصول الثلاثة واجبة معرفتها على كل إنسان، لأسباب، منها:

١. عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] رَسُولًا)) (٢٥٥).

(٢٥٥) رواه مسلم (٦٠) .

قال الإمام ابن القيم: الرِّضَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] رَسُولًا: هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا، وَمُسْتَرَحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَحْصِلْ لَهُ ذَلِكَ (٢٥٦).

٢. والأصول الثلاثة، هي الامتحان الذي يُمتحن به كلُّ إنسانٍ في قبره؛
فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟، وَمَا دِينُكَ؟، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟.

قال الإمام ابن تيمية: يُؤْمِنُ أَهْلُ السَّنَةِ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: (مَنْ رَبُّكَ؟، وَمَا دِينُكَ؟، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟)؛ فَ (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) [إبراهيم: ٢٧]؛ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ رَبِّي، وَالإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] نَبِيِّي .

وَأَمَّا الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: هَاهُ، هَاهُ، لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا، فَقُلْتُهُ؛ فَيُضْرَبُ بِمَرْزَبَةٍ [وهي المطرقة العظيمة] مِنْ حَدِيدٍ؛ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ، إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ (٢٥٧).

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ((خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ...، فَقَالَ: اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا -، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، إِذَا كَانَ فِي انْتِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا،

(٢٥٦) "الفوائد" (ص ٩٣)، للإمام ابن القيم .
(٢٥٧) "العقيدة الواسطية" (ص ٢٠)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار .

وَأَقْبَالَ مِنَ الْآخِرَةِ... يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ؛
فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ...،
حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي
عِلِّيَّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ...، قَالَ: فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ؛ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ؛
فَيَجْلِسَانِهِ؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟؛ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟؛
فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟؛ فَيَقُولُ:
هُوَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: عَلِمُكَ؟؛ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ
كِتَابَ اللَّهِ؛ فَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ؛ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي؛
فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ
رُوحِهَا، وَطَيِّبِهَا، وَيُنَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ...، قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ، إِذَا كَانَ
فِي انْطِقَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَقْبَالَ مِنَ الْآخِرَةِ...، يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ
رَأْسِهِ؛ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ...، حَتَّى
يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ؛ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ...، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَبْعِينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى؛ فَتَطْرُحُ رُوحَهُ طَرَحًا...، فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي
جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ؛ فَيَجْلِسَانِهِ؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟؛ فَيَقُولُ: هَاهَا، هَاهَا،
لَا أُدْرِي؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟؛ فَيَقُولُ: هَاهَا، هَاهَا، لَا أُدْرِي؛ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا
الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟؛ فَيَقُولُ: هَاهَا، هَاهَا، لَا أُدْرِي؛ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:
أَنْ كَذَبَ؛ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ؛ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا،
وَسُمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ...)) (٢٥٨).

(٢٥٨) رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٥)، وغيرهما، وصححه الألباني في "أحكام الجنائز".

س: كيف نرضى بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ؟ .

الجواب: الرضا بهذه الأصول الثلاثة (٢٥٩):

١. (الرضا بالله رباً)، هو تحقيق التوحيد لله سبحانه: بأن نعبده ونحبه سبحانه أكبر من أي شيء، ونعظمه سبحانه، ونتذلل له أكبر من أي شيء .

٢. (والرضا بالإسلام ديناً)، هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد لرسوله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله .

٣. (والرضا بمحمد [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] نبياً)، هو تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن نعظم أمره ونهيه، وأن لا نقدم قول أحد على قوله، وأن لا نعبده الله، إلا بما شرع وأنزل عليه .

عن المنذر الأسلمي - رضى - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] نَبِيًّا، فَأَنَا الرَّعِيمُ [يعني: الكفيل، والضامن] لَأُحَدِّثَ يَدِي حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)) (٢٦٠).



(٢٥٩) يُنظَر "مدارج السالكين" (١٧٨/٢)، للإمام ابن القيم، و"جامع العلوم والحكم" (ص ١٢٠)، للإمام ابن رجب، و"الواجبات المحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة" (ص ٣)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(٢٦٠) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨٣٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

(٨) رَبِّيَ اللَّهُ

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ .

فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، الَّذِي رَبَّنِي، وَرَبِّيَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمِهِ،
وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ .

س: إِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ .

الجواب: فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ .

س: هَلْ يَكْفِي قَوْل: (رَبِّيَ اللَّهُ) بِاللِّسَانِ، فَقَطْ؟ .

الجواب: لَا يَكْفِي، بَلْ لَا بَدَ: أَنْ نَتَعَلَّمَ مَعْنَاهَا، وَأَنْ نَنْطِقَهَا بِالسُّنَنِ،
وَأَنْ نَعْمَلَ بِهَا، قَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ((يَقُولُونَ بِاللُّسَانِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ))

[الفتح: ١١] (٢٦١) .

س: مَا مَعْنَى: أَنْ (رَبُّكَ اللَّهُ)؟ .

الجواب: أَي: أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي رَبَّنِي، وَرَبِّيَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي

(٢٦١) يُنظَرُ "تَفْسِيرُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ" (ص ٩)، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ .

س: ما معنى: ((الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبِّي جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمِهِ))؟ .

الجواب: قال العلامة عبد الرحمن السعدي^(٢٦٢): تربية الله لخلقه نوعان:

الأولى: (العامة)، وتشمل المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، وهي: رعايته لهم؛ بخلقه لهم، وتدبير أمورهم، والإنعام عليهم بالنعمة الدنيوية؛ كالرزق، والصحة .

الثانية: (الخاصة)، وهي خاصة بالمؤمنين الموحدين، وهي: رعايته لهم؛ بهدايتهم للحقّ، وزيادتهم منه، والإنعام عليهم بالنعمة الدينية؛ كالحفظ، والنصر، والتأييد^(٢٦٣) .

س: مَنْ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ؟ .

الجواب: الله سبحانه، هو :

١ . ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

(٢٦٢) هو العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي التيمي، ويُعرف: بابن سعدي، وُلد في عيضة عام ١٣٠٧هـ، ونشأ يتيمًا ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما؛ في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، ومن أبرز مؤلفاته: تفسيره المسمى "تيسير الكريم الرحمن"، و"إرشاد أولي البصائر"، و"الدرّة المختصرة في محاسن الإسلام"، و"القواعد الحسان لتفسير القرآن"، ومن أشهر تلاميذه: محمد بن صالح العثيمين، وعبد الله البسام، وتوفي - رحمه الله - عام ١٣٧٦هـ .

المصدر: "حياة علامة القصيم عبدالرحمن بن ناصر السعدي"، لعبدالله الطيار، ومصادر أخرى .
(٢٦٣) "تيسير الكريم الرحمن" (ص ٣٩)، للعلامة عبد الرحمن السعدي .

أَحَدٌ)) [سورة الإخلاص] (٢٦٤).

((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ))، يَعْنِي: هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، ((اللَّهُ الصَّمَدُ))، أَي: هُوَ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْخَلَائِقُ فِي حَوَائِجِهِمْ، وَهُوَ الْمُنْتَهَى فِي السِّيَادَةِ، ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ))، أَي: لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ، وَلَا صَاحِبَةٌ، ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))، أَي: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ يَشْبَهُهُ، أَوْ يَنَازِعُهُ .

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((أَنَّ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدُ انْشُبْ لَنَا رَبَّكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) [سورة الإخلاص] ((٢٦٥)).

٢. وهو سبحانه ((نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) [النور: ٣٥] ، الذي نُورُ بِنُورِهِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٢٦٦).

٣. وَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - بِذَاتِهِ - فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ فَقَدْ كَفَرَ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ

(٢٦٤) يُنظَرُ فِي تَفْسِيرِ السُّورَةِ: "تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ" (٥٢٧/٨ - ٥٢٩)، لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَ" تَفْسِيرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ" (ص ٣٨٣)، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ .
(٢٦٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١٢١٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٦٤)، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ السُّنَنِ" .
(٢٦٦) يُنظَرُ "اجْتِمَاعُ الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ" (ص ٤٤-٤٦)، لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ .

فوق العرش، فوق السموات العلى، قال تعالى: ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

اسْتَوَى)) [طه: ٥] .

وهو سبحانه مع الخلق بعلمه، وفي كل مكان بسمعِهِ وبصرِهِ^(٢٦٧) .

س: ما معنى: اسم (الله)؟ .

الجواب: اسم (الله)، يعني: الإله، و(الإله)، يعني: المعبود، و(المعبود)، هو: الذي نتوجه إليه بالعبادة، لأنه لا يستحقها أحد سواه: بأن نعبدَه ونحبه سبحانه أكبر من أي شيء، وأن نعظمَه ونتذلَّل له سبحانه أكبر من أي شيء^(٢٦٨) .

والدليل، قوله تعالى: ((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ)) [الأنعام: ٣] .

أي: هو الإله المعبود في السموات، وهو الإله المعبود في الأرض^(٢٦٩) .

قال الإمام ابن تيمية: (الإله)، هُو المعبود الَّذِي يَسْتَحَقُّ: أَنْ يُحَبَّ لِدَاتِهِ، وَيُعْظَمَ لِدَاتِهِ؛ فالمحسوب الَّذِي لَا يُعْظَمُ وَلَا يُذَلُّ لَهُ، لَا يَكُونُ مَعْبُودًا، وَالْمُعْظَمُ الَّذِي لَا يُحَبُّ لَا يَكُونُ مَعْبُودًا^(٢٧٠) .

(٢٦٧) يُنْظَرُ "قطف الجنى الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني" (ص ٣٩-٤٠)، للعلامة عبد المحسن العباد.

(٢٦٨) يُنْظَرُ "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١١)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢٦٩) يُنْظَرُ "زاد المسير في علم التفسير" (٩/٢)، للإمام ابن الجوزي .

(٢٧٠) "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (ص ٦٣، و٧١)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار.

س: أين الله؟ .

الجواب: هو سبحانه بذاته فوق العرش، وعرشه فوق السماء السابعة، ولا يخفى عليه سبحانه شيء من خلقه، وهو تعالى بائنٌ ومنفصلٌ عنهم، لا يتحد معهم، ولا يحلُّ فيهم^(٢٧١).

عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - قال: ((كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحدٍ والجوازية [هي أرضٌ من جهة المدينة]؛ فاطلعت ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب بشاةٍ من غنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسفٌ [أي: أعضبٌ] كما يأسفون، لكني صككتها صكةً [أي: لطمتها]؛ فأتيت رسولَ الله [صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلم] فعظم ذلك عليّ، قلتُ: يا رسولَ الله، أفلا أعتقها؟، قال: اتني بها؛ فأتيتها بها؛ فقال لها: أينَ الله؟، قلتُ: في السماء [يعني: على السماء وفوقها]، قال: من أنا؟، قلتُ: أنت رسولُ الله، قال: أعتقها؛ فإنها مؤمنة^(٢٧٢))).

س: ما الصلة بين: أن الله هو (ربي)، وأن الله هو (معبودي)؟ .

الجواب: الإقرار: بأن الله (ربي)، يعني: الإقرار: بأنه سبحانه (الخالق، المالك، مدبّر الأمر)، ولذلك، فيجب: أن يكون وحده (الإله) الذي يستحق: أن نعبدَه وحده لا شريك له .

وهذا معناه: أن يكون وحده (المعبود)؛ الذي نعبدَه ونحبّه أكبر من أي شيء، ونعظمه ونتذلّل له أكبر من أي شيء، والذي يحبُّ مخلوقاً مع الله، أو يتذلّل لمخلوق مع الله، فقد صار هذا المخلوق هو معبوده، يعني: صار إلهه، يعني:

(٢٧١) يُنظر "قطف الجنى الداني" (ص ٣٩-٤٠)، للعلامة عبد المحسن العباد .

(٢٧٢) رواه مسلم (١١٣٦) .

صار ربُّه - عياداً بالله - (٢٧٣) .

قال الإمام ابن تيمية: (الإله): هُوَ المعبود الَّذِي يَسْتَحَقُّ: أَنْ يُحِبَّ لِدَاتِهِ وَيُعْظَمَ لِدَاتِهِ؛ فَالْحُبُوبُ الَّذِي لَا يُعْظَمُ وَلَا يُذَلُّ لَهُ، لَا يَكُونُ مَعْبُوداً، وَالْمُعْظَمُ الَّذِي لَا يُحِبُّ لَا يَكُونُ مَعْبُوداً^(٢٧٤) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ((أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو، كَانَ يَعْيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَابِحَهُمْ [قبل بعثة النبي ﷺ]، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأُثْبِتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذُبُّونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ، إِنَّكَارًا لِذَلِكَ، وَاعْظَامًا لَهُ))^(٢٧٥) .



(٢٧٣) تُنظَرُ "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (ص ٧١)، للإمام ابن تيمية، و"مدارج السالكين" (١٨٠ / ٢)، للإمام ابن القيم .
(٢٧٤) تُنظَرُ "التحفة العراقية" (ص ٦٣، و ص ٧١)، للإمام ابن تيمية .
(٢٧٥) رواه البخاري (٣٨٢٦) .

وَالدَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الفاتحة: ٢] .
وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ .

س: ما هو الدليل على أن ربي الله؟ .

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الفاتحة: ٢] .

قال الإمام الطبري: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ))، أي: الشكرُ لله خالصًا، دون سائر ما يُعبد من دونه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يُحصيها عدد (٢٧٦) .

((رَبِّ الْعَالَمِينَ))، أي: الإقرار: بأن الله هو (الرب)، أي: أنه سبحانه (الخالقُ، المالكُ، مدبِّرُ الأمرِ)، ولذلك، فيجب: أن يكون وحده (الإله) الذي يستحق: أن نعبدَه وحده لا شريك له .

وهذا معناه: أن يكون وحده (المعبود) الذي نعبدَه، ونحبه أكبر من أي شيء، ونعظمه أكبر من أي شيء، والذي يحبُّ مخلوقاً مع الله، أو يتذلل لمخلوق مع الله، فقد صار هذا المخلوق هو معبوده، يعني: صار إلهه، يعني: صار ربُّه - عباداً بالله - (٢٧٧) .

قال الإمام ابن تيمية: (الإله)، هو المعبود الذي يستحق: أن يُحبَّ لذاته ويعظم

لذاته؛ فالحُبُّ الذي لا يُعظم ولا يُذلُّ له، لا يكون معبوداً، والمعظم الذي

(٢٧٦) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٣٥/١)، للإمام الطبري، بتصريف واختصار .
(٢٧٧) "تنظر" التحفة العراقية" (ص ٧١)، للإمام ابن تيمية، و"مدارج السالكين" (٢/ ١٨٠)، للإمام ابن القيم .

لَا يُجِبُّ لَا يَكُونُ مَعْبُوداً^(٢٧٨).

قال الإمام ابن كثير: ((العَالَمِينَ))، أي: العوالم، وهي أصناف المخلوقات في السموات والأرض، وفي البرِّ والبحر^(٢٧٩).

قال التابعي الثقة كعبُ الأحبار: لا يعلم عددَ العوالم، إلا الله عزَّ وجلَّ^(٢٨٠).

س: ما موقفُ المشركين من الإقرار بـ ((رَبِّ الْعَالَمِينَ))؟

الجواب: أقرَّ المشركون واعترفوا بالله تعالى ربًّا للعالمين، ولمَّ يُدْخِلْهُمُ مُجْرَدُ اقتصارِهِمْ على ذلك في الإسلام؛ كما ذَكَرَ اللهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)) [يوسف: ١٠٦]^(٢٨١).

س: هل يؤمن المشرك حقاً بالله وحده رباً للعالمين؟

الجواب: لا يؤمن المشرك حقاً بالله وحده ربًّا للعالمين؛ فكلُّ مَنْ دعا الله في تفرُّج حاجتِهِ، ودعا معه مخلوقاً في ذلك؛ فقد أقرَّ لهذا المخلوق بالربوبية^(٢٨٢).

س: ما معنى: (وَكُلُّ مَا عَدَا اللَّهَ عَالِمٌ)؟

(٢٧٨) "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (ص٦٣، و ص٧١)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار.

(٢٧٩) "تفسير القرآن العظيم" (١٣١/١)، للإمام ابن كثير.

(٢٨٠) المصدر السابق (١٣٣/١).

(٢٨١) يُنظَرُ "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص١٢-١٣)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.

(٢٨٢) يُنظَرُ المصدر السابق (ص١٣).

الجواب، أي: أن كلَّ ما عدا الله من: (مَلِكٍ، أو نَبِيٍّ، أو إنسي، أو جِنِّي)، وغير ذلك، هو مريبٌ، مقهورٌ، فقيرٌ، مُحتاج إلى الله سبحانه؛ فيجب على الخلق كلِّهم: أن يصمدوا، وأن يقصدوا، وأن يتوجَّهوا إلى الربِّ والإله المعبود الواحد الذي لا شريك له (٢٨٣).

س: ما معنى: (وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ)؟ .

الجواب، أي: أنه يجبُ على العبدِ: أن يعرفَ قدرَ نفسه، وأن يُعظِّمَ ربَّه، وشرعَ ربَّه (٢٨٤).

عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْحَيْلَاءِ [وهو التكبر والتبخر]، حُسِيفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجُلُ فِي الْأَرْضِ [أي: يتحرك في أعماقها] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (٢٨٥).

وَعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بَصَقَ يَوْمًا فِي كَفِّهِ؛ فَوَضَعَ عَلَيْهَا أُصْبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللهُ: بَنِي آدَمَ، أَنِّي تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، حَتَّى، إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ، مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ [يعني: نوع من الثياب فيها وشي]، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَثِيْدٌ [وهو شِدَّةُ الوَطءِ عَلَى الْأَرْضِ]، فَجَمَعْتَ، وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَاقِي، قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ!، وَأَنَّى أُوَانُ

(٢٨٣) يُنظَرُ "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١١)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢٨٤) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٤٧)، للعلامة ابن عثيمين .

(٢٨٥) رواه البخاري (٣٤٨٥) .

الصدقة؟! (٢٨٦).



(٢٨٦) رواه أحمد (١٧٨٤٢)، والحاكم (٧٩٩٥)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

(٩) مَعْرِفَةُ الرَّبِّ، سُبْحَانَهُ

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ .
فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ .

س: كيف نعرف ربنا سبحانه؟ .

الجواب: بالتفكر في آياته ومخلوقاته (٢٨٧) .

س: ما معنى: (بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ)؟ .

الجواب، يعني: أننا نعرف ربنا سبحانه بالتفكر في آياته الكونية، وبالتفكر في مخلوقاته، وهذه هي الوسيلة الصحيحة لمعرفة سبحانه، على الرغم من: أننا لم نره، ولم نسمعه .

س: ما هي (آيات الله)؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: (آيات الله): جمع آية، وهي العلامة التي تبين الشيء، وتدلُّ عليه، وآيات الله سبحانه نوعان:

الأول: (الآيات الشرعية)، وهي: الوحي الذي أنزله الله سبحانه على نبيه [صلى

(٢٨٧) علق الشيخ العلامة سعد الشثري هنا: بأن معرفة الله سبحانه ليست مقصورة على التفكير، فقط .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] من الكتاب والسنة .

الثاني: (الآيات الكونية)، وهي: المخلوقات العجيبة الباهرة التي خلقها الله، وجعلها دليلاً على عظمته وقدرته سبحانه^(٢٨٨) .

س: ما الدليل على: أن معرفة ربنا، سبحانه، بالتفكر في مخلوقاته؟

الجواب: عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((لَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، وَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ))^(٢٨٩) .

قال الإمام ابن كثير: إِنَّ بَعْضَ الرِّئَاضَةِ سَأَلُوا الإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ عَن وُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ لَهُمْ: دَعُونِي، فَإِنِّي مُفَكِّرٌ فِي أَمْرٍ قَدْ أُخْبِرْتُ عَنْهُ، ذَكَرُوا لِي: أَنَّ سَفِينَةَ فِي الْبَحْرِ، مُحَمَّلَةٌ بِأَنْوَاعِ الْبُضَائِعِ، وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ يَحْرُسُهَا، وَلَا يَسُوقُهَا، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَذْهَبُ، وَتَجِيءُ، وَتَسِيرُ بِنَفْسِهَا!!؛ فَقَالُوا: هَذَا شَيْءٌ لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ؛ فَقَالَ: وَيُحْكَمُ؛ فَكَيْفَ تَقُولُونَ إِذَنْ: أَنَّ هَذِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَمَا فِيهَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، لَيْسَ لَهَا خَالِقٌ؟؛ فَبُهِتَ الْقَوْمُ، وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ، وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيْهِ .

وَعَنْ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ سُئِلَ عَن وُجُودِ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ؟؛ فَقَالَ: هَذَا وَرَقٌ

(٢٨٨) "شرح ثلاثة الأصول" (ص٤٧)، للعلامة ابن عثيمين .
(٢٨٩) رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٦٦/٦)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

التُّوت، طَعْمه وَاحِد، تَأْكُلُهُ الدُّود؛ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الإِبْرِيَسَم، وَتَأْكُلُهُ النَّحْل؛
فَيَخْرُجُ مِنْهُ العَسَل، وَتَأْكُلُهُ الشَّاةُ وَالْبَقَرُ وَالْأَنْعَام؛ فَتُلْقِيهِ بَعْرًا وَرَوْثًا، وَتَأْكُلُهُ
الطُّبَّاءُ؛ فَيَخْرُجُ مِنْهَا المِسْك، وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ (٢٩٠) .



(٢٩٠) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (١/١٩٧)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

تفاصيل رؤية الله، سبحانه

س: هل يستطيع أحدٌ أن يرى ربه في الدنيا؟ .

الجواب: لا يستطيع أحدٌ أن يرى ربه في الدنيا، وأما، إذا دخل المؤمن الجنة؛ فينعم عليهم ربنا سبحانه آنذاك برويته^(٢٩١).

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((واعلموا: أنكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا))^(٢٩٢).

قوله تعالى^(٢٩٣): ((لَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ)) عليه السلام لِلْمِيقَاتِ الَّذِي وَاَعَدَهُ فِيهِ رَبُّهُ، سَأَلَ اللَّهَ؛ ف ((قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ))؛ فَأَجَابَهُ رَبُّهُ: ((لَنْ تَرَانِي)) في الدنيا، وأما في الآخرة، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ فِيهَا، ثم قال تعالى: ((وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ))؛ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ وَأَشَدُّ مِنْكَ خَلْقًا؛ ((فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي))، ((فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ))، أي: أنه سبحانه ظهر للجبل ظهوراً يليقُ بجلاله، وبالكيفية التي

(٢٩١) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٤٦٩/٣ - ٤٧٢)، للإمام ابن كثير .
(٢٩٢) رواه أحمد (٢٢٧٦٤)، والنسائي في "الكبرى" (٧٧١٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" .
(٢٩٣) سورة الأعراف: آية ١٤٣ .

تليق بجلاله؛ فلما حدث ذلك، وكشَفَ سبحانه الحجاب، صارَ الجبلُ
 ((دَكًّا))، فغاصَ الجبلُ في الأرض، وصارَ تراباً، ((وَحَرَ مُوسَى صِعْقًا))، أي:
 مغشياً عليه، ((فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتِّ إِلَيْكَ)): تَعْظِيمًا، وَإِجْلَالًا:
 أَنْ يَرَاكَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَّا، فإنه سيموت، ((وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)): أَنَّهُ لَا يَرَاكَ
 أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ فِي الدُّنْيَا، وإنما فقط يرونك يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢٩٤).

**س: ماذا يفعل من تسلط عليه الشيطان، وتخيّل الله - حاشاه -
 بما لا يليق؟ .**

الجواب: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: ...مَنْ خَلَقَ
 اللَّهُ؟؛ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ))^(٢٩٥)، ((اللَّهُ أَحَدٌ.
 اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))، ثم ليتقل عن يساره
 - ثلاثًا -، ويستعدُّ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ))^(٢٩٦)، ((وَلْيَتَّقِ اللَّهَ))^(٢٩٧).

(٢٩٤) يُنظَرُ "تفسير القرآن العظيم" (٤٦٨/٣ - ٤٧٢)، للإمام ابن كثير .
 (٢٩٥) رواه أحمد (٨٣٧٦)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٤٢٣٤)، وصححه الألباني في
 "صحيح الجامع".
 (٢٩٦) رواه أبو داود (٤٧٢٤) وغيره، عن أبي هريرة، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
 (٢٩٧) رواه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (٢٦٢)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وكلُّ ما تخيلتَ ربَّكَ عليه، فإنَّ اللهَ تعالى على خلاف ذلك (٢٩٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: ((قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا اللَّهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟، قَالَ: فَأَخَذَ حَصَى بِكَفِّهِ، فَرَمَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا، قُومُوا، صَدَقَ خَلِيلِي)) (٢٩٩).



(٢٩٨) تُنظَر "أَمْعَةُ الْإِعْتِقَاد" (ص ١٢)، لِلْإِمَامِ ابْنِ قَدَامَةَ .
(٢٩٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦) .

أَكْبَرُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، وَأَعْظَمُهَا

وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ .
وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَنْ فِيهِنَّ،
وَمَا بَيْنَهُمَا .

س: ما أكبر مخلوقات الله التي نراها بأعيننا؟ .

الجواب: هي السموات، والأرض .

س: ما أعظم آيات الله الكونية التي نراها بأعيننا؟ .

الجواب: هي الليل، والنهار .

س: ما أكبر مخلوقات الله، وأعظمها على الإطلاق؟ .

الجواب: أكبر مخلوقات الله، وأعظمها، هو عرش الرحمن، قال تعالى: ((اللَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)) [النمل: ٢٦] .

قال الإمام ابن كثير: لَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ^(٣٠٠) .

**س: ما الدليل الذي يجمع أكبر المخلوقات، وأعظمها التي نراها
بأعيننا؟ .**

(٣٠٠) ينظر "تفسير القرآن العظيم" (١٨٨/٦)، للإمام ابن كثير .

الجواب: الدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قَرِيبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ؛ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَ حِجْرَهُ، ثُمَّ بَكَى؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَ لِحَيْتَهُ، ثُمَّ بَكَى؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَ الْأَرْضَ؛ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ؛ فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيَلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] (الآية كلها)) (٣٠١).



(٣٠١) رواه ابن جِبَان (٦٢٠)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

وَالدَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) [فُصِّلَتْ: ٣٧] .

س: ما الدليل على أن أعظم الآيات الكونية، هي: الليل والنهار؟ .

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ))
[فُصِّلَتْ: ٣٧] .

قال العلامة ابن عثيمين: (الشمس)، آية من آيات الله عز وجل؛ لكونها تسير سيراً منتظماً بديعاً منذ خلقها الله عز وجل، وإلى: أن يأذن تعالى بخراب العالم، وهي كذلك من آيات الله تعالى بحجمها الكبير، وبآثارها العظيمة النفع، للمخلوقات جميعها .

و(القمر)، كذلك من آيات الله عز وجل، حيث: أن الله سبحانه ((قَدَرَهُ مَنَازِلَ

لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)) [يونس: ٥] (٣٠٢) .

(٣٠٢) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٤٨)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .

ومعنى الآية: أن (الليل، والنهار، والشمس، والقمر)، من آياتِ الله الدالة على وحدانيته تعالى، وعلى قدرته على البعث، وعلى كَلِّ مقدَّر، وهي كتابُ المَلِكِ الديانِ إلى الإنسِ والجنانِ؛ ولذلك حذَّر من عبادتها، لِمَا لَهَا من البهاء، ولِمَا فِيهَا من المَنَافِعِ؛ ولَمَّا نَهَى عن السجود لَهَا، أمر بالسجود له، لاستحقاقه ذلك، فظهر: أن الكَلَّ عبيدُه، وأنه السيد الحقُّ الذي لا يرضى بإشراك العبيد في عبادته (٣٠٣).



(٣٠٣) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٧٥٧/٦)، للإمام البقاعي؛ بشيء من التصرف والاختصار.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) [الأعراف: ٥٤] .

س: ما الدليل على: أن أكبر المخلوقات، هي: السموات والأرض؟

الجواب: الدليل قوله تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) [الأعراف: ٥٤] .

قال الإمام ابن كثير: قوله تعالى: ((فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)): هِيَ الْأَحَدُ، وَالْاِثْنَيْنِ، وَالثَّلَاثَاءُ، وَالْأَرْبَعَاءُ، وَالْخَمِيسُ، وَالْجُمُعَةُ؛ فَأَمَّا يَوْمَ السَّبْتِ؛ فَلَمْ يَقَعْ فِيهِ خَلْقٌ . ((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)): نَسَلْنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَهُوَ إِمْرَارُ صِفَةِ الْاِسْتِوَاءِ، وَغَيْرِهَا، كَمَا جَاءَتْ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَشْبِيهِ،

وَلَا تَعْطِيل .

((يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ))، أَي: يُذْهِبُ سَبْحَانَهُ ظِلَامَ هَذَا بِضِيَاءِ هَذَا، وَضِيَاءَ هَذَا

بِظِلَامِ هَذَا .

((يَطْلُبُهُ حَيْثُ)) : كُلٌّ مِنْهُمَا يَطْلُبُ الْآخَرَ طَلَبًا سَرِيعًا لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ .

((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ))، أَي: لَهُ الْمُلْكُ وَالتَّصَرُّفُ (٣٠٤) .

((تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))، أَي: عَظُمَ وَكَثُرَ خَيْرُهُ وَإِحْسَانُهُ، وَكَلَّ بَرَكَةَ

فِي الْكُونَ، فَمِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ (٣٠٥) .



(٣٠٤) يُنْظَرُ "تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ" (٣/٢٦٦-٤٢٧)، لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ، بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالْإِخْتِصَارِ.

(٣٠٥) يُنْظَرُ "تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ" (ص ٢٩١)، لِلْعَلَامَةِ السَّعْدِيِّ .

(١٠) الرَّبُّ، هُوَ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ

وَالرَّبُّ، هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالِدَلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))

[البقرة: ٢١-٢٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ .

س: مَا مَعْنَى: (وَالرَّبُّ، هُوَ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ)؟

الجواب: الإقرار: بأن الله، هو (الرَّبُّ)، أي: أنه سبحانه (الخالقُ، المالكُ، مدبِّرُ الأمرِ)، ولذلك، فيجب: أن يكون وحده (الإله) الذي يستحق: أن نعبدَه وحده لا شريك له .

وهذا معناه: أن يكون وحده (المعبود) الذي نعبدَه، ونحبه أكبر من أي شيء، ونعظمه أكبر من أي شيء، والذي يحبُّ مخلوقاً مع الله، أو يتدللُّ لمخلوق مع الله، فقد صار هذا المخلوق، هو معبوده، يعني: صار إلهه، يعني: صار

رُبُّهُ - عِيَادًا بِاللَّهِ - (٣٠٦).

قال الإمام ابن تيمية: (الإله)، هُوَ: المعبود الَّذِي يَسْتَحِقُّ: أَنْ يُحَبَّ لِدَاتِهِ وَيُعْظَمَ لِدَاتِهِ؛ فَالْمَحْبُوبُ الَّذِي لَا يُعْظَمُ، وَلَا يُذَلُّ لَهُ، لَا يَكُونُ مَعْبُودًا، وَالْمُعْظَمُ الَّذِي لَا يُحَبُّ، لَا يَكُونُ مَعْبُودًا^(٣٠٧).

وكلمة (الربِّ)، وكلمة (الإله)، من الألفاظ التي، إذا اجتمعت افتترقت، وإذا افتترقت اجتمعت؛ فإذا ذُكِرَ (الإله)، فقد تَضَمَّنَ ذلك ذُكْرُ (الربِّ)، وإذا ذُكِرَ (الربِّ) استلزمَ ذلك ذُكْرَ (الإله)^(٣٠٨).

س: لماذا قلنا: (المعبود الحق)، بدل (المعبود)، فقط؟ .

الجواب: الأصحّ: أن نقول: (والرَّبُّ، هُوَ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ)، بدل: (وَالرَّبُّ، هُوَ الْمَعْبُودُ)؛ لأنَّ المعبودات بغير حقّ كثيرة، فإذا قلنا: (المعبود الحقّ) كان الله وحده، هو المستحق للعبادة دون من سواه^(٣٠٩).

س: ما الدليل على: أن الرب، هو: المعبود الحق؟ .

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

(٣٠٦) تُنظَرُ "التحفة العراقية" (ص ٧١)، للإمام ابن تيمية، و"مدارج السالكين" (٢/ ١٨٠)، للإمام ابن القيم.

(٣٠٧) "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (ص ٦٣، و ص ٧١)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار.

(٣٠٨) يُنظَرُ "التمهيد لشرح كتاب التوحيد" (ص ٤١٦)، للعلامة صالح آل الشيخ.

(٣٠٩) تُنظَرُ "التعليقات البهية على الرسائل العقديّة" (ص ١٠٨)، للشيخ أحمد النجمي.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))

[البقرة: ٢١-٢٢].

قال الإمام ابن كثير: قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ))، أي: وخذوا
ربكم، ((الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ))، أي: هو الذي أخرجكم من العدم
إلى الوجود، ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا))، أي: كالفراش؛ لتستقروا عليها،
ولتحرثوا فيها، ((وَالسَّمَاءَ بِنَاءً))، جعلها سقفاً للأرض، ((وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً))، أي: أنزله مطراً من السحاب، ((فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ))،
فأخرج به أنواع الزروع والثمار؛ لكم ولأنعامكم؛ ((فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ))، فلا تجعلوا لله شركاء، وأنتم تعلمون: أنه لا رب لكم يرزقكم غيره .

فمضمون الآية: أن الله سبحانه، هو الخالق، الرزاق، مالك الدار، وساكنيها،
فبهذا يستحق: أن يُعبَدَ وحده، ولا يُشرك به غيره (٣١٠) .

عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ]: ((جَمَعَ بَيْنِي بَنُو زَكْرِيَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ؛
فَقَعَدَ عَلَى الشَّرْفِ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ:
أَنْ أَعْمَلَ بَيْنَهُنَّ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بَيْنَهُنَّ، وَأُولَهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا؛

(٣١٠) "تفسير القرآن العظيم" (١/١٩٤)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ [أي: فضّة]،
أَوْ ذَهَبٍ؛ فَجَعَلَ يَعْمَلُ، وَيُوَدِّي عِلَّتَهُ [وهي: الأجرة والحصول] إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ؛ فَأَيُّكُمْ
يَسْرُهُ: أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ، كَذَلِكَ؟، وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ؛ فَاعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ؛ فَإِذَا
صَلَّيْتُمْ، فَلَا تَلْتَفِتُوا، وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ
مِسْكِ فِي عِصَابَةٍ [أي: في جماعة]، كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ حُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ
أَطْيَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ
أَسْرَهُ الْعَدُوُّ؛ فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ
أَنْ أَفْتَدِي نَفْسِي مِنْكُمْ؛ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ،
وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَمْرِهِ؛
فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ،
إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ)) (٣١١) .



(٣١١) رواه أحمد (١٧٨٠٠)، وابن حبان (٦٢٠٠)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٣٤٢٧)،
وصححه الألباني في "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" .

(١١) أقسام العبادة

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، مِثْلُ: الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ،
وَالْإِحْسَانِ .

س: ما معنى: (وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ، مِثْلُ: الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ)؟.

الجواب، أي: أن الدين كله، وأن العبادة كلها، ترجع إلى هذه الأقسام الثلاثة: إما (إسلام)، وإما (إيمان)، وإما (إحسان)، والدليل على ذلك: حديث جبريل الطويل (٣١٢).

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فَأَسْتَدَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ!!، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ

(٣١٢) تُنظَرُ "العقيدة الواسطية" (ص ٢٤)، للإمام ابن تيمية، و"شرح ثلاثة الأصول" (ص ٥٣)، للعلامة ابن عثيمين .

الإيمان؟، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ حَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمْرَاتِهَا؟، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبِّهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ، الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ، يَبْطَأُولُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ؛ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَمْرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيْلُ، أَتَأْكُمُ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ)) (٣١٣) .

س: ما أقسامُ العبادة؟ .

الجواب: أقسامُ العبادة ثلاثة (٣١٤):

١. عباداتٌ قلبيةة: وهي الأعمالُ الباطنة، مثل: المحبة، والخوف، والرجاء .

٢. عباداتٌ لسانية: وهي الأقوالُ الظاهرة على اللسان؛ مثل: النطقُ بالشهادتين، وذكرِ الله، والدعوة إلى الله .

٣. عباداتٌ بدنيةة: وهي الأعمالُ الظاهرة على الجوارح، مثل: الصلاة، والزكاة، والصيام .

(٣١٣) رواه مسلم (١) .
(٣١٤) يُنظر "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (١٦٥/١)، للإمام ابن القيم، و"التبهيئات للطفيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة"، للعلامة السعدي (ص ١٥)، و"فتاوى نور على الدرب"، للإمام ابن باز (٥٢/٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:
((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ...، شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ))^(٣١٥) .

((قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)): مثال عن العبادات اللسانية .
((وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ)): مثال عن العبادات البدنية .
((وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)): مثال عن العبادات القلبية^(٣١٦) .



(٣١٥) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٦٢) .
(٣١٦) يُنظَر "شرح الأربعين النووية" (ص ٣٣٧)، للعلامة ابن عثيمين .

قبولُ العبادة

س: ما هي شروط قبول العبادة؟ .

الجواب: شروط قبول العبادة ثلاثة^(٣١٧):

الأول: (التوحيد)، أي: أن تكون العبادة لله وحده، مبنية على أساس العقيدة الصحيحة .

و ضد ذلك: الكفر والشرك .

الثاني: (الإخلاص)، أي: أن تكون العبادة خالصةً لوجهِ الله تعالى، مبتغياً بها الفوزَ في الدار الآخرة .

و ضد ذلك: النفاق والرياء .

الثالث: (المتابعة): أن تكون العبادة موافقةً لسنةِ النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بلا زيادة، ولا نقصان .

و ضد ذلك: البدعة .

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الآية [النساء: ١٢٥] [٣١٨] .

﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾: هذا شرط الإخلاص .

(٣١٧) يُنظَر "الإسلام نظام كامل" (ص ١٣)، للعلامة الشنقيطي .
(٣١٨) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٥٧)، للعلامة صالح الفوزان، و"غاية الأمانى في الرد على النبهاني" (١٣٥/٢)، للعلامة محمود شكري الألوسي .

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: هذا شرط المتابعة .

﴿وَاتَّبَعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾: هذا شرط التوحيد .



شرح شروط قبول العبادة

• الشرط الأول: التوحيد .

قد تقدّم شرح ذلك في (التوحيد.. تعريفه وأقسامه)، (ص ٧٥-٨٣) .

• الشرط الثاني: الإخلاص .

س: ما الإخلاص؟ .

الجواب: الإخلاص، أي: أن تكون العبادة خالصةً لوجه الله تعالى، مبتغياً بها الفوزَ في الدار الآخرة^(٣١٩) .

والدليل^(٣٢٠): عَنْ عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَّكِفُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))^(٣٢١) .

و ضد الإخلاص: الرياء والنفاق .

س: ما نواقض الإخلاص؟ .

الجواب: نواقض الإخلاص أربعة أنواع^(٣٢٢):

النوع الأول: أن يفعلَ عملاً صالحاً، خالصاً لله - كالصلاة، أو الصيام -، لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة، ولا يطلب الجنة، ولا الهرب من النار، إنما يريد: أن يجازيه الله بتبعية ماله، أو حفظِ أهله، ونحو ذلك؛ فهذا يُعطى ثواب عمله

(٣١٩) "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢٢٥/٤)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٢٠) المصدر السابق (٢٢٦/٤) .

(٣٢١) رواه البخاري (١)، ومسلم (٤٩٦٢) .

(٣٢٢) يُنظر "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١٢٠-١٢٢)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب .

النوع الثاني: أن يفعلَ عملاً صالحاً، ليس خالصاً لله، ولا يريد ثوابه في الآخرة، ولا يطلب الجنة، ولا الهربَ من النار، وإنما نيته رياء الناس، وأن يمدحوه، وأن يكبرَ في أعينهم، وهو يُظهر: أنه أراد وجه الله .

النوع الثالث: أن يفعلَ عملاً صالحاً، ليس خالصاً لله، ولا يريد ثوابه في الآخرة، ولا يطلب الجنة، ولا الهربَ من النار، وإنما نيته المال، مثل: أن يحجَّ للمال، أو: أن يجاهدَ لأجل الغنيمة، أو: أن يقرأ القرآنَ ويواظبَ على الصلاة؛ لأجل الوظيفة .

النوع الرابع: أن يفعلَ عملاً صالحاً، خالصاً لله، ويريد ثوابه في الآخرة، ويطلب الجنة، والهربَ من النار، لكنه مقيم على عملٍ يكفره كفوفاً أكبر يخرجُه من الإسلام، مثل اليهود والنصارى، وما يعملون من أعمالٍ صالحة، ومثل كثير من فيهم شرك أكبر يخرجهم عن الإسلام بالكلية .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيُقْضَى بَيْنَهُمْ...، فَأُولُو مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلَّمْتُ؟، قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ: أَنْ يَقَالَ:

إِنَّ فُلَانًا قَارِيٌّ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَوْسِعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَا جُحُ إِلَى أَحَدٍ؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا أَتَيْتُكَ؟، قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ: أَنْ يَقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟؛ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ؛ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ: أَنْ يَقَالَ: فُلَانٌ جَرِيٌّ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] عَلَى رُكْبَتَيْ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَوْلَيْكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (٣٢٣).

• الشرط الثالث: المتابعة .

س: ما هي المتابعة؟، وما الدليل عليها؟ .

الجواب: (المتابعة)، أي: أن تكون العبادة موافقةً لسنة النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بلا زيادة، ولا نقصان (٣٢٤) .

والدليل (٣٢٥): عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ [أي: مردود غير

(٣٢٣) رواه مسلم (٤٩٥٨)، والترمذي (٢٣٨٢) - والسياق له - .
 (٣٢٤) يُنظَرُ "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢٢٧/٤)، للعلامة ابن عثيمين .
 (٣٢٥) يُنظَرُ المصدر السابق (٢٢٧/٤) .

مقبول]](٣٢٦).

س: ما هي شروط المتابعة؟ .

الجواب: متابعة النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] لا تتحقق، إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة: (السبب، والجنس، والقدر، والكيفية، والزمان، والمكان)(٣٢٧).

الأول: (السبب)، أي: أن يكون سبب العبادة مشروعاً في الكتاب والسنة؛ فإذا تعبد الإنسان لله عبادة بـ (سبب) ليس شرعياً؛ فهي بدعة مردودة، ومثال ذلك: قيام ليلة السابع والعشرين من رجب بزعم: أنها ليلة الإسراء والمعراج! .

الثاني: (الجنس) [أي: الشكل، والصورة] .

فإذا تعبد الإنسان لله بعبادة لم يُشرع جنسها؛ فهي غير مقبولة، مثال ذلك: أن يضحّي الرجل بفرس .

الثالث: (القدر) [أي: العدد، والكمية] .

فلو أراد الإنسان: أن يتعبد بزيادة غسلة رابعة لأعضاء الوضوء؛ فهي غير مقبولة .

الرابع: (الكيفية) [أي: الطريقة] .

فلو أدّن الإنسان وأقام لصلاة العيد؛ فإن ذلك لا يصح .

(٣٢٦) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (٤٥١٤) - واللفظ له - .
(٣٢٧) يُنظر "الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع" (ص ٢١-٢٤)، للعلامة ابن عثيمين .

الخامس: الزمان .

فلو: أن رجلاً ضحى في أول أيام ذي الحجة؛ فلا تُقبل .

السادس: المكان .

فلو: أن رجلاً أراد: أن يطوف من وراء المسجد الحرام؛ فلا يصح .

س: متى يكون الإخلال بشرط من هذا الشروط (بدعة)، ومتى يكون (معصية)؟ .

الجواب:

إذا غيرَ الإنسان شيئاً من (السببِ، أو الجنسِ، أو القدرِ، أو الكيفيةِ، أو الزمانِ، أو المكانِ) تقصيراً وتهاوناً؛ فهي معصية .

أما: إذا غيرَه تعبدًا وتقرباً؛ فهي بدعة^(٣٢٨) .

عن عمرو بن سلمة الهمداني، قال: كنا نجلسُ على بابِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ

- ﷺ - قبل صلاةِ الغداة؛ فقال له أبو موسى الأشعري - ﷺ -: يا أبا عبد

الرحمنِ رأيتُ في المسجدِ قومًا حلَّقًا، جلوسًا، ينتظرون الصلاةَ، في كلِّ حلقةٍ

رجلٌ، وفي أيديهم حصى؛ فيقول: كَبُرُوا مئةً؛ فيكَبِّرونَ مئةً؛ فيقول: هَلَّلُوا مئةً؛

فيهلَّلونَ مئةً، ويقول: سَبَّحُوا مئةً؛ فيسَبِّحونَ مئةً، قال: فماذا قلتَ لهم؟،

قال: ما قلتُ لهم شيئًا انتظارَ رأيك، ثم مضى، ومضينا معه، حتى أتى حلقةً

من تلك الحلقة؛ فوقف عليهم؛ فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟!، قالوا:

(٣٢٨) يُنظر "الاعتصام" (٥٧/١-٥٩)، للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي .

يا أبا عبد الرحمن، حصى نعدُّ به التكبيرَ، والتهلِيلَ، والتَّسْبِيحَ، قال: فعُدُّوا سيئاتكم؛ فأنا ضامنٌ: أن لا يضيعَ من حسناتكم شيءٌ، ويحكم يا أُمَّةَ محمدٍ ما أسرعَ هلكتكم!، هؤلاءِ صحابةُ نبيِّكم [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبَلْ، وآنيتُه لم تُكسَرْ، والذي نفسي بيده: إنكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملةِ محمدٍ، أو مُفتتِحوا بابَ ضلالةٍ، قالوا: والله - يا أبا عبد الرحمن - ما أردنا إلاَّ الخيرَ، قال: وكم من مُريدٍ للخيرِ لن يُصيِّبه (٣٢٩) .



(٣٢٩) رواه الدارمي (٦٨/١-٦٩) بشيء من التصرف والاختصار، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة".

أركان العبادة

س: ما أركانُ العبادة؟ .

الجواب: أركانُ العبادة - أي أعمدتها، وركائزها التي تقوم عليها^(٣٣٠) - ثلاثة، هي: (الحبة، والخوف، والرجاء)^(٣٣١)، والدليل الذي يجمعها من كتاب الله^(٣٣٢):

١. دليل الحبة، قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الفاتحة: ٢] .

والمحبة: هي طلبُ القربِ من الله تعالى، والتوسُّلُ إليه بالأعمال الصالحة، قال الإمام ابن القيم: المحبة: هي تحرُّكُ المحب في طلبِ محبوبه^(٣٣٣) .

وضدَّ المحبة: بغضُ شيءٍ فيه ذكرُ الله، أو بغضُ شيءٍ مما جاء به النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]^(٣٣٤) .

٢. دليل الرجاء: قوله تعالى: ((الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) [الفاتحة: ٣] .

و(الرجاء): بأن تعبدَ الله طمعاً بجنّته ورحمته^(٣٣٥) .

وضدَّ الرجاء: (اليأسُ والقنوط من رحمة الله): بحيث يقول: (لن يغفرَ الله لي)،

(٣٣٠) يُنظر "لسان العرب" (١٣-١٨٥-١٨٦)، لابن منظور .

(٣٣١) يُنظر "مدارج السالكين" (٥١٣/١)، للإمام ابن القيم، و"شرح العقيدة الطحاوية" (٤٥٦/٢-٤٥٧)، للإمام ابن أبي العزّ .

(٣٣٢) تُنظر "مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان" (ص٣٨٣)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٣٣٣) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" (١٣٢/٢)، للإمام ابن القيم، بتصريف يسير .

(٣٣٤) تُنظر "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص٥، ٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٣٣٥) تُنظر "الفتاوى الكبرى" (٤٠٦/٤)، و(٢٢١/٥)، للإمام ابن تيمية .

أو: (لن يدخلني الله الجنة) (٣٣٦).

٣. دليل الخوف: قوله تعالى: ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) [الفاحة: ٣].

و(الخوف): بأن تعبد الله خوفاً من ناره وعذابه (٣٣٧).

و ضدّ الخوف: (الأمن من مكر الله)، والذي منه: استمرار العبد على المعصية، متمنياً على الله التوبة (٣٣٨).

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: معنى الآيات الثلاث، أي: أعبدك يا ربّ بهذه الثلاثة: بِ (محبّتك، وخوفك، ورجائك)، فهذه الثلاثة أركان العبادة، و صرفها لغير الله شرك (٣٣٩).

س: ما حكم (اليأس من رحمة الله)، و(الأمن من مكر الله)؟

الجواب: إذا كان في (الإمن من مكر الله): اعتقادُ: أن الله لا يقدر على الانتقام منه، وإذا كان في (اليأس من رحمة الله): اعتقادُ: أن الله لا يقدر على الرحمة والإحسان؛ فذلك: مما لا ريب فيه: أنه كفر .

وإن خلا عن مثل هذا الاعتقاد؛ فهو كبيرة، وكفر أصغر، بشرط: أن لا يكون فيهما تهاون، وعدم مبالاة بالله تعالى (٣٤٠).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(٣٣٦) يُنظَر المصدر السابق (٣٥٩/٥) .

(٣٣٧) يُنظَر المصدر السابق (٤٠٦/٤)، و(٢٢١/٥) .

(٣٣٨) يُنظَر "فتح المجيد" (ص ٣٥٨)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٣٣٩) "مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان" (ص ٣٨٣)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٣٤٠) يُنظَر "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" (١٤/٥)، للإمام شهاب

الدين الحسيني الألووسي .

مَا الْكِبَائِرُ؟، قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ^(٣٤١).

س: ما هي فرق الضلالة في أركان العبادة؟ .

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْحُبِّ وَحَدَهُ؛ فَهُوَ زَنْدِيقٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْخَوْفِ وَحَدَهُ؛ فَهُوَ حُرُورِيٌّ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالرَّجَاءِ وَحَدَهُ؛ فَهُوَ مُرْجِيٌّ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِ (الْحُبِّ، وَالرَّجَاءِ، وَالْخَوْفِ)؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحَّدٌ^(٣٤٢).
فلا بد من اجتماع هذه الثلاثة في سير العبد لربه .



(٣٤١) رواه البيهقي (١٠٦) وغيره، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة".
(٣٤٢) "التحفة العراقية" (ص ٧٥)، للإمام ابن تيمية .

شرح أركان العبادة

• أولاً: المحبة:

س: ما الدليل على: أن (المحبة) عبادة، وأنه يجب إخلاصها لله؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ^(٣٤٣)، أي: أن الموحدین هم الذين أخلصوا الحبَّ لربِّهم، فلم يحبّوا إلا إياه، وأحبّوا من أحبَّ، وأخلصوا

(٣٤٣) هو العلامة المشهور الذي أوقف حياته في بثِّ العلم ونشره، وُلد سنة ١١٩٣هـ في الدرعية، ونشأ بها ولازم دروس العلم، وقرأ على جدّه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بعض مؤلفاته، وقرأ على الشيخ حمد بن ناصر كتاب المقنع، وقرأ على عمّه علامة نجد في زمنه الشيخ عبد الله بن محمد عبد الوهاب، وقرأ في النحو على العلامة الشيخ حسين بن غنام صاحب التاريخ المشهور، ثم ولي قضاء الدرعية زمن الإمام سعود بن عبد العزيز، وزمن ابنه الإمام عبد الله بن سعود، واستمر الشيخ عبد الرحمن في وظيفتي القضاء والتدريس، حتى خرج طوسون بن محمد علي باشا لقتال أهل هذه الدعوة السلفية؛ فعند ذلك جندَّ الشيخ نفسه للدفاع عن الدين والأوطان، فصحب الإمام عبد الله بن سعود في مسيرة القتال، حتى قدر الله سقوط الدرعية واستيلاء إبراهيم بن محمد علي باشا عليها، وعلى جميع الجزيرة العربية؛ فنقله إبراهيم باشا إلى مصر، ومعه حرّمه وعائلته وابنه الشيخ عبد اللطيف، وذلك في سنة ١٢٣٣ هـ، وبقي ثمان سنوات في مصر، قرأ فيها على عدة علماء، ينهل من العلوم ويتزود من الفنون، إلى: أن ردَّ الله الكرة لأهل نجد على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، فاستعاد نجدا وطهرها من جميع الأتراك والغزاة وذلك سنة ١٢٤٠ هـ؛ فعند ذلك قدم عليه الشيخ، فاستعان به الإمام تركي على تأسيس الدولة الإسلامية، ونشر الدعوة السلفية، وقد انتهت إلى الشيخ عبد الرحمن رئاسة العلم في زمنه بنجد فأصبح مرجع علمائها وشيخهم؛ فتخرج به خلائق لا يحصون، منهم ابنه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ العلامة حمد بن عتيق، والشيخ عبد الرحمن بن مانع، واخذ عنه غير هؤلاء خلق كثير يطول عددهم.

ومن مؤلفاته: "القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس"، و"المقامات"، و"بيان كلمة التوحيد"، وشرح كتاب التوحيد لجده محمد بن عبد الوهاب بكتاب سمّاه "فتح المجيد"، وعلق على كتاب التوحيد حاشية مفيدة هي "قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء و =

أعمالهم كلها لله، وكفروا بما عُبد من دونه^(٣٤٤).

س: ما أقسام المحبة؟

الجواب: المحبة المذكورة في القرآن على أربعة أنواع^(٣٤٥):

١. حَبَّةٌ شَرِكِيَّةٌ: وهم الذين قال الله فيهم: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾

[البقرة: ١٦٥].

قال العلامة صالح الفوزان^(٣٤٦): محبة غير الله التي تكون شركاً أكبر: هي محبة العبودية المستلزمة للذل والتعظيم، وإيثار المحبوب على غيره^(٣٤٧).

وأما محبة المخلوق المؤدية للمعصية - كالعشق المؤدي للفاحشة، أو محبة المال المؤدية للرشوة - من غير استحلال لها، ولا استكبار على شرع الله؛ فهي (شرك أصغر)^(٣٤٨).

= والمرسلين" وقد طبع هذان الكتابان وعم نفعهما، ولم يزل - رحمه الله - يفتي ويدرس ويكتب أهل بلدان نجد بالمراسلات والنصائح حتى توفاه الله سنة ١٢٨٥ هـ في الرياض .
المصدر: "مشاهير علماء نجد"، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .
(٣٤٤) "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ١١٠)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
(٣٤٥) تُنظَر "مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان" (ص ٣٨٢)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٣٤٦) هو العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان وُلِدَ في ١٣٥٤ هـ، وتتلَمَذَ على أيدي عدد من العلماء والفقهاء البارزين أمثال: عبد الرحمن السعدي، وعبد العزيز بن باز، ومجد الأمين الشنقيطي، حتى صار فقيهاً وعضواً في هيئة كبار العلماء، وفي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وله العديد من البحوث والكتب ودراسات والرسائل والفتاوى .

المصدر: الموقع الرسمي للشيخ.

(٣٤٧) "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد" (ص ٦٠)، للعلامة صالح الفوزان، بشيء من التصرف والاختصار.

(٣٤٨) يُنظَر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٣٣)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

٢. حُبُّ الباطلِ، وأهله، وبغضُ الحقِّ، وأهله: وهذه صفةُ المنافقين .
٣. المَحَبَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ: مثل مَحَبَّةِ المَالِ، والوَلَدِ، وهي، إذا لم تشغل عن طاعةِ الله، ولم تُعِنِ على مَحَارِمِ الله؛ فهي مباحة .
٤. حُبُّ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وبغضُ أَهْلِ الشُّرْكِ: وهي أوثقُ عُرى الإِيْمَانِ، وأَعْظَمُ ما يَعْبُدُ به العَبْدُ رَبَّهُ .

• ثانياً: (الخوف):

س: ما الخوف؟ .

الجواب: الخوف: هو دَعْرٌ يَصِيبُ النَفْسَ عِنْدَمَا تَتَوَقَّعُ شَيْئاً فِيهِ ضَرَرُهَا، أَوْ أَذَاهَا^(٣٤٩) .

س: ما أقسام الخوف؟ .

الجواب: الخوف قسمان: خوفٌ من الخالق، وخوفٌ من المخلوق^(٣٥٠) .

س: ما الدليل على: أن (الخوف) عبادة، وأنه يجب إخلاصها لله؟ .

الجواب: الدليلُ قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]^(٣٥١) .

قال الإمام ابن القيم: من كيدِ الشيطان: أنه يُخَوِّفُ المُؤْمِنِينَ من جنوده وأوليائه؛ فلا يأمرُونَهُم بالمعروف، ولا ينهونَهُم عن المنكر، وكلما قوي إيمانُ

(٣٤٩) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٥٦)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٥٠) يُنظَرُ المصدر السابق (ص ٥٦-٥٧)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٥١) يُنظَرُ متن "ثلاثة الأصول وأدلتها" (ص ١٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

العبد، زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضَعُفَ إِيمَانُهُ، قوي خوفُهُ منهم^(٣٥٢) .

س: متى يكون الخوف من الله محموداً، ومتى يكون غير محمود؟.

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: الخوف من الله تعالى يكون محموداً، إذا كان يمنعك من معصية الله، ويحملك على طاعة الله، ويكون محموداً، كذلك، إذا اقترن معه الرجاء .

ولكنه يكون غير محمود، إذا فارقه الرجاء؛ فيحملك على اليأس والقنوط من رحمة الله^(٣٥٣) .

س: ما أقسام الخوف من غير الله؟.

الجواب: الخوف من غير الله على ثلاثة أقسام^(٣٥٤) :

الأول: أن يخاف من غير الله مخلوقاً (ميتاً، أو غائباً، أو عاجزاً).

(مخلوقاً ميتاً)؛ كالموتى من الأنبياء والصالحين .

(مخلوقاً غائباً)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجن والشياطين .

(مخلوقاً عاجزاً)؛ كالسحرة والكهان والدجالين .

وهذا الخوف شرك أكبر .

الثاني: أن يخاف من غير الله (مخلوقاً حياً، حاضراً، قادراً على إيقاع الضرر)؛

(٣٥٢) "إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان" (١/١٩٣)، للإمام ابن القيم، بشيء من التصرف والاختصار .

(٣٥٣) "شرح ثلاثة الأصول" (ص٥٧)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .

(٣٥٤) يُنظر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص٣٤٤-٣٤٥)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، و"شرح متون العقيدة" (ص٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

ويؤدي خوفه إلى معصية؛ كاخوف من السلطان الظالم، فهذا شرك أصغر .

الثالث: (الخوف الطبيعي): أن يخاف من غير الله مخلوقاً (حياً، حاضراً، قادراً على إيقاع الضرر)؛ كاخوف من عدو، أو سبع، أو غير ذلك؛ فهذا غير مذموم بشرط: أن لا يؤدي إلى معصية .

• ثالثاً: (الرجاء):

س: ما هو الرجاء؟

الجواب: الرجاء: هو طمع الإنسان في أمر قريب الحصول (٣٥٥).

س: ما الدليل على: أن (الرجاء) عبادة، وأنه يجب إخلاصها لله؟

الجواب: الدليل قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) [الكهف: ١١٠] (٣٥٦).

((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ))، قال الإمام البقاعي (٣٥٧): أي: فمن كان يؤمن ويطمع برؤية الله سبحانه (٣٥٨).

((فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))، قال الإمام ابن كثير:

(٣٥٥) يُنظر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٥٧)، للعلامة ابن عثيمين .
(٣٥٦) يُنظر متن "ثلاثة الأصول وأدلتها" (ص ١٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.
(٣٥٧) هو الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط البقاعي، وُلِدَ في البقاع عام (٨٠٩هـ) - (٨٨٥هـ)، ورحل إلى القاهرة، ودرس الفقه والنحو، والقراءات، حتى برع في جميع العلوم، وأصبح من الأنمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، ومن أشهر مؤلفاته: تفسيره المسمى "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، و"تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي"، ولم يزل - رحمه الله - يكابد الشدائد والابتلاءات بسبب دعوته ومولفاته .

المصدر: "الأعلام"، للزركلي، ومصادر أخرى .
(٣٥٨) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١٥٤/١٢)، للإمام البقاعي .

وهذان هما الشرطان لقبول العمل الصالح، لا بد: أن يكون خالصاً لله، وأن يكون صواباً على شريعة رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] (٣٥٩).

س: متى يكون رجاء الله محموداً؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: رجاء الله يكون محموداً لمن عمل بطاعة الله؛ فأما الرجاء بلا عمل؛ فهو من الغرور والأماني، ويكون محموداً، كذلك، إذا إقترن معه الخوف من الله، ولكنه يكون غير محمود، إذا فارقه الخوف؛ فيحملك على الأمن من مكر الله (٣٦٠).

س: ما أقسام الرجاء؟ .

الجواب: الرجاء قسمان: رجاء الخالق، ورجاء المخلوق (٣٦١).

س: ما أقسام رجاء غير الله؟ .

الجواب: رجاء غير الله ثلاثة أقسام (٣٦٢):

الأول: أن يرجو غير الله مخلوقاً (ميتاً، أو غائباً، أو عاجزاً)، وهذا الرجاء شرك أكبر .

(مخلوقاً ميتاً)؛ كالموتى من الأنبياء والصالحين .

(مخلوقاً غائباً)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجن والشياطين .

(٣٥٩) "تفسير القرآن العظيم" (٢٠٥/٥)، للإمام ابن كثير .

(٣٦٠) "شرح ثلاثة الأصول" (ص٥٨)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .

(٣٦١) يُنظر المصدر السابق (ص٥٨) .

(٣٦٢) يُنظر المصدر السابق (ص٥٨)، و"شرح الأربعين النووية" (ص٢٠١-٢٠٢) للعلامة ابن

عثيمين، و"شرح متون العقيدة"، (ص٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

(مخلوقاً عاجزاً)؛ كالسحرة والكهان والدجالين .

الثاني: أن يرجو غير الله (مخلوقاً حياً، حاضراً، قادراً على التأثير)، من غير رجاء الله أولاً - كرجاء الطبيب، أو السلطان، أو الدواء -؛ فهذا شركٌ أصغر.

الثالث: أن يرجو غير الله (مخلوقاً حياً، حاضراً، قادراً على التأثير)، مع رجاء الله أولاً، واعتقاد: أن هذا المخلوق مجرد سبب ييسره الله سبحانه؛ فهذا جائز ومباح .



وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ،
وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْإِسْتِعَانَةُ ، وَالْإِسْتِعَاذَةُ،
وَالْإِسْتِعَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ .

**س: ما معنى قوله: (وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ،
وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْإِسْتِعَانَةُ،
وَالْإِسْتِعَاذَةُ، وَالْإِسْتِعَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ؟ .**

الجواب: أي: أن هذه العبادات الأربعة عشر، هي من العبادات، ومن
الدين (٣٦٣) .

**س: لماذا اختار الشيخ الإمام هذه العبادات الأربع عشرة، دون
غيرها؟ .**

الجواب: لا يخفى: أن هذه العبادات، هي أهم العبادات، وأفضلها، كما: أن
كثيراً من الناس يجهلون معانيها الصحيحة، وهم في الوقت نفسه يصرفونها،
ويوجهونها لغير الله!! .

(٣٦٣) تنظر "العقيدة الواسطية" (ص ٢٤)، للإمام ابن تيمية، و"شرح ثلاثة الأصول"
(ص ٥٣)، للعلامة ابن عثيمين .

(١٢) إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ

وَعَبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى،
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا))

[الجن: ١٨].

س: ما معنى أن: (الْعِبَادَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى)؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: أي: ((أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى: أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)) [الجن: ١٨])).

وشرح هذه المسألة بكل تفاصيلها في (ص ٤٦-٥٣).



فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالدَّلِيلُ،
قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)) [المؤمنون: ١١٧] .

س: ما معنى: ((فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ))؟.

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: أي: لا لنبِيٍّ، ولا لملكٍ، ولا لوليٍّ،
ولا لشيخٍ، ولا لأُمٍّ، ولا لأبٍ، بل ولا لشيءٍ من أمور الدنيا^(٣٦٤) .

س: ما معنى: (فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ)؟ .

الجواب: قال العلامة ابن قاسم: أي: أن من وجّه عبادةً لغير الله؛ فهو
مشركٌ، الشرك الأكبر، المخرج من الملة، وكافرٌ، الكفر الأكبر، المخرج من
الملة^(٣٦٥) .

**س: ما الدليل على: أن من وجّه عبادةً لغير الله، فهو مشركٌ
كافرٌ؟.**

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)) [المؤمنون: ١١٧] .

س: ما تفسير الآية؟ .

(٣٦٤) "شرح العقيدة الواسطية" (٢٤/١)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٦٥) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ٥٣)، للعلامة ابن قاسم .

الجواب: قوله تعالى: ((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ))، أي: وَمَنْ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، ويشرك به أحداً من المخلوقين؛ بالدعاء، أو بالحب، أو بالخوف، أو بالرجاء، أو بالذبح، أو بالنذر، ((لَا بُرْهَانَ لَهُ))، أي: لا حجة ولا دليل له على شركه، بل البراهين كلها تأمر بالتوحيد، وتدعو له، ((فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ))، أي: أن الله تعالى، هو الذي يتولى حسابه على ذلك، ومعاقبته عليه، ((إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ))، أي: لا فلاح لهم يوم القيامة؛ لأن الفلاح يومئذ للمؤمنين الموحدين، فقط (٣٦٦).

وتقدم الكلام عن مسألة الأدلة في (ص ٢٧-٢٩).



(٣٦٦) يُنظر "تفسير القرآن العظيم" (٥٠٢/٥)، للإمام ابن كثير .

أخطر المعبودات التي تُعبد من دون الله

س: ما أخطر المعبودات التي تُعبد من دون الله؟

الجواب: أخطر المعبودات التي تُعبد من دون الله^(٣٦٧):

أولاً: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله: قال تعالى: ((الْمَ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) [يس: ٦٠].

ثانياً: الغلو في الصالحين، وعبادة القبور، والمزارات: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ))^(٣٦٨).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَمِنَّا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))^(٣٦٩).

ثالثاً: الحُكَّام الذين يَجدون، أو يستكبرون على الحكم بالكتاب والسنة، قال تعالى: ((الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)) [النساء: ٦٠].

(٣٦٧) جُمعت من كلام العلماء على "نواقض الإسلام"، و"رؤوس الطواغيت"، ومصادر أخرى.

(٣٦٨) رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

(٣٦٩) رواه مالك (١٨٣)، وصححه الألباني في "تخريج مشكاة المصابيح".

رابعاً: السحرة، والكهنة، والعرفان، والمنجمين، وكل من ادعى علم الغيب، أو التأثير في الكون: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا؛ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)) (٣٧٠).

خامساً: أئمة الباطل، وعلماء السوء الذين يتلاعبون بتحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، قال تعالى: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)) [التوبة: ٣١].

سادساً: العقائد الضالة، والفرق المكذبة، التي انحرفت عن سنة رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود - رضي الله عنه - قال: ((خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ)) [الأنعام: ١٥٣]) (٣٧١).

ومنها:

١. (بدعة الرافضة)، التي تكذب بالنصوص التي جاءت في موالاة الصحابة، والأخذ بمنهجهم، وبالمقابل تغلو في أئمة أهل البيت،

(٣٧٠) رواه أحمد (٩٥٣٦)، وابن ماجه (٦٣٩)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
(٣٧١) رواه أحمد (٤٤٣٧)، وابن حبان (٧)، وصححه الألباني في "التعليقات الحسان".

وتصفهم بصفات الألوهية، بل والربوبية .

٢ . و(بدعة الجهمية)، التي تكذب بالنصوص التي جاءت في إثبات صفات

الكمال لله، كصفات: (العلو، والكلام، والنزول، والوجه، واليدين) .

٣ . و(بدعة الممثلة)، التي تكذب بالنصوص التي جاءت بنفي مُثالمة

صفات الله لصفات خلقه، فمثّلوا صفات الله بصفات المخلوقين .

٤ . و(بدعة القدرية)، التي تكذب بالنصوص التي جاءت في إثبات القدر،

خيرهِ وشرهِ، زاعمة: أن الإنسان، هو الذي يخلق فعله، وأن مشيئته

تغلب مشيئة ربّه!! .

٥ . و(بدع الإتحاد، والحلول، ووحدّة الوجود)، التي تكذب بالنصوص التي

جاءت في إثبات: أن الله فوق عرشه، بائن من خلقه .

سابعاً: الأديان المخترعة، والمبديء المستوردة من الشرق والغرب،

المخالفة لشرع الله، قال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ

فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [آل عمران: ٨٥] .

ومنها:

١ . (الشيوعية): التي تزعم: أن لا إله، والحياة مادة!! .

٢ . و(الإشترابية)، التي تُحرّم ما أحلّ الله من الملكية الفردية، وتُجيز

استيلاء الدولة عليها!! .

٣ . و(القومية)، التي تجعل أساس الموالاة: القومية الواحدة، دون اعتبار

الدين!! .

٤. و(الوطنية)، التي تجعل أساس المواطنة: الوطن الواحد، دون اعتبار الدين (٣٧٢)!! .

٥. و(الديمقراطية)، التي تجعل الحكم للأغلبية من الشعب؛ لا لشرع الله .
ثامناً: التمايم: ك (الخرق، والخرز، والخيوط، والأحجار، والحُجُب، والصور)، التي يعتقد معلقوها: أنها تنفع وتضرّ بذاتها .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ)) (٣٧٣) .

تاسعاً: الكبائر القلبية الكفرية، قال تعالى: ((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) [الأعراف: ٣٦] .

ومن ذلك:

١. (الجحود، والتكذيب)، مثل: استحلال شيءٍ مما حرّمه الله ورسوله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

٢. و(الاستكبار)، مثل العناد في شيءٍ من شرع الله .

٣. و(النفاق)، بإظهار التوحيد، وإبطان بغضه وعدم اعتقاده .

٤. و(الشكّ، والظنّ)، بعدم اليقين والجزم بكلّ ما جاء به رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

٥. و(الرياء، والسمعة، والشهرة)، بعدم الإخلاص لله، وتوجيه العبادات

(٣٧٢) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (١٠/١٦٩-١٧٠)، للإمام ابن تيمية، ومما قاله: مُحِبُّ الأَوْطَانِ يَتَّبِعُ ذَوْقَهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِبَارِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
(٣٧٣) رواه أحمد (٢٢/١٧٤)، وصحّحه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

بالكلية للمخلوقين، للحصول على ثنائهم، أو لدفع مذمتهم .

عاشراً: إرادة الدنيا، وعشق الصور (النساء، والمردان)، وعبادة المال، وتأليه الشهوات^(٣٧٤) .

والضابط في كون هذه الأمور كفوفاً أكبر لا أصغر: هو: أن يُحبها الإنسان، كمحبة الله، أو: أن يُستحلَّ ما حُرِّمَ منها، أو يُعانَدَ فيه .

قال تعالى: ((زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) [آل عمران: ١٤] .

فهذه عشرات الأمثلة عن أخطر المعبودات التي تُعبَد من دون الله، وكلها يجب على المسلم: أن يكفر بها، وينفيها، ويتبرأ منها .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((يَجْمَعُ اللَّهُ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ... ثُمَّ يَتَّيَدِي مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمْ، الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ، وَأَمَرَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا: أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ نَاسٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ وَيَعْبُدُونَ فِي الدِّينِ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ؟، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ، وَيُمَثِّلُ لَهُمْ أَشْيَاءَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ، وَإِلَى الْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَأَشْبَاهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالَ: وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَيْسَى، شَيْطَانُ عَيْسَى،

(٣٧٤) يُنظَرُ "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (١٠٠/١٦٩-١٧٠)، لِلْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ .

وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَزِيْرًا، شَيْطَانُ عَزِيْرٍ، وَيَبْتِئِي مُحَمَّدٌ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ عَزْرًا وَجَلًّا؛ فَيَأْتِيهِمْ؛ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ، كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟، قَالَ: فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا لِأَهْلِهَا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ، إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟؛ فَيَقُولُونَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ، إِذَا رَأَيْتَاهَا عَرَفْتَاهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا هِيَ؟، فَيَقُولُونَ: يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي، فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ بَطْنُهُ طَبَقًا [أي يسجد كل من كان في ظهره فقارة]، وَيَبْتِئِي قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ، كَصَيَاصِيِ الْبَقَرِ [أي: ظهورهم جافة، مثل أذنان البقرة]، يُرِيدُونَ السُّجُودَ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، وَقَدْ كَانَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ، ثُمَّ يَقُولُ [لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَجَدُوا]: ازْفَعُوا رُغُوسَكُمْ، فَيَرْفَعُونَ رُغُوسَهُمْ؛ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ...]] (٣٧٥).



(٣٧٥) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٩٧٦٣)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب".

مسائل التكفير

س: ما هو التكفير، وما هي أقسامه؟

الجواب: التكفير، هو: الحكمُ بالكفر^(٣٧٦)، وهو على قسمين^(٣٧٧):

أولاً: التكفير الشرعي الصحيح .

ثانياً: التكفير البدعي الباطل .

س: ما هو التكفير الشرعي، وما أقسامه؟

الجواب: التكفير الشرعي^(٣٧٨): هو التكفيرُ الموافق للكتاب والسنة، والذي

كان عليه سلفُ الأمة^(٣٧٩)، وهو من أصول اعتقاد السلفيين الموحّدين، أهل

السنة والجماعة، وهو على قسمين^(٣٨٠):

١. التكفير المطلق .

(٣٧٦) مقالة "التكفير وضوابطه"، للعلامة صالح الفوزان، المنشورة في "صحيفة الجزيرة" ١٤٢٦/١/١هـ.

(٣٧٧) يُنظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٣٢٢-٤٣٦)، للإمام ابن أبي العزّ، و"فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ" (٧٥/١)، للإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

(٣٧٨) يُنظر "مجموع الفتاوى" (٢٨٢/٣)، للإمام ابن تيمية، و"الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (٩٠/١٠)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"شرح العقيدة الطحاوية" (٣٧٢-٤٣٨)،

للإمام ابن أبي العزّ، ومقدّمة "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٣١)، للعلامة عبد الله التركي .

(٣٧٩) قال العلامة عبد الله التركي في مقدمة "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ١٦): (السلف الصالح): هم الصحابة، والتابعون، من أهل القرون الثلاثة الممتدحة، دون من وُصِف بالبدعة .

(٣٨٠) يُنظر "مجموع الفتاوى" (٢٣٠/٣)، و(٨٧/١٢-٤٨٨)، للإمام ابن تيمية .

٢ . تكفير المُعَيَّن .

س: ما هو التكفير المطلق؟ .

الجواب: التكفير المطلق: هو الحكمُ على (الاعتقادات، والأقوال، والأفعال) الكفريّة بأنّها كفرٌ، وذلك لوجود الدليلِ على ذلك من الكتاب، أو السنة، أو إجماعِ سلفِ الأمة^(٣٨١)، وهذا النوعُ واجبٌ على كلِّ مسلم: أن يطلقه؛ والذي يمتنع عن إطلاقه - عن علمٍ وقدرة -، أو يشكّ فيه، أو يتوقّف عنه؛ فقد كفرَ، ووقع في الناقض الثالث من نواقض الإسلام^(٣٨٢) .

والدليلُ قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ. وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) [سورة الكافرون]^(٣٨٣) .

فالسورة فيها التصريح للمشركين: بأنّهم على الكفر، وأنه بريء منهم، ومن

(٣٨١) يُنظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٤٣٥/٢)، للإمام ابن أبي العزّ، و"الذّرر السنية في الأجوبة النجدية" (١٠٢/١)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٣٨٢) يُنظر "مجموع الفتاوى" (٣٦٨/٢)، و(٥٠٠/١٢)، و"الصارم المسلول" (٥٨٦-٥٨٧)، كلاهما، للإمام ابن تيمية، و"الشفّا بتعريف حقوق المصطفى" (٦١٠/٢)، للقاضي عياض، و"الواجبات المتحتّمات المعرفة" (ص٤)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"شرح نواقض الإسلام" (ص١٠)، للعلامة الراجحي .

(٣٨٣) يُنظر "كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد" (ص٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

دينهم (٣٨٤).

س: ما هو تكفير المعين؟ .

الجواب: هو الحكمُ على شخص بعينه: بأنه كافر، أو مشرك، أو مرتد، وهذا النوع لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد تحقق شروط التكفير، وانتفاء موانعه (٣٨٥) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَحَاهُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا)) (٣٨٦) .

أي: يرجع الكفرُ إلى من حكم به أولاً، إذا حكم به بغير وجهٍ حقٍّ (٣٨٧) .

س: ما شروطُ التكفير؟ .

الجواب: شروطُ تكفير المعين أربعة (٣٨٨) :

١. وقوعُ المعين في الكفر الصريح المجمع عليه، لا بالمعاصي العملية،

(٣٨٤) يُنظر "سبيل النجاة والفساك" (ص ٩٣)، للعلامة حمد بن عتيق .
(٣٨٥) يُنظر "مجموع الفتاوى" (٢٣١/٣)، و (٣٧٢/١٠)، للإمام ابن تيمية، و"شرح العقيدة الطحاوية" (٤٣٦/٢-٤٣٧)، و"شرح كشف الشبهات" (ص ٢٤)، للعلامة ابن عثيمين، و"فتاوى هيئة كبار العلماء" المنشورة في "مجلة البحوث الإسلامية"، (عدد: ٥٦)، (ص ٣٥٧-٣٦٢) .
(٣٨٦) رواه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (١٢٧) .
(٣٨٧) تُنظر "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" (٨٧-٨٨)، للعلامة ابن عثيمين.
(٣٨٨) تُنظر "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الأولى) (٣٣٤/١-٣٣٥)، للإمام ابن باز، و"لقاء الباب المفتوح" (١٦/١١)، للعلامة ابن عثيمين، و"فتاوى هيئة كبار العلماء" المنشورة في "مجلة البحوث الإسلامية"، (عدد: ٥٦)، (ص ٣٥٧-٣٦٢)، و"المنتقى من فتاوى الفوزان" (٣/٩)، للعلامة صالح الفوزان .

ولا بالمسائل الخلافية أو الاجتهادية^(٣٨٩).

٢. علمُ المعين بالكفر، وتعمده للوقوع فيه، قصداً وإرادة .

٣. تفهيم المعين الحجّة، بحيث تنقطع شكوكه وشبهاته، ويظهر عناده^(٣٩٠).

٤. حكمُ العالم المجتهد على المعين بالتكفير عينياً^(٣٩١).

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: ((دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثْرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا، أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا [يعني: ظاهراً] عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ، وَأَنْ تَقُومَ (أَوْ تَقُولَ) بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا تَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَئِيمَةً))^(٣٩٢).

س: ما موانع التكفير؟

الجواب: موانع تكفير المعين أربعة^(٣٩٣):

(٣٨٩) تُنظَرُ مقدمة الشيخ العلامة عبد الله التركي على "شرح الطحاوية" (٣٠١-٣١).
(٣٩٠) يُنظَرُ "مجموع الفتاوى" (٤٦٦/١٢)، للإمام ابن تيمية.
(٣٩١) "المعنى" (١١/٩)، للإمام ابن قدامة، و"المنتقى من فتاوى الفوزان" (٣/٩)، للعلامة صالح الفوزان.
(٣٩٢) رواه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (٤٧٩٩).
(٣٩٣) يُنظَرُ "مجموع الفتاوى" (٢٣١/٣)، للإمام ابن تيمية، و"شرح كشف الشبهات" (ص٤٣-٤٦)، للعلامة ابن عثيمين، و"الذُرر السننية في الأجوبة النجدية" (١٠٤/١)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"فتوى هيئة كبار العلماء" المنشورة في "مجلة البحوث الإسلامية"، (عدد: ٥٦)، (ص٣٥٧-٣٦٢).

١ . الجهل: وهو خلُّو النفسِ مِنَ العلمِ (٣٩٤) .

٢ . التأويل: وهو الشبهةُ وسوءُ الفهمِ (٣٩٥) .

٣ . الخطأ: وهو عدمُ التعمُّدِ، فينغلقُ فكرُهُ وقصدهُ بحيث لا يدري

ما يقول، لشدةِ فرحِ، أو حُزْنِ، أو غضبٍ، أو خوفِ (٣٩٦) .

٤ . الإكراه: وهو إلزامُ الشخصِ بما لا يريد (٣٩٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَصَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَيْهِ؛ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَبُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِن قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي، لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبُهُ بِهِ أَحَدًا، قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتَ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟؛ فَقَالَ: خَشِيتُكَ يَا رَبِّ...، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ)) (٣٩٨) .

قال الإمام ابن تيمية: فَهَذَا رَجُلٌ شَكَّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ، بَلْ اعْتَقَدَ: أَنَّهُ لَا يُعَادُ، وَهَذَا كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، لَكِنْ كَانَ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ؛ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ (٣٩٩) .

(٣٩٤) يُنظَرُ "فيض القدير" (٣٢٨/١)، للمناوي، و"شرح كشف الشبهات" (ص٤٦)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٩٥) يُنظَرُ "شرح كشف الشبهات" (ص٤٣)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٩٦) يُنظَرُ المصدر السابق (ص٤٣) .

(٣٩٧) "الأصول من علم الأصول" (٣٣)، للعلامة ابن عثيمين .

(٣٩٨) رواه البخاري (٧٥٠٦)، ومسلم (٧٠٨١) .

(٣٩٩) "مجموع الفتاوى" (٢٣١/٣)، للإمام ابن تيمية، بشيء من الاختصار .

س: ما حكم الجهل المتعمد؟ .

الجواب: الجهل الذي يتعمده صاحبه، هو (كفرُ الأعراض)، المخرج من الملة، المخلّد لصاحبه في نار جهنم^(٤٠٠) .

س: ما حكم التأويل المتقصد؟ .

الجواب: التأويل المتقصد، تحريفٌ للكتاب والسنة، وتلاعبٌ بهما؛ فلذلك، هو (كفرٌ أكبر)، مخرجٌ من الملة، مخلّد لصاحبه في نار جهنم^(٤٠١) .

س: ما شروط الإكراه؟ .

الجواب: قال الإمام ابن حجر^(٤٠٢): شروطُ الإكراهِ أربعةٌ^(٤٠٣):

١. أَنْ يَكُونَ الَّذِي هَدَدَ بِالْإِكْرَاهِ، قَادِرًا عَلَى إِيقَاعِ مَا يُهَدَدُ بِهِ،
وَالْمَكْرَهَ عَاجِزًا عَنِ دَفْعِ الْإِكْرَاهِ وَلَوْ بِالْهَرْبِ .

(٤٠٠) يُنظَرُ "شرح كشف الشبهات" (ص ٣٥)، للعلامة ابن عثيمين، و"الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٥)، و(ص ٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٤٠١) يُنظَرُ "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ٩٢)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"شرح العقيدة الطحاوية" (٤٤٧/٢)، للإمام ابن أبي العز .

(٤٠٢) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى، ثم المصرى (٧٧٣-٨٥٢ هـ)، عالم، ومُحدِّث، لُقِبَ بأمير المؤمنين في الحديث، ولع في بداية أمره بالأدب والشعر، ثم أقبل على علم الحديث، ورحل داخل مصر، وإلى اليمن والحجاز والشام وغيرها لسماع الشيوخ، وشرح صحيح البخاري في كتابه "فتح الباري"، وله العديد من المصنفات الأخرى، عدّها السخاوي إلى (٢٧٠) مصنفًا، وقد صنف في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والتاريخ، من أشهرها: "تقريب التهذيب"، و"لسان الميزان"، و"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، ودرّس في أشهر المدارس في عهده .

المصدر: "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر" للإمام السخاوي، ومصادر أخرى .
(٤٠٣) يُنظَرُ "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (٣١١/١٢)، للإمام ابن حجر، بشيء من التصرف والاختصار.

٢. أَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّ الْمَكْرَه: أَنَّهُ، إِذَا امْتَنَعَ أَوْقَعَ بِهِ الْمُهْدِدُ ذَلِكَ .

٣. أَنْ يَكُونَ مَا هَدَدَ بِهِ الْمُهْدِدُ فَوْرِيًّا، أَوْ لَا يَخْلَفُهُ .

٤. أَنْ لَا يَظْهَرَ عَلَى الْمَكْرَه مَا يَدُلُّ عَلَى رِضَاه، بَلْ يَكُونُ مَطْمَئِن

القلب بالإيمان .

س: متى لا يعذر الإنسانُ بادعائه الإكراه؟ .

الجواب: قال العلامة حمد بن عتيق^(٤٠٤): إظهار الموافقة للمشركين بالنطق

بالكفر، أو بفعله، مع مخالفتهم لهم في الباطن، هي على نوعين:

أحدهما: أن يفعل ذلك، لأنه في سلطانهم، مع ضربهم وتقييدهم له، ويتهددونه بالقتل؛ فيجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان؛

كما قال تعالى: ((مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ))

[النحل: ١٠٦] .

(٤٠٤) هو العلامة الفاضل المحقق الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق، (١٢٢٧ - ١٣٠١هـ)، ولد في الزلفي من بلدان نجد، وقرأ القرآن حتى حفظه، ثم قدم الرياض سنة (١٢٥٣هـ) زمن الإمام فيصل بن تركي، فمكث بها تسع سنين يقرأ فيها على العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتخرج عليه، وكان حريصاً مجتهداً، فمهر في علم الفقه والعقائد وأصول الدين والتوحيد، وولاه الإمام فيصل القضاء في بعض المناطق، وجلس لطلاب العلم، يقرأون عليه؛ فتخرج به خلانق لا يحصون كثرة، من أجلهم الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف، وقرأ عليه كذلك ابنه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق العالم المشهور، وقد ألف الشيخ مؤلفات كثيرة، منها: "إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد"، و"بيان النجاة والفكاك"، و"الدفاع عن أهل السنة والإتباع"، ورسالة كتبها لصديق بن حسن خان ينبئه فيها على أخطاء تفسيره، وقد كان معروفاً بقوة الإيمان، وصلابة الدين، ونشر الدعوة .

المصدر: "مشاهير علماء نجد"، للعلامة عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .

الثاني: أن يوافقهم، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمّله على ذلك: إما خوف، أو طمع في رئاسة، أو مال، أو مشحة بوطنه، أو عياله؛ فيكون مرتدّاً، ولا تنفعه كراهته له في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))

[النحل: ١٠٧] ((٤٠٥)).

س: ما أقسام المعينين بالنسبة لشروط التكفير، وانتفاء موانعه؟

الجواب: أقسام المعينين بالنسبة لتحقيق شروط التكفير، وانتفاء موانعه، هي :
أولاً: المعين المنتسب للإسلام، المتكلم بالشهادتين، ووقع في الشرك والكفر والردة، وتحققت فيه شروط التكفير كلّها، وانتفت موانعه كلّها؛ فهذا نُكفّرهُ عينيّاً، ونعامله معاملة الكفار تماماً، ونقول عنه: (مشرك، كافر، مرتد)، ونقول عن حكمه في الآخرة: (إن مات على ذلك، فهو خالد في النار)^(٤٠٦)، قال تعالى: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) [البقرة: ٢١٧] ((٤٠٧)).

(٤٠٥) "سبيل النجاة والفكاك" (ص ١١٢-١١٣)، للعلامة حمد بن عتيق، بتصرف واختصار .
(٤٠٦) يُنظر "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٣٠٧/١١)، للعلامة ابن عثيمين، و"مجموعة التوحيد" (ص ١٣٤)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
(٤٠٧) تُنظر "الدلائل في حكم موالاته أهل الإشراك" (ص ٣١)، للعلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ، و"كتاب التوحيد" (ص ٣٦-٣٨)، للعلامة صالح الفوزان .

ثانياً: المعين المنتسب للإسلام، المتكلم بالشهادتين، ووقع في الشرك والكفر والردة، ولكن لم تتحقق فيه شروط التكفير كلها، ولم تنتف عنه موانعه كلها؛ فهذا ننصحه، ونصرح ونبين له خطورة وشناعة ما وقع فيه؛ فإن أصر وعاند، زجرناه، وهجرناه، وبالغنا في الإنكار عليه، ونحذر منه ومن حاله، لكن نعامله معاملة المسلمين من حيث عصمة الدم والعرض والمال، ونقول عنه: (مسلم واقع في كفر)، أو (مسلم عنده كفر)، ونقول عن حكمه في الآخرة: (أمره إلى الله)، قال تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [التوبة: ١١٥] (٤٠٨).

ثالثاً: (الكافر الأصلي): وهو المعين الذي لم ينتسب للإسلام، ولم يتكلم بالشهادتين - كاليهود، أو النصارى، أو الصابئة، أو البوذيين -؛ فهذا يكفر عينياً مباشرة دون الحاجة إلى تحقق شروط التكفير، ولا انتفاء موانعه، ونعامله معاملة الكفار، ويقال عنه: (مشرك، كافر)، ونقول عن حكمه في الآخرة: (إن مات على ذلك، فهو خالد في النار)، أما بالمطلق، فنقول عنهم: (خالدون مخلدون في النار) (٤٠٩).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]:

(٤٠٨) يُنظر "شرح كشف الشبهات" (٣٨-٣٩)، للعلامة ابن عثيمين، و"السلسلة الصحيحة" (١١٢/٧)، للعلامة الألباني.

(٤٠٩) "شرح كشف الشبهات" (ص ٣٨)، للعلامة ابن عثيمين.

((أَقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَيَمَّا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَبِّهَا، وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ))^(٤١٠).

س: ما هو التكفير البدعي، وما هي أقسامه؟ .

الجواب: التكفير البدعي: هو التكفير المخالف للكتاب والسنة، ولما أجمع عليه سلف الأمة، وهو الذي وقعت فيه الخوارج، والمرجئة، وغيرهما من الفرق الضالة^(٤١١).

وهو على قسمين :

١ . التكفير البدعي عند الخوارج (التكفيريين) .

٢ . التكفير البدعي عند المرجئة (التمييعيين) .

س: ما هو التكفير البدعي عند الخوارج (التكفيريين)؟ .

الجواب: التكفير البدعي عند الخوارج (التكفيريين) قسمان^(٤١٢):

أ. بالنسبة للتكفير المطلق: يقول الخوارج: (مرتكب الكبيرة كافر)؛

فيكفرون بالمعاصي العملية، وليس بالكفر والشرك، فقط؛ كما عليه

(٤١٠) رواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٣٤) .

(٤١١) يُنظر "مجموع الفتاوى" (٢٨٢/٣)، للإمام ابن تيمية، و"شرح الطحاوية" (٤٣٤/٢ - ٤٣٥)، لابن أبي العز.

(٤١٢) يُنظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٤٣٤/٢ - ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٢، و٤٤٤)، للإمام ابن أبي العز .

السلف الصالح - ﷺ - .

ب. وبالنسبة لتكفير المعين: يقول الخوارج بتكفير المعين حتى ولو لم تتحقق فيه شروط التكفير، ولم تنتف عنه مواعنه .

عَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: ((رَأَى أَبُو أَمَامَةَ - رضي الله عنه - رُؤُوسًا [للخوارج] مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ دِمَشْقٍ؛ فَقَالَ أَبُو أَمَامَةَ: كِلَابُ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٤١٣).

قُلْتُ لِأَبِي أَمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ، إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعًا - مَا حَدَّثْتُكُمْوه)) (٤١٤).

س: ما هو التكفير البدعي عند المرجئة (التمييعين)؟

الجواب: التكفير البدعي عند المرجئة (التمييعين) قسمان :

أ. يقول المرجئة: (لا كفر إلا كفر التكذيب)، فلا يكفرون، إلا بتكذيب القلب، لا بـ (الفعل، والقول، والاعتقاد، والترك، والشك)؛ كما عليه

(٤١٣) قال تعالى: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)) [آل عمران: ١٠٦].

(٤١٤) رواه الترمذي (٣٠٠٠)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

أهل السنة والجماعة^(٤١٥).

ب. وبالنسبة لتكفير المعين: يقول المرجئة بعدم تكفير المعين حتى ولو تحققت فيه شروط التكفير، وانتفت عنه موانعه^(٤١٦).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ((لَإِنْ قُرَيْشًا وَعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: أَنْ يُعْطَوْهُ مَالًا، فَيَكُونَ أَعْتَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ، وَيَرْوِجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَطْلُثُوا عَقِبَهُ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ، وَكُفَّ عَنْ شِمِّ آلِهَتِنَا، فَلَا تَذْكُرْهَا بِسُوءٍ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً، فَهِيَ لَكَ وَلَنَا فِيهَا صَلَاحٌ، قَالَ: مَا هِيَ؟، قَالُوا: تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً (اللَّاتَ وَالْعُزَّى)، وَتَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي؛ فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) السُّورَةُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ^(٤١٧): ((قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)) [الزمر: ٦٤] إِلَى قَوْلِهِ: ((فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ))

[الزمر: ٦٦])^(٤١٨).

(٤١٥) "كتاب فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء"، (المجموعة الثانية) (١٣٤/٢)، برئاسة الإمام ابن باز .
(٤١٦) يُنظَر "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/٣٢-٣٣، ٤٣٨)، للإمام ابن أبي العز .
وعلق فضيلة الشيخ سعد الشثري هنا: بأن من تشدد المرجئة في التكفير، قولهم: إن من لم ينظر، لم يصح له إيمان!! .

(٤١٧) قال تعالى: ((قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)) [الزمر: ٦٥-٦٦] .

(٤١٨) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٧٠٣/٢٤)، و"تفسير ابن أبي حاتم" (١٩٥١٨)، وحسنه الألباني في "صحيح السيرة النبوية" .

قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: دَلَّت الآيةُ على: أن أقربَ الخلق
منزلةً عند الله لو فعل الشرك، لم يُسامح^(٤١٩).



(٤١٩) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ٣٣٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، بشيء
من التصرف والاختصار.

(١٣) تفاصيلُ بعضِ العباداتِ

العبادة الأولى: الدعاء

وَفِي الْحَدِيثِ: ((الدُّعَاءُ مِنْ الْعِبَادَةِ))^(٤٢٠).

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) [غافر: ٦٠].

س: ما معنى: (الدعاء)، وما هي أقسامه؟

الجواب: الدعاء نوعان^(٤٢١): (دعاء عبادة)، و(دعاء مسألة):

أولاً: (دعاء العبادة)، هو: كلُّ عبادة يتعبَّد بها الإنسان رجاءً لثوابِ الله،

وخوفاً من عقابه؛ كالصلاة، أو الزكاة، أو الحج؛ فهي كلها دعاء، وصرفُ

شيءٍ من هذا الدعاء لغير الله شركٌ أكبر .

ثانياً: (دعاء السؤال والطلب)، وهو نوعان :

(٤٢٠) رواه الترمذي (٣٣٧١)، والطبراني في "الأوسط" (٣١٩٦)، وضعفه الألباني في "ضعيف السنن" .

(٤٢١) يُنظَر لتفاصيل عبادة الدعاء "فتح المجيد" (ص١٦٦-١٦٧)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، و"شرح ثلاثة الأصول" (ص٥٥-٥٦)، "شرح الأربعين النووية" (ص٢٠١-٢٠٢)، كلاهما، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح متون العقيدة" (ص٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

- ١ . دعاء السؤال والطلب من الخالق سبحانه: وهو من أفضل العبادات .
- ٢ . دعاء السؤال والطلب من المخلوق، وهو نوعان :
- أ. السؤال والطلب من مخلوقٍ (ميت، أو غائب، أو عاجز)، وهو شركٌ أكبر .

- (مخلوقٍ ميت)؛ كالموتى من الأنبياء والصالحين .
- (مخلوقٍ غائب)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجنّ والشياطين .
- (مخلوقٍ عاجز)؛ كالسحرة والكهّان والدّجالين .
- ب. السؤال والطلب من مخلوقٍ (حيّ، وحاضرٍ، وقادرٍ على التأثير)، مع اعتقادٍ: أن هذا المخلوق مجرد سبب ييسره الله، سبحانه، كالسؤال والطلب من الطبيب، أو السلطان؛ فهذا جائز ومباح .

س: ما الدليل على: أن (الدعاء) عبادة، وأنه يجب إخلاصه لله؟.

الجواب: الدليل على ذلك :

١ . قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) [غافر: ٦٠] .

قال الإمام ابن كثير، أي: أن ((الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي))، أي: عَنْ

دُعَائِي وَتَوْحِيدِي، ((سَيِّدُ خُلُونِ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))، أَي: صَاغِرِينَ، حَقِيرِينَ (٤٢٢).

٢. عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ: ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))

[غافر: ٦٠]) (٤٢٣).

معناه: أن العبادة ليست غير الدعاء، أو: أن أعظم عبادة، هي الدعاء (٤٢٤).



(٤٢٢) "تفسير القرآن العظيم" (١٥٥/٧)، للإمام ابن كثير .
(٤٢٣) رواه أحمد (١٨٣٥٢)، وأبو داود (١٤٧٩)، وغيرهما، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

(٤٢٤) يُنظَر "فيض القدير شرح الجامع الصغير" (٥٤٠/٣)، للمناوي .

العبادة الثانية، والثالثة، والرابعة:

الخوف، والرجاء، والتوكل

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [آل عمران: ١٧٥] .

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) [الكهف: ١١٠] .

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [المائدة: ٢٣] الآية .

وقوله: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) [الطلاق: ٣] الآية .

أما (الخوف، والرجاء)؛ فقد تقدّم شرح هاتين العبادتين في (أركان العبادة وشرحها)، (ص ١٦٠-١٦٢)، و(ص ١٦٥-١٦٩) .

س: ما معنى: التوكل؟ .

الجواب: التوكل: هو الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع

المضار (٤٢٥) .

س: ما الدليل على: أن (التوكل) عبادة، وأنه يجب إخلاصه لله؟.

الجواب: الدليل على ذلك:

١ . قوله تعالى: ((وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [المائدة: ٢٣] الآية .
قال العلامة السعدي: فدلّت الآية على وجوب التوكل، وعلى: أنه بحسب
إيمان العبد يكون توكله على الله (٤٢٦) .

٢ . وقوله تعالى: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) [الطلاق: ٣] الآية .

قال الإمام القرطبي، أي: أن مَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَكْفِيهِ
مَا أَهَمَّهُ (٤٢٧) .

س: ما أقسام التوكل؟ .

الجواب: التوكل نوعان (٤٢٨):

الأول: التوكل على الخالق سبحانه، وهو من أفضل العبادات .

(٤٢٥) " شرح ثلاثة الأصول " (ص ٥٨)، للعلامة ابن عثيمين .
(٤٢٦) يُنظَر " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " (ص ٢٢٧)، للعلامة السعدي .
(٤٢٧) يُنظَر " الجامع لأحكام القرآن " (١٦١/١٨)، للإمام القرطبي .
(٤٢٨) يُنظَر " القول المفيد على كتاب التوحيد " (٨٩/٢-٩٠)، للعلامة ابن عثيمين .

الثاني: التوكّل على المخلوق، وهو ثلاثة أقسام^(٤٢٩):

١. أن يتوكّل على غير الله من مخلوق (ميت، أو غائب، أو عاجز)، وهذا التوكّل شركٌ أكبر .

(مخلوق ميت)؛ كالموتى من الأنبياء والصالحين .

(مخلوق غائب)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجنّ والشياطين .

(مخلوق عاجز)؛ كالسحرة والكهان والدجالين .

٢. أن يتوكّل على غير الله من مخلوق (حيّ، وحاضر، وقادرٍ على التأثير)،

من غير التوكّل على الله أولاً، كالتوكّل على الطبيب، أو السلطان،

أو الدواء، فهذا شركٌ أصغر .

٣. أن يتوكّل على غير الله من مخلوق (حيّ، وحاضر، وقادرٍ على

التأثير)، مع التوكّل على الله أولاً، واعتقاد: أن هذا المخلوق مجرد

سبب ييسره الله سبحانه، كالتوكّل على الطبيب، أو السلطان،

أو الدواء، فهذا جائز ومباح .



(٤٢٩) يُنظر "القول المفيد" (١/١٨٣-١٨٤)، و"شرح الأربعين النووية" (ص٢٠١-٢٠٢)، كلاهما للعلامة ابن عثيمين، و"شرح متون العقيدة" (ص٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

العبادة الخامسة، والسادسة، والسابعة:

الرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ))

[الأنبياء: ٩٠].

س: ما معنى: الرغبة، والرهبة، والخشوع؟

الجواب: معنى الرغبة، والرهبة، والخشوع^(٤٣٠):

(الرغبة)، هي: محبة الله سبحانه، و(الرهبة)، هي: تعظيم الله، والخوف منه، و(الخشوع)، هو: التذلل لله، والاستسلام له .

س: ما الدليل على: أن (الرغبة، والرهبة، والخشوع) عبادات، وأنها يجب إخلاصها لله؟

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) [الأنبياء: ٩٠].

(٤٣٠) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٥٩)، للعلامة ابن عثيمين .

((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ))، قال العلامة السعدي: أي يبادرون إلى
فِعْلِ الطاعات، وَعَمَلِ الْقُرْبَاتِ (٤٣١) .

((وَيَدْعُونَنَا))، قال الإمام الطبري: أي وَيَعْبُدُونَنَا (٤٣٢) .

((رَغْباً وَرَهْباً))، قال العلامة حافظ الحَكَمي (٤٣٣): هما: كمال المحبة، مع
كمال التذلل والتعظيم (٤٣٤) .

((وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ))، قَالَ قَتَادَةُ، أَي: مُتَذَلِّلِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٤٣٥) .

وقد تقدّم شرحُ تفاصيل هذه العبادات الثلاث في (ص ٤٧-٥٠)، و(ص ١٦٠-
١٦٧) .



(٤٣١) يُنظَرُ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٥٣٠)، للعلامة السعدي .
(٤٣٢) "جامع البيان عن تأويل أي القرآن" (٥٢١/١٨)، للإمام الطبري .
(٤٣٣) هو العلامة حافظ بن أحمد الحَكَمي (١٣٤٢-١٣٧٧هـ) ، أحد علماء أهل السنة والجماعة،
وأحد أعلام شبه الجزيرة العربية، ينتسب إلى قبيلة حكم المعروفة، وإتسم منذ طفولته بالذكاء
وسعة الحفظ، وحرص على حفظ القرآن وبعض المتون العلمية في سن صغيرة، وفي ١٣٦٠هـ
درس عند الشيخ عبد الله القرعاوي، وتفرغ لدراسة العلوم الشرعية، وكلفه الشيخ القرعاوي
بالتدريس لزملائه وللطلبة المستجدين، وعندما افتتح معهداً علمياً بمدينة صامطة، أسندت إدارته
للشيخ حافظ، بالإضافة لتوليه التدريس بالمعهد، ومن مصنفاته: "معارج القبول في شرح سلم
الوصول" في العقيدة والتوحيد، و"أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة"،
و"دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح"، و"وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول".
المصدر: "الشيخ حافظ الحَكَمي، حياته وجهوده العلمية والعملية" للشيخ زيد المدخلي .
(٤٣٤) "أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة" (ص ٦) .
(٤٣٥) "تفسير القرآن العظيم" (٣٧٠/٥)، للإمام ابن كثير .

العِبَادَةُ الثَّامِنَةُ، وَالتَّاسِعَةُ: الخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ

وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي))

[البقرة: ١٥٠] الآية.

وَدَلِيلُ الْإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ))

[الزُّمَر: ٥٤] الآية.

س: ما معنى: الخشية؟ .

الجواب: الخشية^(٤٣٦): هي الخوف من الله، مع العلم بعظمته سبحانه .
والخشية من الأموات والغائبين والعاجزين شركٌ أكبر.

س: ما الدليل على: أن (الخشية) عبادة، وأنها يجب إخلاصها لله؟.

الجواب: الدليلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي))

[البقرة: ١٥٠] الآية .

وقد تقدّم شرحُ مسألة الخوف وتفصيلها في (ص ١٦١-١٦٢)، و(ص ١٦٥-١٦٧) .

س: ما معنى: الإنابة؟ .

(٤٣٦) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٠)، للعلامة ابن عثيمين .

الجواب: الإنابة^(٤٣٧): هي الرجوعُ إلى الله، فهي قريبةٌ من التوبة .
والإنابة والتوبة إلى الأموات والغائبين والعاجزين شركٌ أكبر .

س: ما الدليل على: أن (الإنابة)، عبادة، وأنها يجب إخلاصها لله؟.

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ))

الآية [الزُمر: ٥٤] .



(٤٣٧) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦١)، للعلامة ابن عثيمين .

العبادة العاشرة: الاستعانة

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))

[الفاتحة: ٥] .

وَفِي الْحَدِيثِ: ((وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ))^(٤٣٨) .

س: ما معنى الاستعانة؟ .

الجواب: الإستعانة^(٤٣٩): هي طلبُ العون .

س: ما الدليل على: أن (الاستعانة) عبادة، وأنها يجب إخلاصها لله؟.

الجواب: الدليلُ على ذلك:

١ . قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [الفاتحة: ٥] .

قال الإمام ابن كثير: أَي: لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ^(٤٤٠) .

٢ . عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ)) .

(٤٣٨) رواه أحمد (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٢٩٨٨)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

(٤٣٩) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٢)، للعلامة ابن عثيمين .

(٤٤٠) "تفسير القرآن العظيم" (١٣٤/١)، للإمام ابن كثير .

قال العلامة ابن عثيمين: أي: إذا أردت العون؛ فلا تطلبه، إلا من الله (٤٤١).

س: ما أقسام الاستعانة؟

الجواب: الاستعانة (٤٤٢) قسمان:

الأول: استعانةً بالخالق سبحانه، وهي من أفضل العبادات .

ومن ذلك: الاستعانة بالأعمال المشروعة المحبوبة عند الله سبحانه، قال تعالى:

((وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)) [البقرة: ٤٥] .

الثاني: استعانةً بالمخلوق، وهي على قسمين:

١. أن يستعين بغير الله من مخلوقٍ (ميتٍ، أو غائبٍ، أو عاجزٍ)، وهذه الاستعانة شركٌ أكبر .

(مخلوقٍ ميت)؛ كالموتى من الأنبياء والصالحين .

(مخلوقٍ غائب)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجن والشياطين .

(مخلوقٍ عاجز)؛ كالسحرة والكهان والدجالين .

٢. الاستعانة بغير الله من مخلوقٍ (حيٍّ، وحاضرٍ، وقادرٍ على التأثير)؛

فهي جائزة، بشرط: أن تكون بأمرٍ لا يعارض الشرع .

(٤٤١) "شرح الأربعين النووية" (ص ٢٠١-٢٠٢)، للعلامة ابن عثيمين .
(٤٤٢) يُنظر "شرح ثلاثة الأصول" (٦٢-٦٣)، و"شرح الأربعين النووية" (ص ٢٠١-٢٠٢)،
للعلامة ابن عثيمين، و"شرح متون العقيدة" (ص ٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] يَوْمًا؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: يَا غُلَامُ: إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظْهُ اللَّهُ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْهُ اللَّهُ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتُ، فَلْتَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى: أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى: أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ، وَجَعَلْتَ الصُّحُفَ)) (٤٤٣).



(٤٤٣) رواه أحمد (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٢٩٨٨)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

العبادة الحادية عشرة: الاستعاذة

وَدَلِيلُ الاستِعَاذَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ)) [الفلق: ١] .

و((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) [الناس: ١] .

س: ما معنى: الاستعاذة؟ .

الجواب: الاستعاذة: هي طلبُ الحمايةِ من مكروهه^(٤٤٤) .

س: ما الدليل على: أن (الاستعاذة) عبادة، وأنها يجب إخلاصها لله؟ .

الجواب: الدليل على ذلك:

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ)) [الفلق: ١] .

قال الإمام البقاعي: أي أُلجأ، وألوذ، وأعتصم بالربِّ سبحانه الذي له (الخلق، والملك، والتدبير)، وهو معبودي، وليس لي معبودٌ سواه^(٤٤٥) .

((رَبِّ الفَلَقِ)): قال العلامة السعدي: أي، هو فائق الحَبِّ، والنوى، وفائق الإصباح^(٤٤٦) .

(٤٤٤) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٣)، للعلامة ابن عثيمين .

(٤٤٥) يُنظَر "نظم الدرر" (٤٠٨-٤٠٧/٢٢)، للإمام البقاعي، بتصريف واختصار .

(٤٤٦) يُنظَر "تيسير الكريم الرحمن" (ص ٩٣٧)، للعلامة السعدي، بتصريف واختصار .

٢ . وقوله تعالى: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) [الناس: ١] .

((رَبِّ النَّاسِ))، أي: مالِكِهِمْ، وَإِلَهُهُمْ^(٤٤٧)، و((النَّاسِ))، أي: جميع ما يضرّ من الإنسِ والجان^(٤٤٨) .

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: فَأَشْتَكِي، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَمَرَكَ، وَالسَّخَرُ فِي بئرِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا، فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَأَمَرَهُ: أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ [أي: حُلٍّ مِنْ وَثَاقٍ]، قَالَ: فَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] لِيَلِكَ الْيَهُودِيَّ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَ بِهِ، قَالَ: وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ))^(٤٤٩) .

س: ما أقسام الاستعاذة؟ .

الجواب: الاستعاذة قسمان:

الأول: إستعاذة بالخالق^(٤٥٠)، وهي: من أفضل العبادات .

ومن ذلك: الاستعاذة بصفاته سبحانه؛ كالإستعاذة بكلامه، أو بعظمته،

(٤٤٧) يُنظَر "تيسير الكريم الرحمن" (ص ٩٣٧)، للعلامة السعدي .
(٤٤٨) يُنظَر "نظم الدرر" (٢٢٠/٢٥٠)، للإمام البقاعي، بشيء من التصرف والاختصار .
(٤٤٩) رواه عبد بن خميد في "مسنده" (٢٧١)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .
(٤٥٠) يُنظَر تفاصيل ذلك في "شرح ثلاثة الأصول" (٦٤-٦٥)، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح متون العقيدة" (ص ٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

أو بعزته (٤٥١).

وقد تقدّم تفصيل ذلك في (توحيد الأسماء والصفات)، (ص ٧٨).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((لَدَعْتُ عَقْرَبَ رَجُلًا، فَلَمْ يَمَّ لَيْلَتَهُ، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ فُلَانًا لَدَعْتَهُ عَقْرَبَ، فَلَمْ يَمَّ لَيْلَتَهُ، فَقَالَ: أَمَا: إِنَّهُ لَوْ قَالَ، حِينَ أَمْسَى: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، مَا ضَرَّهُ لَدَعُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ)) (٤٥٢).

الثاني: استعاذة بالمخلوق: وهي على قسمين:

١. أن يستعيذَ بغير الله من مخلوقٍ (ميتٍ، أو غائبٍ، أو عاجزٍ)،

وهذه الاستعاذة شركٌ أكبر .

(مخلوقٍ ميتٍ)؛ كالموتى من الأنبياءِ والصالحين .

(مخلوقٍ غائبٍ)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجنِّ والشياطين .

(مخلوقٍ عاجزٍ)؛ كالسحرة والكهان والدجالين .

٢. الإستعاذة بغير الله من مخلوقٍ (حيٍّ، وحاضرٍ، وقادرٍ على التأثير) .

ومن ذلك: الاستعاذة بالأماكن التي يُمكن الاحتماءُ بها؛ فهي جائزة بشرط:

أن تكون بما لا يُعارض الشرع .



(٤٥١) يُنظر "الرد على البكري" (١/١٨١)، للإمام ابن تيمية .

(٤٥٢) رواه ابن ماجه (٣٥١٨)، وصحّحه الألباني في "صحيح السنن" .

العبادة الثانية محسرة: الاستغاثة

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)) الآيَةُ [الأَنْفَالُ: ٩] .

س: ما معنى: الاستغاثة؟ .

الجواب: الاستغاثة: هي طلبُ الإنقاذ من الشدة والهلاك^(٤٥٣) .

س: ما الدليل على: أن (الاستغاثة)، عبادة، وأنها يجب إخلاصها لله؟ .

الجواب: الدليل على ذلك، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)) [الأَنْفَالُ: ٩] الآيَةُ .

قال العلامة السعدي: أي اذكروا نعمة الله عليكم عندما طلبتم من ربكم: أن ينصركم على عدوكم؛ ((فَاسْتَجَابَ لَكُمْ))، وأغاثكم يوم بدر^(٤٥٤) .

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: ((لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] الْقَبِيلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ: إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ

(٤٥٣) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٥)، للعلامة ابن عثيمين .
(٤٥٤) يُنظَرُ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٣١٦)، للعلامة السعدي .

الْعَصَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَاذَا يَدِيهِ
 مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْفَاهُ
 عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَّرَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ
 سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ((إِذُ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ
 أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)) [الأنفال: ٩]؛ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ)) (٤٥٥).

س: ما أقسام الاستغاثة؟

الجواب: الاستغاثة قسمان (٤٥٦):

١. استغاثة بالخالق: وهي من أفضل العبادات .

ولا يجوز الاستغاثة بالصفة، ولا دعائها؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ، مِثْلُ:
 أَنْ يَقُولَ: (يا رحمة الله أغثيني)، أو (يا عزة الله أنقذيني) .
 وقد تقدّم تفصيل ذلك في (توحيد الأسماء والصفات)، (ص ٧٨) .

٢. واستغاثة بالمخلوق: وهي على قسمين:

الأول: أن يستغيثَ بغير الله من مخلوق (ميت، أو غائب، أو عاجز)، وهذه
 الاستغاثة شركٌ أكبر .

(مخلوق ميت)؛ كالموتى من الأنبياء والصالحين .

(٤٥٥) رواه مسلم (٤٦٠٩) .
 (٤٥٦) يُنظَرُ " شرح ثلاثة الأصول " (ص ٦٥-٦٦)، للعلامة ابن عثيمين، و" شرح متون العقيدة "
 (ص ٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

(مخلوق غائب)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجنّ والشیاطین .

(مخلوق عاجز)؛ كالسحرة والكهّان والدجالین .

الثانی: الاستغاثة بغير الله من مخلوق (حيّ، وحاضر، وقادر علی التأثير)؛

فهي جائزة .



العبادة الثالثة محرقة: الذَّبْح

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)) [الأنعام: ١٦١-١٦٣].

وَمِنَ السُّنَّةِ: ((لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ)).

س: ما معنى: الذَّبْح؟

الجواب: الذَّبْح: هو إخراج روح المذبوح بسفك دمه حسب الطريقة الشرعية^(٤٥٧).

س: ما الدليل على: أن (الذَّبْح) عبادة، وأنه يجب إخلاصه لله؟

الجواب: الدليل على ذلك:

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)) [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

قال الإمام ابن كثير: يَأْمُرُ تَعَالَى نَبِيَّهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: أَنْ يُخْبِرَ

(٤٥٧) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٦)، للعلامة ابن عثيمين .

الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَذْبَحُونَ لِغَيْرِ اسْمِ اللَّهِ: بَأَنَّهُ مُخَالِفٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ لِلَّهِ، وَنُسُكُهُ [يعني: ذبيحته] عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

((وَسُكِّي)) : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَي: ذَبِحِي .

((وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ))، عَنْ قَتَادَةَ، أَي: مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (٤٥٨) .

٢ . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ)) (٤٥٩) .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (٤٦٠): إِنْ كَانَ الذَّابِحُ مُسْلِمًا، صَارَ بِالذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ مُرْتَدًّا (٤٦١) .

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: ((كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] يُسِرُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسُ، غَيْرَ: أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَ: قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخَدِّعًا، [يعني: نصرَ مبتدعًا]، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ [يعني: علاماتِ خُدودها]) .

(٤٥٨) "تفسير القرآن العظيم" (٣/٣٨١-٣٨٢)، للإمام ابن كثير .

(٤٥٩) رواه مسلم (٥١٦٦) .

(٤٦٠) هو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي (٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ)، محدث، وفقه، ولغوي، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة، في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كـ "رياض الصالحين"، و"الأربعين النووية"، و"منهاج الطالبين"، و"التبيان في آداب حملة القرآن"، وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى: أن وافته المنية.

المصدر: "الإمام النووي"، لعبد الغني الدقر، ومصادر أخرى .

(٤٦١) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" (١/١٣١)، للإمام النووي .

س: ما أقسام الذبح؟ .

الجواب: الذبحُ قسمان (٤٦٢) :

الأول: ذبحٌ للخالق: وهو من أفضل العبادات .

وقد يكون هذا الذبح واجباً، مثل: الأضحية، والعقيقة، وقد يكون مستحباً،

مثل: الذبح لإكرام الضيف، أو لوليمة العرس .

ثانياً: ذبحٌ للمخلوق: وهو على قسمين :

١. أن يذبح لغير الله من مخلوقٍ (ميتٍ، أو غائبٍ، أو عاجزٍ)، وهذا الذبح

شركٌ أكبر.

(مخلوقٍ ميت): كالموتى من الأنبياء والصالحين .

(مخلوقٍ غائب)؛ كمشايخهم وساداتهم، أو الجنّ والشياطين .

(مخلوقٍ عاجز)؛ كالسحرة والكهّان والدّجالين .

٢. الذبح لغير الله من مخلوقٍ (حيٍّ، وحاضرٍ، وقادرٍ على التأثير)؛ لغرض

المتاجرة، أو للتمتع بالأكل؛ فهو جائز .



(٤٦٢) يُنظر "شرح ثلاثة الأصول" (ص٦٦-٦٧)، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح متون العقيدة" (ص٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

العبادة الرابعة عشرة: النذر

وَدَلِيلُ النَّذْرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)) [الإنسان: ٧].

س: ما معنى النذر؟

الجواب: النذر نوعان (٤٦٣):

أولاً: (النذر العام)، وهو: جميع العبادات الواجبة التي أوجبها الله عز وجل علينا .

ثانياً: (النذر الخاص)، وهو: أن يلزم الإنسان نفسه بطاعة الله غير واجبة .
ومن نذر أي واحد من هذين النوعين لغير الله؛ فقد أشرك شركاً أكبر .

س: ما الدليل على: أن (النذر عبادة، وأنه يجب إخلاصها لله؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا))

[الإنسان: ٧].

قال الإمام ابن كثير: أي: أن المؤمنين يتعبّدون لله فيما أوجبه عليهم من فعل

(٤٦٣) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٧-٦٨)، للعلامة ابن عثيمين .

الطَّاعَاتِ الْوَاجِبَةِ بِأَصْلِ الشَّرْعِ [وهذا هو النذر العام]، وَبِمَا أُوجِبُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بِطَرِيقِ النَّذْرِ [الخاص]، وَيَتْرَكُونَ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي نَهَاهُمْ اللَّهُ عَنْهَا، خَوْفًا مِنْ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ؛ فَيَسْتَعِدُّونَ لَهُ؛ لَشَرِّهِ وَأَهْوَالِهِ الْعَظِيمَةِ^(٤٦٤).

س: ما حكم النذر الخاص؟.

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: والنذر الخاص - حتى لو كان لله - فهو
مكروه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَنْ التُّذْرَ لَا يَقْدَمُ شَيْئًا، وَلَا يُؤَخَّرُ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِالتُّذْرِ
مِنَ الْبَخِيلِ))^(٤٦٥).

ولكن، إذا ألزم الإنسان به نفسه صار واجباً^(٤٦٦).



(٤٦٤) "تفسير القرآن العظيم (٢٨٧/٨-٢٨٨)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

(٤٦٥) رواه البخاري (٦٦٩٢)، ومسلم (٤٢٤٨) .

(٤٦٦) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٦٨)، للعلامة ابن عثيمين .

القسم الثالث

ما دينك؟

القسم الثالث

مَا دِينُكَ؟

(١٤) معنى دين الإسلام

الأصلُ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ .
وَهُوَ: الْاِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ
مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ .

س: إذا قيل لك: ما دينك؟ .

الجواب: فقل: ديني الإسلام .

س: ما معنى: دين الإسلام؟، وما الدليل على ذلك؟ .

الجواب: دينُ الإسلام، هُوَ: الْاِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لِرَسُولِهِ [صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ .

قال تعالى: ((فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَن))

[آل عمران: ٢٠] الآية (٤٦٧) .

((أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ)) : دليلُ الْاِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ .

(٤٦٧) يُنظَرُ "فَضْلُ الْإِسْلَامِ" (ص ١٣)، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

((وَمَنْ اتَّبَعَنِي)) : دليل الانقياد لرسوله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِالطَّاعَةِ .

((فَإِنْ حَاجُّوكَ)) : دليل البراءة مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ .

س: ما أقسام دين الإسلام؟ .

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: الإسلام قسمان^(٤٦٨):

١ . (الإِسْلَامُ الْعَامُّ): هو ما بَعَثَ اللهُ بِهِ أَنْبِيَآءَهُ جَمِيعاً إِلَى الْأُمَمِ كَافَةً؛ كَالْحَنِيفِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ .

٢ . (الإِسْلَامُ الْخَاصُّ): هو ما بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَاخْتَصَّ بِهِ شَرِيعَةً أُمَّتِهِ .

قال الإمام ابن أبي العزّ: دِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ [أي: العام]، قَالَ تَعَالَى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ)) [آلِ عِمْرَانَ: ١٩] .

وَأَمَّا الشَّرَائِعُ الْعَمَلِيَّةُ لِلْأَنْبِيَاءِ، فَتَتَنَوَّعُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا)) [الْمَائِدَةُ: ٤٨] ^(٤٦٩) .



(٤٦٨) "مجموع الفتاوى" (٩٤/٣)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار .
(٤٦٩) "شرح العقيدة الطحاوية" (٧٨٦/٢ - ٧٨٧)، للإمام ابن أبي العزّ، بشيء من التصرف والاختصار.

أصلُ دينِ الإسلام

س: ما أصلُ دينِ الإسلام؟ .

الجواب: أصلُ دينِ الإسلام أمران^(٤٧٠):

الأول: (أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ)، وهو (الإِخْلَاصُ)، وهو معنى: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

الثاني: (وَأَنْ لَا نَعْبُدَهُ، إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ])، وهو (المتابعة)، وهو معنى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) .

قال تعالى: ((بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [البقرة: ١١٢]^(٤٧١) .

((مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ)) : دليل الأصل الأول .

((وَهُوَ مُحْسِنٌ)) : دليل الأصل الثاني .

س: ما حقيقة دين الإسلام؟ .

الجواب: حقيقة دين الإسلام، أمران: الاستسلامُ لله وحده، وتركُ

الاستسلامِ لِمَا سِوَاهُ^(٤٧٢) .

١. فمن استسلم لله، ولغيره، من (ميت، أو قبر، أو هوى، أو كبر،

أو سلطان، أو كاهن)؛ فهو مشرك .

(٤٧٠) تُنظَرُ "الفتاوى الكبرى" (١/١٩٤)، و(٥/٢٣٤)، للإمام ابن تيمية .

(٤٧١) يُنظَرُ تفصيل ذلك في "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/٣٧٢-٣٧٣)، للإمام ابن تيمية .

(٤٧٢) يُنظَرُ "مجموع الفتاوى" (١٠/١٩٥)، و"اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/٣٧٧-٣٧٨)، كلاهما، للإمام ابن تيمية .

والشركُ صفةُ النصراني، كما قال تعالى عنهم: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) [التوبة: ٣١] .

٢ . ومن لم يستسلم لله؛ فهو مستكبرٌ عن عبادته، كافرٌ به .

والكِبْرُ صفةُ اليهود، كما قال تعالى عنهم: ((أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)) [البقرة: ٨٧] .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَنْ نَبِيَّ اللَّهُ نُوحًا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ...، أَنَهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ، وَالْكَبْرِ)) (٤٧٣) .



(٤٧٣) رواه أحمد (٦٥٨٣)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٤٥٨٥)، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد".

قاعدةُ دين الإسلام

س: ما هي قاعدة دين الإسلام؟ .

الجواب: قاعدة دين الإسلام هي (الولاء والبراء)^(٤٧٤):

الأول: (الولاء)، وهو: الأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالتَّكْيِيدُ عَلَى ذَلِكَ، وَالْمُؤَالَاةُ فِيهِ، وَالْبِرَاءَةُ مِمَّنْ تَرَكَهُ .

الثاني: (البراء)، وهو: الإِنْدَارُ عَنِ الشِّرْكِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَالتَّغْلِيظُ فِي ذَلِكَ، وَالْمُعَادَاةُ فِيهِ، وَالْبِرَاءَةُ مِمَّنْ فَعَلَهُ .

والدليل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: ((الْمُؤَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ))^(٤٧٥) .

فتلخص من ذلك: أن قاعدة الدين، هي: أن نوحِدَ اللَّهَ حُبَّةً وَتَدْلُلاً وَتَعْظِيماً، ونوالي الموحِّدين، وأن نتجنَّبَ الشركَ، ونتبرأَ من المشركين .



(٤٧٤) تُنظَرُ "الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة" (ص ٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٤٧٥) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١١٥٣٧)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

(١٥) مراتب دين الإسلام

وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان .

س: ما الدليل على: أن مراتب دين الإسلام، هذه الثلاث؟ .

الجواب: عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: ((بينما نحن عند رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟؛ فقال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: (الإسلام: أن تشهد: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحتج البيت، إن استطعت إليه سبيلا)، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدفه!!، قال: فأخبرني عن الإيمان؟، قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟، قال: (أن تعبد الله، كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك)، قال: فأخبرني عن الساعة؟، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماتها؟، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة، العراة، العالة، رعاء الشاء، يخطولون في البنيان، قال: ثم انطلق؛ فلبثت مليا، ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل، أتاكم

يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)) (٤٧٦).

س: ما الفرق بين (الإسلام، والإيمان، والإحسان)؟ .

الجواب: الفرق بين هذه الثلاثة:

١. (الإسلام)، هو: العباداتُ الظاهرة من أقوالِ اللسان، وأفعالِ الجوارح؛
كالتكلم بالشهادتين، والصلاة (٤٧٧).

٢. (الإيمان)، هو: الاعتقاداتُ والعباداتُ القلبية، كالإقرار بأصول الإيمان
الستة (٤٧٨).

٣. (الإحسان)، هو: التزكية، والأخلاق مع الخالق، ومع النفس، ومع
المخلوق (٤٧٩).

قال الإمام ابن رجب (٤٨٠): إذا أُفردَ كلٌّ من الإسلام، والإيمان بالذِّكر؛
فلا فرقَ حينئذٍ بينهما، وإن قُرِنَ بينهما، كان بينهما فرقٌ (٤٨١).

﴿﴾

(٤٧٦) رواه مسلم (١).

(٤٧٧) يُنظَر "جامع العلوم والحكم" (ص ١٠١ و ١٠٤)، للإمام ابن رجب .

(٤٧٨) يُنظَر المصدر السابق (ص ١٠٥)، للإمام ابن رجب .

(٤٧٩) يُنظَر المصدر السابق (ص ١٢٧ و ١٣٨)، و"تفسير ابن عثيمين/ سورة القصص" (ص ٦٧)،
و"كتاب العلم" (ص ١٧٥ - ١٨٤)، للعلامة ابن عثيمين .

(٤٨٠) هو الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن السلامي البغدادي
الدمشقي الحنبلي، أبو الفرج، الشهير بابن رجب، (٧٣٦ هـ - ٧٩٥ هـ)، العالم، والمحدث،
والفقيه، أتيح له تحصيل العلم على أكابر أهل عصره، وكان من شيوخه ابن القيم، وابن عبد
الهادي؛ فعلا شأنه في علم الحديث والفقه، وبلغ درجة الإمامة في فنونهما، ومن مؤلفاته: "جامع
العلوم والحكم"، و"تفسير سورة الإخلاص"، و"شرح علل الترمذي"، و"فتح الباري شرح
صحيح البخاري"، و"فضل علم السلف علي علم الخلف".

المصدر: "الأعلام"، للزركلي .

(٤٨١) "جامع العلوم والحكم" (ص ١١١)، للإمام ابن رجب، بشيء من التصرف والاختصار .

منهج فهم الدين

س: ما المنهج الصحيح لفهم الدين؟ .

الجواب: المنهج الصحيح الأوحـد لفهم الدين، هو منهج السلف الصالح .
والسلف الصالح، هم أهل القرون الثلاثة الأولى، الذين شهد لهم رسول الله
[صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] بالخيرية، وهم الصحابة، والتابعون، وتابعوا
التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين (٤٨٢) .

**س: ما الدليل على: أن المنهج الصحيح، هو منهج السلف
الصالح؟.**

الجواب: الدليل على: أن المنهج الصحيح، هو منهج السلف الصالح:

١. قال تعالى: ((إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) [الفاتحة: ٦-٧] .

((الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ))، قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: هم رسول الله
[صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، وأصحابه - رضوان الله عليهم -، وأنت دائماً
- في كل ركعة - تسأل الله: أن يهديك إلى طريقهم (٤٨٣) .

٢. عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله

(٤٨٢) تُنظَر "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الأولى) (٢٤٢/٢)، و"مجمَل اعتقاد أئمة
السلف" (ص ١٣٤)، للشيخ العلامة عبد الله التركي، و"جامع تراث العلامة الألباني في المنهج"
(٣٠/١)، جمع شادي آل نعمان .

(٤٨٣) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١٧)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

وصحبه وسلّم: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ)) (٤٨٤).

س: ما هي أصول الدعوة السلفية؟

الجواب: أصول الدعوة السلفية، هي (٤٨٥):

أولاً: (التوحيد)، وهو: (الإيمان) .

ثانياً: (المتابعة)، وهو: (الإسلام) .

ثالثاً: (التركية)، وهو: (الإحسان) .

وهذه الثلاثة مأخوذة من حديث جبريل الطويل .



(٤٨٤) رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٦٥٦٠) .
(٤٨٥) تُنظَر "فتاوى مهمة لعموم الأمة" (ص١٧-١٩)، للإمام ابن باز .

(١٦) أركان الإسلام

فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ، والدليلُ من السنّةِ حديثُ ابنِ عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ)).

س: ما هي أركان الإسلام؟ .

الجواب: أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ:

الأول: شَهَادَةُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ .

الثاني: إِقَامِ الصَّلَاةِ .

الثالث: إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ .

الرابع: صَوْمِ رَمَضَانَ .

الخامس: حَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَإِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ: إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ خَفَقِ نَعَالِهِمْ حِينَ يُؤَلُّونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قَبِلِي مَدْخَلًا، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ،

فَيَقُولُ الصَّيَّامُ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ،
 ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ، فَتَقُولُ فَعَلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ
 وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ...، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ
 لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدَادُ غِنًى وَسُرُورًا...، وَإِنَّ الْكَافِرَ،
 إِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ
 عَنْ شِمَالِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ...، ثُمَّ يَفْتَحُ
 لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا،
 فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَتُؤْبُورًا...)) (٤٨٦).



(٤٨٦) رواه ابن حبان (٣١١٣)، والحاكم (١٤٠٤)، وحسنه الألباني في "التعليقات الحسان".

(١٧) شَهَادَةٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

[آل عمران: ١٨] .

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ .

**س: ما الدليل على: أن: (لا إله إلا الله) فرض، وأنها ركن من أركان
الإسلام؟ .**

الجواب: الدليل قَوْلُهُ تَعَالَى: ((شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ
قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) [آل عمران: ١٨] .

قال العلامة السعدي: دلت الأدلة النقلية والعقلية على توحيد الله، حتى صار
لذوي البصائر أجلى من الشمس في الظهيرة، ولذلك شهد تعالى لنفسه
بالتوحيد؛ فقال: ((شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)): بما أقامه من الحجج والبراهين
على ذلك، ((وَالْمَلَائِكَةُ)): شهدت بذلك، ((وَأُولُوا الْعِلْمِ)): كلهم من أولهم
إلى آخرهم، قد اتفقوا على التوحيد، ودعوا الناس إليه (٤٨٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(٤٨٧) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ١٢٤)، للعلامة السعدي، بشيء من
التصرف والاختصار .

آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّم] : ((لَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، أَمْرُكَ بِائْتِنَيْنِ، وَأَمْرُكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِ- (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؛ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ: أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبَهَمَةً، قَصَمْتُهُنَّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ(سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُزْرَقُ الْخَلْقُ، وَأَمْرُكَ عَنِ الشِّرْكَ وَالْكِبْرِ)) (٤٨٨).

س: ما معنى: (لا إله إلا الله)، وما الدليل على ذلك؟ .

الجواب: معنى: (لا إله إلا الله) (٤٨٩): لا معبود حق إلا الله .

والدليل قوله تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ))

[الحج: ٦٢] .

س: لماذا قلنا: (لا معبود حق)، ولم نقل: (لا معبود بحق)؟ .

الجواب: (لا معبود حق إلا الله)، أولى من كلمة (بحق)؛ لأنك، إذا قلت:

(لا معبود حق إلا الله) كانت كافية، ولم تحتج إلى تقدير شيء، ومن جهة

أخرى: كان ذلك مطابقاً لقوله تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ)) [الحج: ٦٢] (٤٩٠) .



(٤٨٨) رواه أحمد (٦٥٨٣)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٤٥٨٥)، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد".

(٤٨٩) يُنظر "تعليق على العقيدة الطحاوية" (ص ٤)، للإمام ابن باز .

(٤٩٠) يُنظر "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٥٢/١)، للعلامة ابن عثيمين .

أركان: (لا إله إلا الله)

وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ :

((لا إله)) : نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

((إلا الله)) : مُثَبِّتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ،

كَمَا : أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ .

س: ما أركان: (لا إله إلا الله) ؟ .

الجواب: قامت: (لا إله إلا الله) على ركنين^(٤٩١):

١ . **النفي**، معناه: الكفر والنفي والبراءة من كلِّ معبودٍ يُعبد من دون الله .

٢ . **الإثبات**، معناه: الإيمان والإثبات والولاء لمعبودٍ واحد يستحق العبادة

وحده لا شريك له، وهو الله سبحانه: بأن نعبدَه ونُحِبَّه سبحانه أكبر من أي

شيء، وأن نعظمَه ونتذلَّلَ له سبحانه أكبر من أي شيء .

قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: والدليل، قوله تعالى: ((وَقَضَى رَبُّكَ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاَهُ)) [الإسراء: ٢٣] .

((أَلَّا تَعْبُدُوا)) : فيه معنى (لا إله): (النفي) .

((إِلَّا يَاَهُ)) : فيه معنى (إلا الله): (الإثبات)^(٤٩٢) .

(٤٩١) يُنظَر "شرح كشف الشبهات" (ص ٣٥)، للإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ .
(٤٩٢) تُنظَر "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (٣/١)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوضِّحُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ)) [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: ٦٤].

س: ما الأدلة على: أن معنى: (لا إله إلا الله)، هو: (لا معبود حق إلا الله)؟

الجواب: من الأدلة على: أن تفسير: (لا إله إلا الله)، وأن معناها، هو: (لا معبود حق إلا الله):

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ)) [الزخرف: ٢٦-٢٨].

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: قال الخليل - عليه السلام - للكفار:

((إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي))؛ فاستثنى من المعبودين ربّه، ثم ذكر سبحانه: أن هذه البراءة [أي: النفي]، وأن هذه الموالاتة [أي: الإثبات]، هي تفسير شهادة: أن لا إله إلا الله^(٤٩٣).

قال الإمام ابن كثير: هَذِهِ الْكَلِمَةُ، هِيَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَهِيَ: عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلَعَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ، جَعَلَهَا سُبْحَانَهُ دَائِمَةً فِي ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهَا^(٤٩٤).

٢. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: ٦٤].

قال الإمام ابن كثير: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ)): يَعْمُ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ، ((تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ))، وَالْكَلِمَةُ تُطْلَقُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ، ((سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)): نَسْتَوِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا، ((أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا))، هَذَا هُوَ تَفْسِيرُ الْكَلِمَةِ: (لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)، لَا وَتَنًا، وَلَا صَنَمًا، وَلَا صَلِيبًا، وَلَا طَاغُوتًا، وَلَا نَارًا، وَلَا شَيْئًا، بَلْ نُفِرُّدُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ((وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))،

(٤٩٣) "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" (ص ٢٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.
(٤٩٤) "تفسير القرآن العظيم" (٢٢٥/٧)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار.

يَعْنِي: لَا يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ ((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))، فَإِنْ أَبَوْا ذَلِكَ؛ فَأَشْهَدُوهُمْ أَنْتُمْ عَلَى اسْتِمْرَارِكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ (٤٩٥).

قال العلامة صالح الفوزان: هذه الآية، فيها معنى: (لا إله إلا الله)، فقوله: ((الَّا نَعْبُدُ)): هذا النفي، وقوله: ((إِلَّا اللَّهَ)): هذا الإثبات (٤٩٦).

قال الإمام ابن كثير (٤٩٧): فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
عَنْ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، حِينَ دَخَلَ عَلَى قَيْصَرَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَعَنْ صِفَتِهِ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ؛ فَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، مَعَ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ كَانَ إِذْ ذَاكَ مُشْرِكًا، لَمْ يُسْلِمْ بَعْدُ، قَالَ: ((لَمْ جِيءَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَأَسْلِمِ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمِ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ؛ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ [أي: أتباعك من عامة الناس]، وَ) (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: ٦٤]) (٤٩٨).

(٤٩٥) "تفسير القرآن العظيم" (٥٦-٥٥/٢)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

(٤٩٦) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٧١)، للعلامة صالح الفوزان .

(٤٩٧) "تفسير القرآن العظيم" (٥٦/٢)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

(٤٩٨) رواه البخاري (٧)، ومسلم (٤٦٣٠) .

تحقيق الشهادة

س: كيف نحقق شهادة: (لا إله إلا الله)؟ .

الجواب: نحقق شهادة: (لا إله إلا الله) بتحقيق ثلاثة أمور، هي: (اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح)^(٤٩٩):

١. (اعتقاد القلب)، وهو: معرفة القلب وإقراره بالنفي والإثبات، وبأنه (لا معبود حق إلا الله)، وأن يأتي بعمل القلب؛ ك (المحبة، والخوف، والرجاء)؛ ومن لم يحصل منه ذلك، فهو المنافق النفاق الأكبر .

٢. (قول اللسان)، وهو: التكلم بالشهادتين، وكف اللسان عن ألفاظ الكفر والشرك، ومن لم يحصل منه ذلك؛ فهو الكافر الكفر الأكبر .

٣. (عمل الجوارح)، وهو: تركها لعبادة الطاغوت، ولتوجيه العبادة لغير الله، وكفها عن أفعال الكفر والشرك، وقيامها بالعمل الظاهر من الطاعات على وجه الإخلاص والاستسلام لله .

قال تعالى: ((فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [الحجر: ٩٢-٩٣] .

((فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)): عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَي نَسَأَلُهُمْ عَنْ شَهَادَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٥٠٠) .

((عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)): قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: دَلَّتِ الْآيَةُ:

(٤٩٩) يُنظَر "مكشَف الشُّبُهَات" (ص ٥٤-٥٧)، و"الدرر السُّنِيَّة فِي الْأَجُوبَةِ النَّجْدِيَّة" (٨٧/١٠-٨٨)، لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَ"مُصْبِحَ الظَّلَامِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ كَذَبَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ" (٥٩٠/٣)، لِلْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ
(٥٠٠) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٣٩/١٤)، لِلإِمَامِ الطَّبْرِيِّ .

على: أن: (لا إله إلا الله) عمل (٥٠١).

س: هل يكفي مجرد التلفظ: ب (لا إله إلا الله)؟

الجواب: لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بُدَّ مع ذلك من استيقان القلب بها، والعمل بمقتضاها، ومن قال خلاف ذلك، فهو من المرجئة (٥٠٢).

قال تعالى: ((إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) [الزخرف: ٨٦].

((إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ))، أي: ب (لا إله إلا الله)، ((وَهُمْ يَعْلَمُونَ))، بِقُلُوبِهِمْ مَا نَطَقُوا بِهِ بِاللِّسَانِ (٥٠٣).

س: متى تنفع: (لا إله إلا الله) قائلها؟

الجواب: لا تنفع: (لا إله إلا الله) قائلها إلا بتحقيق شروطها الثمانية .

و(الشرط): هو ما يلزم من عدمه عدم المشروط؛ كاشتراط الطهارة في الصلاة (٥٠٤).

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: (لا إله إلا الله)، قد قيِّدت في الكتاب والسنة بقيودٍ ثقال، منها: (العلم، واليقين، والإخلاص، والصدق، والحب، والقبول، والانقياد، والكفر بما يُعبَد من دون الله)؛ فإذا اجتمعت هذه القيود لمن قالها نفعته هذه الكلمة، وإن لم تجتمع هذه القيود لم تنفعه (٥٠٥).

(٥٠١) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص ١٩٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٥٠٢) يُنظر "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (١٢٢/١-١٢٣)، للإمام القرطبي .

(٥٠٣) تُنظر "الواجبات المتحتمات المعرفة" (٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٥٠٤) تُنظر "مذكرة في أصول الفقه" (ص ٥١)، للعلامة الشنقيطي .

(٥٠٥) "قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين" (ص ٣٧-٣٨)، للعلامة عبد

الرحمن بن حسن آل الشيخ .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه] وسلم عن شفاعته يوم القيامة: ((ذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] حَتَّى قَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ؛ فَلَقِيَ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفَى، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ فَقُلْ لَهُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، قَالَ: فَشَفِّعْتُ فِي أُمَّتِي: أَنْ أُخْرَجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُتْرَدُّ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؛ فَلَا أَقُومُ مَقَامًا، إِلَّا شَفِّعْتُ، حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ: أَنْ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ، مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ شَهِدَ: أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا، مُخْلِصًا، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ)) (٥٠٦) .

فبين [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: أن (لا إله إلا الله)، لا تنفع قائلها، إلا بشروطٍ اشترطت فيها .



(٥٠٦) رواه أحمد (١٢٨٢٤)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" .

شروط: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

س: ما هي شروط: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؟ .

الجواب: شُرُوطُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) التي يجب تحقيقها كلها، ولا يكون الواحدُ موحدًا إِلَّا بذلك، هي (٥٠٧).

الأول: (العِلْمُ)، أي: معرفة القلبِ وتصديقه بـ (النفي والإثبات)، وبأنه (لا معبودَ حقًّا إِلَّا الله) .

عن عُثْمَانَ بن عفان - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ: أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ)) (٥٠٨) .

و ضد هذا الشرط: الترك لتعلم التوحيد، والإعراض عنه .

الثاني: (البِقِينُ): بأن يطمئن القلبُ، ويستقر فيه (النفي والإثبات)، وأنه (لا معبودَ حقًّا إِلَّا الله) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَتَفَدَّتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِتَخْرِبِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَرْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ...، فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ...، فَدَعَا عَلَيْهَا حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوَادَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: أَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يُلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ - غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا - إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) (٥٠٩) .

(٥٠٧) يُنظَر شرح هذه الشروط في "الواجبات المتحتمات المعرفة (ص ٤-٦)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٧٣-١٧٤)، للعلامة صالح الفوزان .

(٥٠٨) رواه مسلم (٤٥) .

(٥٠٩) رواه مسلم (٤٧) .

و ضد هذا الشرط: (الشك)؛ فيقول: لا أدري الحق مع الموحدين، أم مع المشركين!.

الثالث: (الإخلاص): بأن توجه عبادتك القلبية، واللسانية، والبدنية لمعبود واحدٍ يستحقها، وهو الله تعالى .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟)) فقال: لقد ظننتُ يا أبا هريرة: أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولٌ منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قبل نفسه)) (٥١٠) .

و ضد ذلك: (الشرك): بأن توجه عبادة قلبية، أو لسانية، أو بدنية لغير الله .
الرابع: (الصدق): بأن تكون صادقاً في قولك: (لا معبود حق إلا الله)، غير كاذبٍ في ذلك ولا منافق .

والدليل قوله تعالى: ((الْم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) [العنكبوت: ١-٣] .

و ضد ذلك: (النفاق): بأن تظهر التوحيد، وأنت تُبطن بغضه وعدم اعتقاده .
الخامس: (المحبة): (وهو: الولاء والبراء): بأن تحب التوحيد وأهله، وأن تبغض الشرك وأهله .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجدَّ بهنَّ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله

(٥١٠) رواه البخاري (٦٥٧٠) .

أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ: أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ: أَنْ أَثَقَدَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ: أَنْ يَثْقَفَ فِي النَّارِ)) (٥١١) .

و ضد ذلك: أن تبغض التوحيد، أو: أن تبغض أهله، أو: أن تحب الشرك، أو: أن تحب أهله .

السادس: (الانقياد)، (وهو: شهادة محمد رسول الله)، أي: أن تقر، وتذعن، وتخضع، وتستسلم لكل ما جاء به رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] من عقيدة، أو واجبات، أو مستحبات .

والدليل، قوله تعالى: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) [النساء: ٦٥] .

و ضد ذلك: التكذيب، أو الاستكبار على شيء مما جاء به رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] .

السابع: (القبول)، أي: أن تأخذ بالتوحيد، وترضى به، وتدخل فيه، وتنتمي إليه .

والدليل قوله تعالى: ((إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ . وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهًا لَكُمَا لَشَاعِرٍ مَجْنُونٍ)) [الصفات: ٣٥-٣٦] .

و ضد ذلك، الاستكبار على التوحيد، وردّه، وعدم الأخذ به، ولا الرضا به، ولا الدخول فيه .

(٥١١) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٧٤) .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلِ الْعَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ [يعني: طَيِّبَةٌ] قَبِلَتْ الْمَاءَ؛ فَأَثْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكْتِ الْمَاءِ؛ فَتَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُثْبِتُ كَلَأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَنَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ؛ فَعَلِمَ، وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)) (٥١٢).

قال الإمام النووي: وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: مَنْ يَبْلُغُهُ الْهُدَى وَالْعِلْمُ؛ فَيَحْفَظُهُ؛ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُعَلِّمُهُ غَيْرَهُ .
وَالنَّوْعُ الثَّانِي: هُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ، لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَفْهَامٌ يَسْتَنْبِطُونَ بِهَا الْمَعَانِي وَالْأَحْكَامَ .

وَالنَّوْعُ الثَّلَاثُ: لَيْسَتْ لَهُمْ قُلُوبٌ، وَلَا أَفْهَامٌ، فَإِذَا سَمِعُوا الْعِلْمَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلَا يَحْفَظُونَهُ (٥١٣).

فالطائفة الأولى، هم العلماء المجتهدون، والثانية: هم طلاب العلم المتبعون، والثالثة: هم المقلدون المعرضون .

الثامن: (الكفر بالطاغوت)، أي: الكفر والنفي والبراءة - بالقلب واللسان والعمل - من كل ما يُعبد من دون الله .

والدليل قوله تعالى: ((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

(٥١٢) رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٦٠١٧) .
(٥١٣) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" (٤٦/١٥-٤٨)، للإمام النووي، بشيء من التصرف والاختصار .

الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٥٦] .

وَضَدَ ذَلِكَ: عَدَمُ الْكُفْرِ بِالطَّاعُوتِ: إِمَّا بِالْقَلْبِ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْعَمَلِ .



(١٨) شَهَادَةٌ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة: ١٢٨].

س: ما الدليل على: أن شهادة: (محمد رسول الله)، فرض، وأنها ركن من أركان الإسلام؟ .

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة: ١٢٨].
قال الإمام ابن كثير: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ))، أَي: مِنْ جِنْسِهِمْ، وَعَلَى لُغَتِهِمْ، ((عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ))، أَي: يُوْذِيهِ الشَّيْءُ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى أُمَّتِهِ، ((حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ))، أَي: عَلَى هِدَايَتِكُمْ^(٥١٤).

قال العلامة السعدي: ((بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ))، أَي: شَدِيدُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِهِمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ بِهِمْ مِنَ وَالِدِهِمْ^(٥١٥).

(٥١٤) "تفسير القرآن العظيم" (٢٤١/٤)، للإمام ابن كثير .

(٥١٥) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٣٥٦)، للعلامة السعدي .

عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: ((أُرْسِلَ [النجاشي] إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فَدَعَاهُمْ؛ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟، قَالُوا: نَقُولُ: وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] كَائِنَ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ؛ فَلَمَّا جَاءَهُ - وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيَّ أَسَافِقَتَهُ؛ فَتَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ؛ فَقَالَ: مَا هَذَا اللَّيْنُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟، قَالَتْ [أم سلمة]: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ؛ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ؛ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ، مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ...، وَأَمَرَنَا: أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ...، فَصَدَقْنَا، وَأَمَّنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ؛ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا؛ فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدُّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا؛ لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ نَسْتَجِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَجِلُّ مِنَ الْحَبَابِ؛ فَلَمَّا قَهَرُونَا، وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا: أَنْ لَا نُظَلَّمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ)) (٥١٦).

(٥١٦) رواه أحمد (١٧٤٠)، وصححه الألباني في "صحيح السيرة النبوية".

مَعْنَى شَهَادَةِ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

وَمَعْنَى شَهَادَةِ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ .

س: ما معنى شهادة: أن محمداً رسول الله، وما شروطها؟ .

الجواب: معناها: لا متبوع حق، إلا رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، ويسمى (توحيد المتابعة) (٥١٧) .
وشروطها سبعة (٥١٨):

- ١ . الإيمانُ به [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، مرسلٌ من ربه، ومن الإيمان به محبته (٥١٩) .
- ٢ . وتصديقه فيما أخبر .
- ٣ . وطاعته فيما أمر .
- ٤ . والانتفاء عما نهى عنه وزجر .
- ٥ . وأن يُعظَّم أمره ونهيه .
- ٦ . ولا يُقدَّم عليه قولُ أحد كائناً من كان .

(٥١٧) "تفسير الفاتحة والبقرة" (٨٠/١)، للعلامة ابن عثيمين .
(٥١٨) يُنظَر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٥٩)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وكذلك متن "ثلاثة الأصول وأدلتها" (ص ٢٣) .
(٥١٩) تُنظَر "التحفة العراقية في الأعمال القلبية" (ص ٥٩)، للإمام ابن تيمية .

٧. وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ، إِلَّا بِمَا شَرَعَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ .



شرح شروط شهادة: أن محمداً رسولُ الله

س: ما شرح شروط شهادة: أن محمداً رسولُ الله؟

الجواب: شرح شروط شهادة: أن محمداً رسولُ الله (٥٢٠):

أولاً: الإيمان به [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، مرسلٌ من ربه .

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣] .

و ضد ذلك: عدم الإيمان بأنه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، مرسل من ربه .

ومن الإيمان به: محبته [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَاتِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] .

قال الإمام ابن تيمية: ((إِنَّ شَاتِئَكَ))، أي: مُبْغِضُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ((هُوَ الْأَبْتَرُ))،

أي: هو الذي لا يأتي بخير؛ ولا يأتي منه خير (٥٢١) .

و ضد محبته: بغضه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، أو بغض شيء مما جاء به .

وستأتي زيادةً تفصيلٍ لذلك في (أقسام النفاق الأكبر)، (ص ٣٠٣ - ص ٣٠٤) .

ثانياً: تصديقه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِيمَا أَخْبَرَ .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] .

(٥٢٠) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٧٥)، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح الأصول الثلاثة" (١٨٠-١٨٥)، للعلامة صالح الفوزان .

(٥٢١) "مجموع الفتاوى" (٥٢٨/١٦)، للإمام ابن تيمية .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ))، يَعْنِي: بَ
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ((وَصَدَقَ بِهِ))، يَعْنِي: بِرَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ]، ((أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ))، يَعْنِي: اتَّقُوا الشِّرْكَ (٥٢٢).

وَضَدَ ذَلِكَ: تَكْذِيبُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِخَبْرٍ أَخْبَرَ بِهِ .

ثَالِثًا: طَاعَتُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِيمَا أَمَرَ .

قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيفًا﴾ [النساء: ٨٠] .

وَضَدَ ذَلِكَ: الْجُحُودُ، أَوْ الِاسْتِكْبَارُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ سُنَّتِهِ .

وقد تقدم شرح ذلك في (المسألة الأولى)، (ص ٤٢ - ص ٤٥) .

رَابِعًا: اجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَزَجْرَ .

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] .

وَضَدَ ذَلِكَ: الِاسْتِحْلَالُ، أَوْ العِنَادُ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَى عَنْهُ .

خَامِسًا: أَنْ يُعْظَمَ، هُوَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَشَرْعُهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ،
وَتَوَابُهُ وَعِقَابُهُ .

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ

(٥٢٢) "تفسير ابن أبي حاتم" (١٨٣٩٢) .

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿الأعراف: ١٥٧﴾ .

قال الإمام ابن كثير: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾، أي: عَظَّمُوهُ، وَوَقَّرُوهُ، ﴿وَاتَّبَعُوا النَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾، أي: الْقُرْآنَ وَالْوَحْيَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُبَلِّغًا إِلَى النَّاسِ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: في الدنيا والآخرة (٥٢٣) .

و ضد ذلك: الطعن، أو الانتقاص، أو الاستهزاء، أو الاستخفاف به، أو بشيء مما جاء به [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

وسياقي مزيد تفصيل لهذه المسألة في (نواقض الإسلام)، (ص ٣١٠ - ص ٣١١) .
سادساً: أن لا يُقَدَّم عليه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] قول أحد كائناً من كان .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] .

قال الإمام ابن كثير: الواجب على العبد: أن يؤخّر رأيه، ونظره، واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة، ولو قدّم ذلك قبل البحث فيهما؛ لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله (٥٢٤) .
و ضد ذلك (٥٢٥):

١ . التعصب المذهبي: كتعصب بعض متأخري المذاهب: (الحنفية،

(٥٢٣) "تفسير القرآن العظيم" (٤٨٩/٣)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

(٥٢٤) المصدر السابق (٣٦٤ / ٧)، بشيء من التصرف والاختصار .

(٥٢٥) يُنظَر "حكم الانتماء" (ص ٢٥)، للعلامة بكر أبو زيد .

والشافعية، والمالكية، والحنبلية، والظاهرية)؛ لأقوال أئمتهم المخالفة
للحديث الصحيح .

٢. والتعصب الحزبي: كتعصب الأحزاب المنتسبة للإسلام؛ ك (حزب
الإخوان، أو التحرير، أو الجهاد) لأحزابهم، وجمعياتهم، خلاف قاعدة
(الولاء والبراء) .

٣. والتعصب الطائفي: كتعصب أهل البدع؛ ك (الصوفية، والأشعرية،
والرافضة، والمرجئة، والخوارج) لبدعهم المخالفة للكتاب والسنة .

٤. والتعصب الفكري: ك (تقديم الفلاسفة، والمفكرين، وأهل المنطق،
والعلمانيين) عقائدهم الباطلة على الكتاب والسنة، مثل: (الشيوعية،
والإشتراكية، والديمقراطية، والقومية، والوطنية^(٥٢٦)، والليبرالية،
والبعثية) .

سابعاً: أن لا يُعبدَ اللهُ، إلاَّ بما شرَعَ وأنزل على عبده ورسوله مُحَمَّد [صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] .

قال تعالى: ﴿وَأَسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥] .

قال الإمام ابن كثير: أَي اسْتَقِمَّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، أَنْتَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ؛ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ
تعالى (٥٢٧) .

(٥٢٦) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (١٠/١٦٩-١٧٠)، للإمام ابن تيمية .
(٥٢٧) "تفسير القرآن العظيم" (٧/١٩٥)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

و ضد ذلك: الابتداء في دين الله .

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: ((كان رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبّحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين - ويقرن بين إصبعيه السبابة، والوسطى - ويقول: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا، فلاهله، ومن ترك ديننا، أو ضياعا، فإلي، وعلى)) (٥٢٨) .



(٥٢٨) رواه مسلم (١٩٦٠) .

البدعة، وأقسامها

س: ما هي البدعة، وما أقسامها؟ .

الجواب: (البدعة): طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ، تُضَاهِي الشَّرِيعَةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ^(٥٢٩) .

والبدعة نوعان^(٥٣٠): (بدعة شرعية)، (بدعة لغوية).

أولاً: (بدعة شرعية): متعلّقة بالدين والشرع: وكلّها شرّ؛ لقول رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] قال: ((كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ))^(٥٣١)، ولذلك، هي: إما كفر، وإما معصية .

و(البدعة الشرعية): إما: أن تكون (بدعة حقيقية)، أو (بدعة إضافية)^(٥٣٢)، والفرق بينهما: أن (البدعة الحقيقية)، لم يدلّ عليها دليل شرعي، لا من كتاب، ولا من سنّة، ولا من إجماع .

وأما (البدعة الإضافية)، فهي مستندة إلى شبهة دليل .

كما: أنّ (البدعة الشرعية)، قد تكون (بدعة تركية)، أو (بدعة غير تركية)^(٥٣٣) .

والفرق بينهما: أن (البدعة التركية)، هي: أن يتخذ صاحبها الترك للمشروع ديناً .

(٥٢٩) يُنظَر "الاعتصام" (ص ٥٠)، للإمام الشاطبي .

(٥٣٠) "تفسير القرآن العظيم" (٣٩٨/١)، للإمام ابن كثير .

(٥٣١) رواه مسلم (١٩٦٠)، والنسائي (١٥٧٨)، والسياق له .

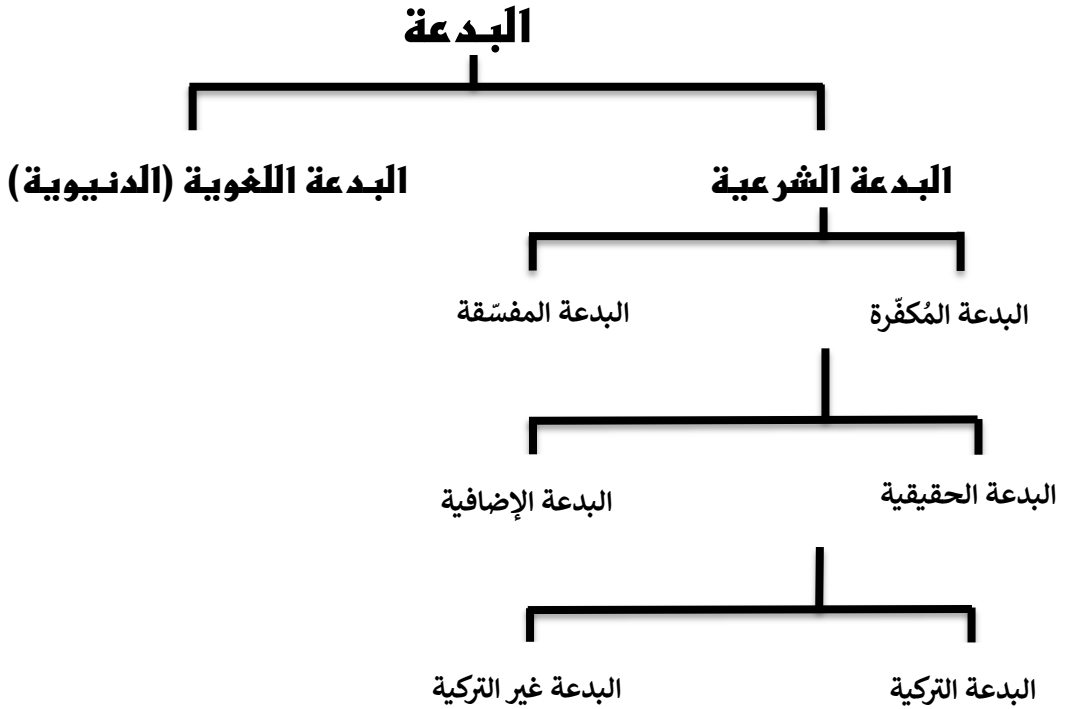
(٥٣٢) يُنظَر "الاعتصام" (١٤٦/٢)، و(٣٧٢/٢)، للإمام الشاطبي ، و"توضيح الأحكام من بلوغ المرام" (٧٠/١)، للعلامة عبد الله البسام .

(٥٣٣) يُنظَر "الاعتصام" (٥٧١-٥٩)، للإمام الشاطبي .

أما (البدعة غير التركبية)؛ فهي ضدّ ذلك .

ثانياً: (بدعة لغوية): متعلقة بالدنيا وبالعادة، وهي مباحة، كَقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ جَمْعِهِ لِلنَّاسِ عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَيْهَا: ((نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ)) (٥٣٤) .

وهذا جدول لتوضيح البدعة وأقسامها:



(٥٣٤) رواه البخاري (٢٠١٠) .

(١٩) الأركان الأربعة

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، قَوْلُهُ تَعَالَى:
((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)) [البينة: ٥].

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة: ١٨٣].
وَدَلِيلُ الْحَجِّ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))
[آل عمران: ٩٧].

س: ما هي الصلاة؟

الجواب: الصلاة: هي عبادة ذات أفعال وأفعال، مفتوحة بالتكبير، محتمة بالتسليم (٥٣٥).

س: ما هي الزكاة؟

الجواب: الزكاة: هي حق يجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت

(٥٣٥) ينظر "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٥/٢)، للعلامة ابن عثيمين.

مَخْصُوصٍ (٥٣٦).

س: ما الدليل على: أن الصلاة، والزكاة فرض، وأنها ركنان من أركان الإسلام؟.

الجواب: الدليل قوله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)) [البينة:٥].

قال الإمام ابن كثير: ((ويقيموا الصلاة)) التي هي أشرف عبادات البدن، ((ويؤتوا الزكاة)) التي هي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج، ((وذلك دين القيمة))، أي: الملة العادلة، أو الأمة المستقيمة.

وقد استدلل كثير من الأئمة، كالزهرري والشافعي، بهذه الآية الكريمة على: أن الأعمال داخلة في الإيمان (٥٣٧).

س: ما هو الصيام؟.

الجواب: الصيام: هو التعمد لله سبحانه بالإمساك عن سائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس (٥٣٨).

س: ما الدليل على: أن الصيام فرض، وأنه ركن من أركان الإسلام؟.

(٥٣٦) "المبدع في شرح المقنع" (٢٩١/٢)، لابن مفلح .
(٥٣٧) "تفسير القرآن العظيم" (٤٥٧/٨)، للإمام ابن كثير .
(٥٣٨) "يُنظر" الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٢٩٨/٦)، للعلامة ابن عثيمين .

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ

عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة: ١٨٣] .

س: ما هو الحج؟

الجواب: الحجّ: هو التّعبد لله تعالى بأداء المناسك على ما جاء في سنة رسول

الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] (٥٣٩) .

س: ما الدليل على: أن الحج فرض، وأنه ركن من أركان الإسلام؟

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)) [آل عمران: ٩٧] .

س: ما حكم تارك شيء من الأركان الأربعة؟

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى: أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْتِ

بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، وَأَمَّا الْأَعْمَالُ الْأَرْبَعَةُ؛ فَاخْتَلَفُوا فِي تَكْفِيرِ تَارِكِهَا،

وَنَحْنُ، إِذَا قُلْنَا: (أَهْلُ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى: أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِالذَّنْبِ)؛ فَإِنَّمَا نُرِيدُ بِهِ

الْمَعَاصِي؛ كَ (الزَّوْأ، وَالشُّرْبِ)، وَأَمَّا الْمَبَائِنِ الْأَرْبَعَةُ؛ فَفِي تَكْفِيرِ تَارِكِهَا نِزَاعٌ

مَشْهُورٌ (٥٤٠) .



(٥٣٩) يُنظَرُ "الشرح الممتع على زاد المستنقع" (٥/٧)، للعلامة ابن عثيمين .

(٥٤٠) "مجموع الفتاوى" (٣٠٢/٧)، للإمام ابن تيمية .

(٢٠) تعريفُ الإيمان، وأركانهُ

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الْإِيْمَانُ، وَهُوَ: بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيْمَانِ .

س: ما هو الإيمان؟ .

الجواب: الإيمان^(٥٤١): هو اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، وهو يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان .

س: ما الدليل على تعريف الإيمان؟ .

الجواب: دليله^(٥٤٢)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((الْإِيْمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ... شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيْمَانِ))^(٥٤٣).
(قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): دليلُ قولِ اللسان .

(إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ): دليلُ عملِ الجوارح .

(الْحَيَاءُ): دليلُ اعتقادِ القلب .

س: ما الدليل على زيادة الإيمان، ونقصانه؟.

(٥٤١) تُنظَرُ "المعة الاعتقاد" (ص ٢٦)، للإمام ابن قدامة .

(٥٤٢) يُنظَرُ المصدر السابق (ص ٢٦) .

(٥٤٣) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٦٢) .

الجواب: دليله^(٥٤٤) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))^(٥٤٥).
فأهل الإيمان ليسوا فيه سواء، لا في أصله ولا في كماله، بل هم متفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيماً، خلافاً لما تقوله المرجئة^(٥٤٦).

س: ما أركان الإيمان؟

الجواب: أركان الإيمان أربعة^(٥٤٧): (قول القلب، وعمل القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح):

١. (قول القلب)، هو: علم القلب، ومعرفته، وتصديقه؛ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره .
٢. (عمل القلب)، هو: إقرار القلب بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويتبع ذلك (الولاء والبراء): بموالاته الله ورسوله والموحدين، والبراءة من أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الموحدين^(٥٤٨).
٣. (قول اللسان)، هو: طاعة اللسان كلها، وأصله: إقرار اللسان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره .

(٥٤٤) تُنظَر "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" (٢/٢٦٦)، و"شرح الأصول الثلاثة" (ص ٢٠٦)، كلاهما للعلامة صالح الفوزان .

(٥٤٥) رواه مسلم (٨٦) .

(٥٤٦) يُنظَر "تعليق على العقيدة الطحاوية" (ص ١٧)، للإمام ابن باز .

(٥٤٧) تُنظَر "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين" (ص ١٠٩)، للإمام ابن القيم .

(٥٤٨) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (١٧٨/٢٨)، للإمام ابن تيمية .

٤ . (عمل الجوارح)، هو: طاعةُ الجوارح كُلِّها من العمل الظاهر عليها .

س: كيف يخرج الإنسان من الإيمان إلى الكفر؟ .

الجواب: الإِيْمَانُ الْمُطْلَقُ (الكامل)، مرْكَبٌ مِنْ (أَقْوَالٍ، وَأَعْمَالٍ، وَاعْتِقَادَاتٍ)؛ وَالْعَقَائِدُ أَصْلٌ فِي الإِيْمَانِ، فَمَنْ أَنْكَرَ أَوْ عَانَدَ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي (اللَّهِ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ كُتُبِهِ، أَوْ رُسُلِهِ، أَوْ الْيَوْمِ الْآخِرِ، أَوْ الْقَدْرِ)، أَوْ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ؛ كَ (وُجُوبِ الصَّلَاةِ، أَوْ وَجُوبِ الزَّكَاةِ، أَوْ حُرْمَةِ الزَّيْنَاءِ، أَوْ حُرْمَةِ الْقَتْلِ) .. إلخ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، قَدْ خَرَجَ مِنَ الإِيْمَانِ بِهَذَا الإِنْكَارِ وَالْعِنَادِ (٥٤٩) .

س: ما معنى (الفاسق المَلِيّ)؟.

الجواب: قال العلامة الراجحي: (الفاسق المَلِيّ): هو المؤمنُ العاصي الموحِد، الذي وَحَدَ اللهُ، وأَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَلَمْ يَقْعِ مِنْهُ شَرِكٌ، لَكِنَّهُ اقْتَرَفَ بَعْضَ الْكِبَائِرِ، أَوْ قَصَّرَ فِي بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي جَاءَتْ النُّصُوصُ بِإِثْبَاتِ الإِسْلَامِ لَهُ، وَنَفَى الإِيْمَانَ عَنْهُ (٥٥٠) .

س: ما عقيدة أهل السنة في (الفاسق المَلِيّ)؟.

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: أهلُ السنة والجماعة لَا يَسْلُبُونَ (الْفَاسِقَ الْمَلِيّ) اسْمَ الإِيْمَانِ بِالْكَلِّيَّةِ، وَلَا يُحْلِدُونَهُ فِي النَّارِ، كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْبِدْعِ، بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ (مُطْلَقِ الإِيْمَانِ: أَصْلُ الإِيْمَانِ)؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(٥٤٩) يُنظَرُ "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٤٧٩/٢-٤٨٠)، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح العقيدة الواسطية" (ص ٢٣٤)، للشيخ محمد بن خليل هراس .
(٥٥٠) "شرح الإيمان الأوسط لابن تيمية" (٣/١١)، للعلامة عبد العزيز الراجحي .

((تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)) [النساء: ٩٢]، ولكنه لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ (الإِيمَانِ الْمُطْلَقِ):
 الإِيمَانِ الْكَامِلِ)، وَيَقُولُونَ عَنْهُ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ،
 فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ؛ فَلَا يُعْطَى الْإِسْمُ الْمُطْلَقُ، وَلَا يُسَلَّبُ مُطْلَقُ الْإِسْمِ^(٥٥١)؛ لَكِنَّهُ
 مِنْ أَهْلِ الْوَعِيدِ لَا الْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(٥٥٢).

س: هل كل مؤمن مسلم، وهل كل مسلم مؤمن؟ .
الجواب: قال الشيخ محمد خليل هراس^(٥٥٣):

١. (مُطْلَقُ الإِيمَانِ: أَصْلُ الإِيمَانِ)، وَ(الإِسْلَامُ) مُتَلَازِمَانِ، فَلَا يُوجَدُ
 أَحَدُهُمَا بِدُونِ الْآخَرِ، فَإِذَا وُجِدَ (مُطْلَقُ الإِيمَانِ: أَصْلُ الإِيمَانِ)، وَجِدَ
 مَعَهُ (الإِسْلَامُ)، وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ، وَلِهَذَا قَدْ يُسْتَعْنَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ
 الْآخَرِ .

٢. وَأَمَّا، إِذَا ذُكِرَا مَعًا مُفْتَرَيْنِ؛ أُرِيدُ بِـ (مُطْلَقُ الإِيمَانِ: أَصْلُ الإِيمَانِ):
 التَّصَدِيقُ وَالْإِعْتِقَادُ، وَأُرِيدُ بِـ (الإِسْلَامِ): الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَعَمَلِ
 الْجَوَارِحِ .

(٥٥١) "العقيدة الواسطية" (ص ٢٤)، للإمام ابن تيمية .

(٥٥٢) "مجموع الفتاوى" (٢٥٨/٧)، للإمام ابن تيمية .

(٥٥٣) هو الشيخ الدكتور السلفي المحقق محمد خليل هراس (١٣٣٤ - ١٣٩٥هـ)، ولد في طنطا
 بمصر، وحاز الدكتوراه من الأزهر، وكان موضوع الرسالة (ابن تيمية السلفي)، وعمل أستاذاً في
 جامعة الأزهر، ثم دَرَسَ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وأصبح رئيساً لشعبة
 العقيدة في قسم الدراسات العليا في (جامعة أم القرى) بمكة المكرمة، ثم عاد إلى مصر وتوفي
 فيها، ومن تلاميذه: الشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ علي بن ناصر الفقيهي، ومن مؤلفاته:
 "تحقيق وتعليق على كتاب التوحيد لابن خزيمة"، و"شرح القصيدة النونية"، لابن القيم،
 و"شرح العقيدة الواسطية" .

المصدر: "تعريف بالشيخ محمد خليل هراس"، بقلم الشيخ عبد الفتاح سلامة .

٣. أَمَّا (الْإِيمَانُ الْمَطْلُوقُ: الْإِيمَانُ الْكَامِلُ)؛ فَهُوَ أَحْصَى مِنَ الْإِسْلَامِ مَطْلَقًا،
وَقَدْ يُوجَدُ الْإِسْلَامُ بِدُونِ (الْإِيمَانِ الْمَطْلُوقِ: الْإِيمَانِ الْكَامِلِ)؛ كَمَا فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ((قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا)) [الحجرات: ١٤]؛ فَأَخْبَرَ بِإِسْلَامِهِمْ مَعَ نَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْهُمْ (٥٥٤) .



(٥٥٤) "شرح العقيدة الواسطية" (ص ٢٣٦)، للشيخ محمد خليل هراس .

أصناف الناس

س: ما أصناف الناس؟ .

الجواب: أصناف الناس ثلاثة: (مسلم، وكافر، ومنافق) (٥٥٥).

أولاً: المسلمون: قال تعالى: ((الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ .

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [البقرة: ١-٥] .

(المسلم): هو من عنده: (قول القلب)، و(عمل القلب)، و(قول اللسان)،

وقد يقصر في (عمل الجوارح) .

ثانياً: الكافرون: قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [البقرة: ٦-٧] .

(الكافر): هو من عنده: (قول القلب)، وقد يكون عنده شيء من (عمل

القلب)، وليس عنده: (قول اللسان)، ولا (عمل الجوارح) .

(٥٥٥) يُنظَرُ تفاصيل ذلك في "شرح العقيدة الطحاوية" (٤٣٧/٢-٤٣٨)، للإمام ابن أبي العز، و"كشف الشبهات" (٥٤-٥٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" (١٠٤-١٠٥)، للإمام ابن تيمية .

ثالثاً: المنافقون: قال تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)) [البقرة: ٨-٩] .

(المنافق): هو من عنده: (قول اللسان)، وقد يكون عنده شيء من (عمل الجوارح)، وليس عنده: (قول القلب)، ولا (عمل القلب) .



أصول الإيمان، وشرحها

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))، كَلِمَةً مِنْ اللَّهِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السِّتَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتْلُوا

وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)) [البقرة: ١٧٧] .

وَدَلِيلُ الْقَدْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) [القمر: ٤٩] .

س: ما الدليل على أصول الإيمان؟

الجواب: الدليل على أصول الإيمان:

١ . قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتْلُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ))

[البقرة: ١٧٧] .

وَدَلِيلُ الْقَدْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) [القمر: ٤٩] .

٢ . عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] عَنِ الْإِيمَانِ: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ،

وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) (٥٥٦).

س: كيف نؤمن بأصول الإيمان الستة؟ .

الجواب: الإيمان بالأصول الستة: هو الإقرار بالقلب واللسان والعمل به ((الله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) (٥٥٧).

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: ((لا خلاف: أَنَّ التَّوْحِيدَ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِهِ (الْقَلْبُ وَاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ)؛ فَإِنْ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ الرَّجُلُ مُسْلِمًا)) (٥٥٨).

والدليل (٥٥٩) عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)) (٥٦٠).

س: ما شرح أصول الإيمان؟ .

الجواب: شرح أصول الإيمان (٥٦١):

الأصل الأول: (الإيمان بالله)، وهو: تحقيق توحيد الله سبحانه: ربوبيةً، وألوهيةً، وأسماءً، وصفات .

(٥٥٦) رواه مسلم (١).

(٥٥٧) يُنظَر "كشف الشبهات" (ص ٥٤-٥٥)، و"الدرر السنية" (١٠/٨٧-٨٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٥٥٨) "كشف الشبهات" (ص ٥٤)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٥٥٩) يُنظَر "شرح كشف الشبهات" (ص ١٠٠)، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح الأربعين النووية" (٣/٣١)، للعلامة عبد المحسن العباد .

(٥٦٠) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (٤١٠١) .

(٥٦١) يُنظَر شرح أصول الإيمان الستة في "شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة ابن عثيمين (ص ٨٠-١١٧).

وقد تقدّم شرحُ ذلك في (التوحيد.. تعريفه وأقسامه)، (ص ٧٥- ص ٨٨) .

الأصل الثاني: (الإيمان بالملائكة)، ويتضمّن أربعة أمور :

١ . الإيمان بوجودهم، أي: أنّهم خلقُ خلقهم الله من نور، وسخرهم لطاعته:

((لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) [التحريم: ٦] .

وهم أعداد كثيرة لا يحصيهم، إلاّ الله، ومن زعم: أن الملائكة ليسوا أجساماً، وإنما هم قوى الخير الكامنة في المخلوقات!!؛ فقد كفر .

٢ . الإيمان بما علمنا اسمه منهم: ك (جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك، ومنكر ونكير)، ومن لم نعلم اسمه منهم، فنؤمن به إجمالاً .

٣ . الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة جبريل - عليه السلام - من: أن له ستمائة جناح^(٥٦٢)، وأن منهم من يتحوّل إلى صورة رجل؛ كما في قدومهم على إبراهيم ولوط - عليهما الصلاة والسلام - .

٤ . الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي كلّفهم الله بها، وأقدرهم عليها؛ فجبريل، هو الموكل بتبليغ الوحي من الله إلى الأنبياء والمرسلين، وهو الذي ينزل بالعذاب على الأمم الهالكة، وإسرافيل، هو الموكل بالنفخ في الصور يوم القيامة، وميكائيل، هو الموكل بالقطر والسحاب، وملك الموت، هو الموكل بقبض الأرواح .

الأصل الثالث: (الإيمان بالكتب): يتضمّن أربعة أمور :

١ . الإيمان: بأنّها كلامُ الله الذي تكلم به سبحانه بصوتٍ وحرف، وبقلم

(٥٦٢) رواه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (٢٨٠) .

شاء، وكيفما شاء، ثم نزل بها جبريل - عليه السلام - على الأنبياء والمرسلين لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

٢ . الإيمان بما علمنا اسمه منها: ك (القرآن) الذي أنزل على محمد [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، وك (صحف إبراهيم) التي أنزلت على إبراهيم، و (التوراة) التي أنزلت على موسى، و (الزبور) الذي أنزل على داود، و (الإنجيل) الذي أنزل على عيسى - عليهم الصلاة والسلام -، وما لم نعلم اسمه منها؛ فنؤمن به إجمالاً .

٣ . التصديق بأخبار القرآن وحده، فهو المحفوظ من التحريف إلى قيام الساعة؛ لأن أخبار باقي الكتب، قد حُرِّفَت من عند البشر، قال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا)) [البقرة: ٧٩] .

٤ . الإقرار بأحكام القرآن وحده؛ فهو الحاكم والمهيمن عليها إلى قيام الساعة؛ لأن أحكام باقي الكتب قد نُسِخَت من ربِّ العزة، قال تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)) [المائدة: ٤٨] .

الأصل الرابع: (الإيمان بالرسول)، ويتضمن أربعة أمور:

١ . أنهم بشرٌ مرسلون من الله، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، وإنما اصطفاهم الله لتبليغ دينه وشرعه للناس، حيث لم تخلُ أمةٌ

من رسول، ومن كفر برسالة واحدٍ منهم، فقد كفر بالجميع .

٢ . الإيمان بما علمنا اسمه منهم، مثل: (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد) - عليهم الصلاة والسلام -، وهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم من الرسل .

٣ . تصديق ما أخبر به نبينا محمد [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فسنته محفوظة إلى يوم القيامة، وأما ما أخبر به باقي الأنبياء والرسل، فقد حُرّف من عند البشر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لِي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)) (٥٦٣) .

٤ . الإقرار بأحكام شريعة نبينا محمد [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فأحكام سنته باقية إلى يوم القيامة .

وأما ما أمر به باقي الأنبياء والرسل، فقد نُسخ من ربّ العزة .

عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي)) (٥٦٤) .

الأصل الخامس: (الإيمان باليوم الآخر) .

ويجب الإيمان بما يكون قبله من ثلاثة أمور:

(٥٦٣) رواه الحاكم (٣١٩)، وصححه الألباني في "التوسل" .
(٥٦٤) رواه أحمد (١٥١٥٦)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٧٤) والسياق له، وحسنه الألباني في "تخريج مشكاة المصابيح" .

١. الإيمان بعذاب القبر للكفار والفجار، والإيمان بنعيم القبر للمؤمنين الأبرار .

٢. سؤال منكر ونكير، وامتحانهم للميت بسؤاله في قبره عن (الأصول

الثلاثة): عن ربه، ودينه، ونبيه .

٣. الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها، مثل: طلوع الشمس من مغربها، وخروج

المسيح الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وظهور المهدي .

عن حذيفة الغفاري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((اطَّلَعَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ:

مَا تَذَاكُرُونَ؟، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ

آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ

عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ حُسُوفٍ: حَسْفٌ بِالشَّرْقِ،

وَحَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ

النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)) (٥٦٥) .

(٥٦٥) رواه مسلم (٧٣٨٨)، وهذا شرح لبعض مفردات الحديث:

١. (الدُّخَانُ): قال تعالى: ((يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ)): أي البَيِّنِ الواضِحِ الذي يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ،

(يَغْشَى النَّاسَ)): أي يَغْشَاهُمْ وَيَعْمَهُمْ .

٢. (الذَّجَالُ): هو الكَذَابُ اليهودي الذي يدعي: أنه ربُّ العالمين، ويمتحن الله به الناس، وأقْدَرَهُ على أشياء خارقة للعادة يفتتن بها ضعاف الإيمان .

٣. (الذَّابَّةُ): التي تَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ، ((تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ)).

٤. (طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا): وهي علامة على انقطاع التوبة وعدم قبولها بعد ذلك .

٥. (وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ): مُسَلِّماً على شريعة محمد ﷺ؛ ليقْتَلَ المسيح الدجال .

٦. (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ): وهما أمتان عظيمتان من بني آدم مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ بالظلم والتعدي، يخرجون عند انهزام السد الذي حجزهم خلفه ذو القرنين.

٧. (المهدي): وهو خليفة المسلمين الصالح من نسل الحسن بن علي - رضي الله عنهما -، وهو لم يُولدْ بعد، وعندما يظهر سيحكم وفق الكتاب والسنة، ويملأ الأرض عدلاً بعد: أن تكون مُلْتِنَتِ جوراً.

س: ما ترتيب ما يحصل يوم القيامة؟ .

الجواب: ترتيب ما يحصل يوم القيامة^(٥٦٦):

١. (البعث): وهو إحياء الموتى بعد: أن يُنفخ في الصور النفخة الثانية؛

فيقوم الناس لرب العالمين للحساب والجزاء، ومن كذب بالبعث؛ كفر.

٢. ثم يكون (الحشر)؛ فيحشر ويجمع الناس في أرض المحشر، ويقفون

وقوف الشدة والظماً والخوف الطويل .

٣. وفي أرض المحشر، يكون (ورود حوض الكوثر)؛ فيرده النبي [صلى الله

عليه وعلى آله وصحبه وسلم] وأتباعه، ثم بعدها يُرفع لكل نبي حوضه .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((قَرَأَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ. إِنَّ شَأْنَكَ [أَي: الْمُبْغِضَ

لَكَ] هُوَ الْأَبْتَرُ [هُوَ الْمُنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ]))، ثُمَّ قَالَ: أَتَذُرُونَ مَا الْكُوثَرُ؟، فَقُلْنَا: اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ

تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ [أَي: يُسْتَرَع]،

فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي؛ فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أُحَدِّثُ بِعَدَاكَ))^(٥٦٧) .

٤. الشفاعة العظمى: فيشفع النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]

للناس؛ بأن يُعجل الله بدء حسابهم، ثم يشفع في إخراج أصحاب

(٥٦٦) يُنظَر "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/٥٨٨-٦٣٣)، للإمام ابن أبي العزّ، و"إتحاف السائل

بما في الطحاوية من مسائل" (ص ٥٤٢)، للعلامة صالح آل الشيخ .

(٥٦٧) رواه مسلم (٨٢٤) .

الكبائر الموحدين من النار، ويشفع كذلك: الملائكة، والمؤمنون، والشهداء، ولكن (الشفاعة العظمى)، هي لرسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

٥. ثم يقع (العرض): بأن تُعرض الأعمال، ويتم (الحساب الأول)، وفيه المناقشة، والجدال والمعاذير، ويقع بعده (نشر وتطهير الصحف)؛ فيؤتى أهل اليمين كتابهم باليمين، وأهل الشمال كتابهم بشمالهم، ويتم (الحساب الثاني) لقطع المعذرة، وقيام الحجة بقراءة ما في الكتب، ثم يكون (الميزان)؛ فيوزن الإنسان، وعمله، وكتابه .

٦. ثم يتم تقسيم الناس إلى طوائف وأزواج، ويجمع كل شكل إلى شكله، وترفع ألوية الأنبياء؛ كلواء نبينا محمد [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، ولواء إبراهيم، ولواء موسى، ثم يسير الخلائق إلى الظلمة والنور التي تكون قبل جهنم، بما يُعطون من الأنوار، فتسير هذه الأمة وفيهم المنافقون، فَيُضْرَبُ ((بَيْنَهُمْ سُورٌ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)) [الحديد: ١٣] .

٧. ثم يأتون (الصراط): وهو الجسر المضروب على جهنم، فيُعْطِي اللهُ المؤمنين النور، فيُبْصِرُونَ طريق الصراط، وأما المنافقون فلا يُعْطُونَ النور، بل يكونون مع الكافرين يتهافتون في النار، ثم يكون الصراط؛

فكلّ مؤمن يمر بقدر عمله، ومعه نور بقدر عمله، فيمضي مَنْ غَفَرَ اللهُ له، ويسقط في النار - في طبقة الموحّدين - من شاء اللهُ: أن يُعَذِّبَهُ، ثم يوقف المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار، ويقع الاقتصاص في عرصات الجنة وساحاتها، فيقتصُّ أهلُ الإيمان بعضهم من بعض .

٨. ويجب الإيمان بالجنة والنار، وأتھما مخلوقتان الآن، ولا تفنيان، حيث: أتھما المصير الأبدي للخلق؛ فالنار، هي دار العذاب المُعدّة للعاصين؛ والجنة، هي دار النعيم المُعدّة للمؤمنين، فيدخل فقراء المهاجرين الجنة أولاً بعد النبيّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، ثم فقراء الأنصار، ثم فقراء الأمة، ويؤخّر الأغنياء بعدهم .

الأصل السادس: (الإيمان بالقدر)، وهو: تقدير الله السابق للكائنات حسب علمه وحكمته .

س: ما الفرق بين (القضاء)، و(القدر)؟ .

الجواب: (القضاء والقدر) مترادفان، إن تفرّقا، ومتباينان، إن اجتمعا؛ ف (التقدير)، هو: ما قدره الله تعالى في الأزل: أن يكونَ في خلقه، وأما (القضاء): فهو ما حكم وقضى به اللهُ سبحانه وتعالى في خلقه؛ فالتقدير سابقٌ للقضاء^(٥٦٨) .

س: ما أقسامُ القضاء؟ .

(٥٦٨) يُنظر "شرح العقيدة الواسطية" (١٨٧/٢-١٨٨)، للعلامة ابن عثيمين .

الجواب: قضاء الله عزّ وجلّ ينقسم إلى قسمين (٥٦٩):

١. قضاء كوني .

٢. قضاء شرعي .

فالقضاء الشرعي: يجوز وقوعه وعدمه وقوعه، ولا يكون، إلاّ فيما يحبه الله

ويرضاه، مثال ذلك: قوله تعالى: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ))

[الإسراء: ٢٣] الآية .

والقضاء الكوني: وهو الذي لا بدّ من وقوعه، ويكون فيما أحبه الله، وفيما لا

يحبّه، مثال ذلك: قوله تعالى: ((وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي

الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)) [الإسراء: ٤] .

قال الإمام ابن أبي العزّ: وَكَذَلِكَ: (الإِرَادَةُ، وَالْأَمْرُ، وَالِإِذْنُ، وَالْكِتَابَةُ،

وَالْحُكْمُ، وَالْكَلِمَاتُ)، وَنَحْوُ ذَلِكَ، كُلُّهَا فِيهَا (الكوني، والشرعي) (٥٧٠) .

س: ماذا يتضمن الإيمان بالقدر؟

الجواب: الإيمان بالقدر يتضمّن أربعة أمور: (العلم، والكتابة، والمحشيّة،

والخلق):

١. العلم، أي: أن الله علم كلّ شيءٍ مما كان، ومما سيكون جُملةً وتفصيلاً .

قال تعالى: ((يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)) [البقرة: ٢٥٥] .

(٥٦٩) يُنظَرُ "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٣٠/١)، للعلامة ابن عثيمين .

(٥٧٠) "شرح العقيدة الطحاوية" (٦٥٦/٢-٦٥٧) .

٢ . **الكتابة:** أن الله كتب كل ما يكون في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة .

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرضه على الماء))^(٥٧١) .

٣ . **المشيئة،** أي: أنه لا يكون شيء، إلا بمشيئة الله، وهو سبحانه قد يشاء أموراً يحبها، وقد يشاء أموراً يبغضها، ولكنه سبحانه يقدرها لحكمة .

قال تعالى: ((كذلك يضلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ)) [الدھر: ٣١] .

س: ما أقسام الإرادة في كتاب الله؟

الجواب: الإرادة في كتاب الله نوعان:

١ . إرادة قدرية كونيّة: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث .

قال تعالى عن نوح - عليه السلام - : ((وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ

إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ)) [هود: ٣٤] .

٢ . إرادة دينية شرعية: وهي متضمنة للمحبة والرضا .

قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(٥٧١) رواه مسلم (٦٨٤٢) .

تَطْهِيراً)) [الأحزاب: ٣٣] (٥٧٢).

٤. **الخلق**، أي: أن الله خلق كلَّ شيء، فخلق العباد، وخلق أفعالهم: خيرها وشرها، ولكنه سبحانه أعطاهم - في الوقت نفسه - مشيئة خاصة بهم في أفعالهم الاختيارية اختباراً وامتحاناً .

قال تعالى: ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)) [الصفات: ٩٦] .

س: ما معنى: خلق الله لأفعال العباد؟ .

الجواب: معنى خلق الله تعالى لأفعال العباد، أي: أن الله سبحانه أَلهمهم القدرة والعزيمة على الفعل، لا: أنه جبرهم عليه، كما قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)) [الشمس: ٧-٨] (٥٧٣) .

س: ما هي البدع والفرق الضالة في الإيمان بالقدر؟ .

الجواب: البدع والفرق الضالة في الإيمان بالقدر طائفتان (٥٧٤):

الأولى: القدرية، الذين قالوا: أن العباد، هم الخالقون لأفعالهم!!، وأن مشيئة العباد مستقلة عن القدر .

الثانية: الجبرية، الذين قالوا: أن العباد، مُجبرون على أفعالهم، وليسوا هم الفاعلين في الحقيقة!!، ولا مشيئة لهم .

(٥٧٢) "شرح العقيدة الطحاوية" (١/٧٩-٨٠)، للإمام ابن أبي العز .
(٥٧٣) يُنظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/٦٤٤)، للإمام ابن أبي العز .
(٥٧٤) يُنظر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١١٦)، للعلامة ابن عثيمين .

والدليل الذي يبطل هذه البدع، هو قوله تعالى^(٥٧٥): ((لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ

يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) [التكوير: ٢٨-٢٩] .

((لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)): ردّ على الجبرية .

((وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)): ردّ على القدرية .



(٥٧٥) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١١٢)، للعلامة ابن عثيمين .

نواقض، ونواقص الإيمان بالقدر

س: ما هي نواقض، ونواقص الإيمان بالقدر؟ .

الجواب: نواقض الإيمان بالقدر ونواقصه ثمانية، وهي: (إنكار القدر، وسوء الظن بأقدار الله، والاحتجاج بالقدر على المعاصي، والتسخط على أقدار الله، واستعمال (لو)، وقول: (ما شاء الله وشئت)، وسب الدهر، وسب الريح) .
أولاً: إنكار القدر، والتكذيب به^(٥٧٦) .

عن فيروز الديلمي، قال: ((أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ: أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ: لَوْ: أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذِّبَهُمْ، وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتُ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ: أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مَتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ...، ثُمَّ أَتَيْتُ حُدَيْقَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ...، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] مِثْلَ ذَلِكَ))^(٥٧٧) .

ثانياً: سوء الظن بأقدار الله^(٥٧٨) .

قال تعالى عن المنافقين: ((يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ

(٥٧٦) يُنظَر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص٤٧٤-٤٧٩)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٥٧٧) رواه أبو داود (٤٧٠١)، وابن ماجه (٧٧)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

(٥٧٨) يُنظَر "فتح المجيد" (ص٤٦٧-٤٧٣)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

الأمر من شيءٍ قل إنَّ الأمر كله لله)) [آل عمران: ١٥٤] الآية .

قال الإمام ابن القيم: أكثر الناس يظنون بالله ظنَّ السَّوء، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله، وأسماءه وصفاته، ولو فتشت أكثر الناس لرأيت عندهم تعنتاً على القدر، وملازمةً له، وأنه كان ينبغي: أن يكون كذا وكذا!!! (٥٧٩) .

ثالثاً: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي (٥٨٠) .

قال تعالى عن إبليس: ((قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ))

[الأعراف: ١٦] .

فدلَّت الآية على: أن الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي من طريقة إبليس؛ فلا عذر لمن احتجَّ بالقدر على ترك الواجبات، وفعل المحرمات؛ لأن الله أقام حجته على عباده بإنزال الكتب، وبعث الرسل .

رابعاً: التسخُّط من أقدار الله، وعدم الصبر عند البلاء (٥٨١) .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((لَنْ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ، فَلَهُ السَّخَطُ)) (٥٨٢) .

فمن الناس من إذا ابتلي بفقير، أو مرض، أو جوع، حصل له من الجزع، والسَّخَطِ، والنفاق، ومرض القلب، أو الكفر الظاهر، أو ترك بعض

(٥٧٩) "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٢١١/٣)، للإمام ابن القيم .

(٥٨٠) "تفسير آيات من القرآن الكريم" (ص٧٣، ٨٥، و٢٠٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٥٨١) يُنظَر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص٣٦١-٣٦٧)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٥٨٢) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

الواجبات، وفعل بعض المحرمات، ما يوجب له ضرراً في دينه بحسب ذلك (٥٨٣).

خامساً: استعمال (لو) تأسفاً وتحسراً على الدنيا (٥٨٤).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((إحْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ، أَيْ فَعَلْتُ، كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: (قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ)، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)) (٥٨٥).

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: جاء الوعيد والنهي عن قول (لو)، لما في ذلك من عدم الصبر، والتأسف، والتحسر على ما فات من الدنيا، ولوم القدر (٥٨٦).

سادساً: قول: (ما شاء الله وشئت) (٥٨٧).

عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ)) (٥٨٨).

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: والعبء - وإن كانت له مشيئة خاصة - لكن مشيئته تابعة لمشيئة الله، ولا قدرة له على: أن يشاء شيئاً، إلا،

(٥٨٣) "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد" (ص ٤٤٧)، للعلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ.

(٥٨٤) يُنظَرُ "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٤٦٠ - ٤٦٥)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(٥٨٥) رواه مسلم (٦٨٦٨).

(٥٨٦) "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٤٦٣)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(٥٨٧) يُنظَرُ المصدر السابق (ص ٤١٨ - ٤٢٢).

(٥٨٨) رواه أحمد (٢٣٢٦٥)، وأبو داود (٤٩٨٢)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

إذا كان الله قد شاءه، كما قال تعالى: ((وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)) [الدهر: ٣٠] (٥٨٩).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: ((قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتِ، قَالَ: جَعَلْتُ لِلَّهِ نِدَاءً، مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَهُ)) (٥٩٠).

سابعاً: سبّ الدهر (٥٩١):

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) (٥٩٢).

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: كان أهل الجاهلية يسبّون الدهر والزمان عند النوازل، وينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فعندما سبّوه، كان مرجع سبّه إلى الله عزّ وجلّ؛ لأن الله هو مقدّره والمتصرف فيه (٥٩٣).

ثامناً: سبّ الريح (٥٩٤):

عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ: إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ

(٥٨٩) "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٤١٩)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
(٥٩٠) روى الطبراني في "المعجم الكبير" (١٣٠٠٥)، وصحّحه الألباني في "صحيح الأدب المفرد".

(٥٩١) يُنظَرُ "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٤٢٢-٤٢٤)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٥٩٢) رواه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٥٩٢٥).

(٥٩٣) "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٤٢٣)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٥٩٤) المصدر السابق (ص ٤٦٦).

هذه الرِّيح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرْتُ به، ونعوذُ بك من شرِّ هذه الرِّيح، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُمرْتُ به))^(٥٩٥).

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: الله سبحانه، هو الذي أوجد الرِّيح، وهو الذي أمرها، فمُسبِّتها مسبِّةٌ للفاعل، وهو الله سبحانه، ولا يفعل ذلك، إلاَّ أهلُ الجهل بالله ودينه^(٥٩٦).



(٥٩٥) رواه الترمذي (٢٢٥٢)، وصحَّحه الألباني في "صحيح السنن".
(٥٩٦) "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٤٦٦)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(٢١) تعريف الإحسان، وأقسامه

الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ: الْإِحْسَانُ: رُكْنٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ: ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ)).

س: ما هو الإحسان؟ .

الجواب: (الإحسان)، هو: التزكية والأخلاق، مع الخالق، ومع النفس، ومع المخلوق (٥٩٧) .

والدليل (٥٩٨): عن أبي ذرّ الغفاري - رضى الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّجًا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) (٥٩٩) .

(اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ): دليل التزكية والأخلاق مع الخالق .

(وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّجًا): دليل التزكية والأخلاق مع النفس .
(وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ): دليل التزكية والأخلاق مع المخلوق .
ويكون ذلك بثلاثة أمور (٦٠٠):

١ . كَفِّ الْأَذَى، أَي: أَنْ لَا تُؤْذِيَ النَّاسَ بِقَوْلِكَ، وَلَا بِفِعْلِكَ.

(٥٩٧) يُنظَرُ "جامع العلوم والحكم" (ص ١٢٧ و ١٣٨)، للإمام ابن رجب، و"تفسير ابن عثيمين/ سورة القصص" (ص ٦٧)، و"كتاب العلم" (ص ١٧٥-١٨٤)، للعلامة ابن عثيمين .
(٥٩٨) "مكارم الأخلاق" (ص ٢٥)، للعلامة ابن عثيمين، ويُنظَرُ شرح الحديث بشكل موسع في "جامع العلوم والحكم" (٢/٦٥-٥٤٥)، للإمام ابن رجب .
(٥٩٩) رواه أحمد (٢١٣٥٤)، والترمذي (١٩٨٧)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .
(٦٠٠) يُنظَرُ "جامع العلوم والحكم" (٢/٥٤٤)، للإمام ابن رجب، و"كتاب العلم" (ص ١٨٠-١٨٢)، و"شرح الواسطية" (٢٢٥/١)، للعلامة ابن عثيمين .

- ٢ . وبذل الندى، أي: بذل المعروف، سواء كان مالياً أو بدنياً أو جاهياً .
- ٣ . وطلاقة الوجه، أي: أن لا تكون عبوساً عند الناس، لكن أحياناً الإنسان يغضب ويعبس، فنقول: يجوز ذلك، إن كان لسبب .

س: ما منهج أهل السنة والجماعة في الإخلاق، والتركيزية؟

الجواب: الأخلاق: هي الصورة الباطنة للإنسان؛ يعني: السجايا والطباع^(٦٠١).
قال الإمام ابن تيمية: أهل السنة والجماعة:

- ١ . يَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمِرِّ الْقَضَاءِ .
- ٢ . وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ .
- ٣ . وَيَعْتَقِدُونَ: مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((الْكُلُّ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا))^(٦٠٢) .
- ٤ . وَيَنْدُبُونَ إِلَى: أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ .
- ٥ . وَيَأْمُرُونَ: بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى: الْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ .
- ٦ . وَيَنْهَوْنَ عَنِ: الْفَخْرِ، وَالْحِيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقِّ، أَوْ بغيرِ حَقِّ .

(٦٠١) "شرح العقيدة الواسطية" (٣٥٢/٢)، للعلامة ابن عثيمين .
(٦٠٢) رواه أحمد (١٠٨١٧)، وأبو داود (٤٦٨٤)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

٧. وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ: سَفْسَافِهَا (٦٠٣).

قال العلامة ابن عثيمين، شارحاً بعض المفردات السابقة:

(وَيَنْدُبُونَ)، أي: يدعون، ويأمرون، (وَالرَّفِقِ بِالْمَمْلُوكِ): يشمل الآدمي والبهيم، (وَيَنْهَوْنَ عَنِ: الْفَخْرِ، وَالْخِيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخُلُقِ): الفخرُ يكون بالقول، وأما الخيلاء فيكون بالفعل، والبغي، هو: العدوان، والاستطالة، هي: الترفع والاستعلاء (٦٠٤).

س: ما معنى: (الإحسان ركنٌ واحدٌ)؟ .

الجواب: قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم، أي: أن الإحسان شيء واحد، وليس له أركان؛ كما للإسلام والإيمان (٦٠٥).

س: ما أقسام الإحسان؟ .

الجواب: مرتبة الإحسان تُقسَّم إلى درجتين (٦٠٦):

الدرجة الأولى: (المشاهدة): ودليلها قوله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:

((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ))، وذلك، بأن يستحضر العبد قرب ربه سبحانه؛ كأنه

يُشاهده بعينه، وذلك يوجب الخشية والهيبة والتعظيم له سبحانه، والله جَلَّ

وَعَلَا لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، ولكن المحسن في الدنيا يراه

(٦٠٣) "العقيدة الواسطية" (ص ١٣٠-١٣١)، للإمام ابن تيمية .

(٦٠٤) "شرح العقيدة الواسطية" (٣٥٤/٢-٣٦٥)، للعلامة ابن عثيمين، بتصرف واختصار .

(٦٠٥) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٠٨)، للعلامة ابن قاسم .

(٦٠٦) يُنظر "جامع العلوم والحكم" (١/١٢٨)، و(١/١٣١)، للإمام ابن رجب، و"شرح الأصول

الثلاثة" (ص ٢٢٢-٢٢٤)، للعلامة صالح الفوزان .

بِقَلْبِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ جَزَاؤُهُ رُؤْيَا اللَّهِ بِعَيْنِهِ فِي الْآخِرَةِ .

الدرجة الثانية: (المراقبة): دليلها قوله: ((فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)) .

فالذي شقَّ عليه: أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ، كَأَنَّهُ يَرَاهُ؛ فعليه: أَنْ يَعْلَمَ: بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَرَاهُ، وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ نَظَرِهِ إِلَيْهِ؛ فَلَا يَعْبُدُهُ، وَلَا يَخَالِفُ أَمْرَهُ سُبْحَانَهُ .

س: كيف ينعكس تحقيقك للإحسان - مشاهدة، أو مراقبة - على معاملتك للخلق؟ .

الجواب: قال الإمام ابن تيمية: السَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ: أَنْ تُعَامِلَهُمْ لِلَّهِ؛ فَتَرْجُو اللَّهَ فِيهِمْ، وَلَا تَرْجُوهُمْ فِي اللَّهِ، وَتَخَافُهُ فِيهِمْ، وَلَا تَخَافُهُمْ فِي اللَّهِ، وَتُحْسِنَ إِلَيْهِمْ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ، لَا لِمُكَافَأَتِهِمْ، وَتَكْفُفَ عَنْ ظُلْمِهِمْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، لَا مِنْهُمْ^(٦٠٧) .



(٦٠٧) "مجموع الفتاوى" (٥١/١)، للإمام ابن تيمية .

وَالدَّلِيلُ:

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))

[النحل: ١٢٨] .

٢. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ. الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

[الشعراء: ٢١٧-٢٢٠] .

٣. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ))

[يونس: ٦١] .

س: ما وجه الاستدلال بهذه الآيات الثلاث؟ .

الجواب: هذه الآيات الثلاث، هي الدليل على: أن الإحسان، هو: ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ)).

س: ما تفسير الآية الأولى؟ .

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))

[النحل: ١٢٨].

قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم: أي: أن الله عزّ وجل مع عباده الذين اتقوا المنهيات، والذين هم محسنون في العمل، يحفظهم ويؤيدهم^(٦٠٨).

قال الإمام ابن رجب: معية الله خلقه قسمان:

١. (المعية العامة)، وهي: معيته لعموم الخلق: مؤمنهم وكافرهم، وهي

تقتضي علمه سبحانه بخلقه، ومراقبته لأعمالهم.

٢. (المعية الخاصة)، وهي: خاصة بالمؤمنين، فقط، وهي تقتضي النصر،

والحفظ، والإعانة^(٦٠٩).

س: ما تفسير الآية الثانية؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ. الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ.

وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم: أي: وتوكل على الله في جميع أمورك؛ فإنه

(٦٠٨) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٠٩)، للعلامة ابن قاسم.

(٦٠٩) "جامع العلوم والحكم" (٢/٥٦٠-٥٦٢)، للإمام ابن رجب.

مؤيدك وحافظك، وهو الذي يراك في صلاتك، في حال قيامك وسجودك^(٦١٠).

س: ما تفسير الآية الثالثة؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ

عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)) [يونس: ٦١].

قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم: أي: ((وَمَا تَكُونُ)) يا أيها النبي في عملٍ من

الأعمال، ((وَمَا تَتْلُو)) من قرآنٍ ينزل إليك، ((وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ)) أنت،

ولا أمثك، ((إِلَّا كُنَّا)) مشاهدون لكم، سامعون بكم، ((إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)):

عندما تأخذون في ذلك الشيء^(٦١١).



(٦١٠) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٠٩)، للعلامة ابن قاسم.

(٦١١) المصدر السابق (ص ١٠٩).

أصناف المسلمين

س: ما أصناف المسلمين؟ .

الجواب: أصناف المسلمين ثلاثة^(٦١٢): (المسلم، والمؤمن، والمحسن):

أولاً: (المسلم: الظالم لنفسه)، وهو الموحد الذي لم يشرك بالله شيئاً، ولكنه ترك الواجبات وفعل المحرمات؛ فهو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وهو في الآخرة تحت المشيئة الإلهية؛ إن شاء الله عذبه بعدله، وإن شاء عفا عنه برحمته، ولكنه ينجو بتوحيده من الخلود في النار .

ثانياً: (المؤمن: المقتصد)، وهو الموحد الذي فعل الواجبات، وترك المحرمات؛ فهو من أهل الجنة .

ثالثاً: (المحسن: السابق بالخيرات)، وهو الموحد الذي فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات؛ فهو من أهل الدرجات العلا في الجنة .

والدليل قوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))
[فاطر: ٣٢].

((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ))، وهو المسلم .

(٦١٢) "قرّة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين" (ص ١٣)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

((وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ))، وهو المؤمن .

((وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ))، وهو المحسن .

س: ما حدود المسلم، والمؤمن، والمحسن؟

الجواب: قال العلامة عبد الرحمن بن قاسم:

١. كلُّ محسنٍ، هو مؤمنٌ مسلم، وليس كلُّ مسلمٍ مؤمناً محسناً، وإذا أُطلق الإحسان؛ فإنه يدخل فيه الإيمان والإسلام .
٢. الإسلامُ والإيمانُ والإحسانُ دوائر، أوسعها دائرةُ (الإسلام)، ثم أصغرُ منها في السعة (الإيمان)، ثم أصغرُ منها في السعة (الإحسان) .
٣. من خرج من دائرة الإحسان، دخل في الدائرة الثانية، وهي دائرة الإيمان، ومن خرج من دائرة الإيمان؛ فهو داخل في الدائرة الثالثة، وهي دائرة الإسلام، ومن خرج عن هذه الدوائر الثلاث؛ فهو خارج من الملة .
٤. لا يلزم من دخول الإنسان في دائرة الإسلام: أن يكونَ داخلياً في دائرتي الإحسان والإيمان .
٥. ومن لم يكن في دائرتي الإحسان والإيمان، فلا يكون كافراً، بل يكون مسلماً، لكن لا يكون مؤمناً الإيمان الكامل؛ فإنه لو كان مؤمناً الإيمان الكامل؛ لمنعه من المعاصي والمحرمات^(٦١٣) .

(٦١٣) "حاشية ثلاثة الأصول" (١٠٦-١٠٧)، للعلامة ابن قاسم .

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ، حَدِيثُ جِبْرَائِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ
سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى
النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ
كَفَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ،
وَيُصَدِّقُهُ!!، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،
وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ،
قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ
مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَجَبًا، وَأَنْ تَرَى
الْحُفَاةَ، الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ؛
فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ، أَتَأْكُمُ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ)).

س: ما وجه الاستدلال بهذا الحديث؟

الجواب: الحديث، هو الدليل على: أن مراتب دين الإسلام ثلاث:

(الإسلام، والإيمان، والإحسان) .

س: ما شرح بعض مفردات الحديث؟

الجواب: شرح بعض مفردات الحديث^(٦١٤):

(مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ): إشارة إلى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا .

(أَمَّارَتِهَا): يعني: علاماتها .

(أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رِجَّتَهَا): المعنى: أنه يكثر العقوق في الأولاد؛ فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة، بالسبِّ، والضرب، والاستخدام .
(الْعَالَةَ): يعني: أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم .



(٦١٤) يُنظَر "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (١٢٢/١-١٢٣)، للإمام ابن حجر، و"الأربعون النووية" (ص ٥٠-٥١)، للإمام النووي .

الكفر: تعريفه، وأقسامه

س: ما هو الكفر، وما أقسامه؟ .

الجواب: الكفر: هو ما يصاد الإيمان^(٦١٥)، وهو قسمان^(٦١٦):

أولاً: الكفر الأكبر .

ثانياً: الكفر الأصغر .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - وَأَصْحَابُهُ: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ، وَكَذَلِكَ، قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ؛ كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَغَيْرِهِ^(٦١٧) .

س: ما هو الكفر الأكبر؟ .

الجواب: الكفر الأكبر^(٦١٨): هو كلُّ ذنبٍ لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، ولا يقبل الله معه عملاً صالحاً، ويُخْرِجُ صاحبه من الملة في الدنيا، ويُجَلِّدُهُ في نارِ جهنم في الآخرة، ويكون من وقع فيه: كافراً، أو مشركاً، أو مرتدّاً .

قال تعالى: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) [البقرة: ٢١٧] .

س: ما أقسام الكفر الأكبر؟ .

(٦١٥) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (٣٢٤/٧)، للإمام ابن تيمية، و"فتح الباري" (٨٣/١)، للإمام ابن حجر .

(٦١٦) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (٣٢٤/٧)، للإمام ابن تيمية، و"الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص٧)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٦١٧) "مجموع الفتاوى" (٦٧/٧)، للإمام ابن تيمية .

(٦١٨) يُنظَر "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٣٣٥/١)، للإمام ابن القيم، و"عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها" (ص٨٤)، للعلامة صالح الفوزان .

الجواب: أقسام الكفر الأكبر خمسة^(٦١٩): (كفر التكذيب، وكفر الشك، وكفر النفاق، وكفر الاستكبار، وكفر الإعراض):

١. (كفر التكذيب)، وهو: عدم التصديق بخبرٍ أخبر به رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

قال تعالى: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ)) [العنكبوت: ٦٨] .

ومن أمثلته: كفر الجحود، وكفر الإنكار، وكفر الاستحلال: باستحلال شيء مما حرّمه رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

٢. (كفر الشك)، وهو: الظنّ، والتردد، وعدم اليقين، وعدم الجزم بخبرٍ أخبر به رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

قال تعالى: ((وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا . قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)) [الكهف: ٣٥-٣٧] .

٣. (كفر النفاق)، وهو: إظهار التوحيد، مع إبطانٍ بغضه وعدم اعتقاده .

(٦١٩) يُنظَرُ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ: "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٣٤٦/١-٣٤٧)، للإمام ابن القيم، و"الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٧-٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"شرح نواقض الإسلام"، للعلامة عبد العزيز الراجحي (ص ٢٦-٢٧) .

قال تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ))

[المنافقون: ٣].

٤. (كفر الاستكبار)، وهو: الإباء والمعادنة في أمرٍ جاء به رسول الله

[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

قال تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)) [البقرة: ٣٤].

ومن أمثلته: الاستهزاء، أو السب لشيء أتى به رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَسَلَّمَ]: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ

يُحِبُّ: أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ،

الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ [أي: دفعه وإنكاره تجبراً]، وَغَمَطُ النَّاسِ [أي: احتقارهم]) ((٦٢٠)).

٥. (كفر الإعراض)، وهو: الترك والإنصراف والاستغناء عن متابعة ما جاء

به رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ .

قال تعالى: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ)) [السجدة: ٢٢].

ومن أمثلته:

(٦٢٠) رواه مسلم (١٧٨).

أ. مجرد الترك والانصراف والاستغناء عن تعلّم أصل الدين: التوحيد: العقيدة، أو عن العمل به .

ب. الترك والانصراف والاستغناء عن تعلّم فروع الدين: الأحكام العملية، أو عن العمل بها، استنكافاً عنها، أو تكبراً عليها .

ج. قول بعضهم: أنه متحرّر من الأديان!!، لا يتعلّم الدين، ولا يعبد الله، وهو في الحقيقة: إنما يعبد الشيطان؛ لأن الشيطان، هو الذي زَيَّن له ذلك .

س: ما مرجع الكفر الأكبر، وما مداره؟ .

الجواب: الكفر الأكبر، مرجعه، ومداره على قسمين^(٦٢١):

١. (كفر التكذيب)، ويدخل فيه: (كفر الشك)، و(كفر النفاق) .

٢. (كفر الاستكبار)، ويدخل فيه: (كفر الإعراض) .

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ)) [الأعراف: ٣٦] .

((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)): دليل (كفر التكذيب)، ((وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا)): دليل (كفر الاستكبار) .

س: بماذا يكون الكفر الأكبر؟ .

الجواب: الكفر الأكبر، يكون بـ (القول، والفعل، والترك، والاعتقاد، والشك)، كما قامت على ذلك الدلائل من الكتاب والسنة^(٦٢٢) .

(٦٢١) يُنظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٤٧٩/٢ - ٤٨٠)، للعلامة ابن عثيمين .

(٦٢٢) "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية) (١٣٤/٢)، برئاسة الإمام ابن باز .

س: ما هو الكفر الأصغر؟ .

الجواب: الكفر الأصغر، هو كفرُ النعمة^(٦٢٣)، وهو: كلُّ ذنبٍ يغفره اللهُ، إن شاء، ويقبلُ معه العمل الصالح، ولا يُخرجُ صاحبه من المِلَّة في الدنيا، ولا يُخلِّدُه في نارِ جهنم في الآخرة، بل يستحقُّ دخولها دون الخلود فيها؛ ما لم يتداركُه اللهُ برحمتهِ منه، فكلَّ معصية، هي كفرٌ أصغر، ويكون من وقع فيه: مؤمناً فاسقاً عاصياً .

والدليلُ قوله تعالى: ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) [النحل: ١١٢] .

س: ما الأمثلة عن: (الكفر الأصغر)؟ .

الجواب: من الأمثلة عن الكفر الأصغر:

١ . الحكم بغير ما أنزل اللهُ مع الإقرار به^(٦٢٤) .

قال تعالى: ((وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) [المائدة: ٤٤] .

عن ابن عباسٍ - رضي اللهُ عنهما - قال: ((مَنْ جَحَدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَقَرَّ بِهِ وَلَمْ يَحْكَمْ؛ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ))^(٦٢٥) .

(٦٢٣) يُنظَر "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٣٣٥/١)، و(٣٤٤/١-٣٤٦)، للإمام ابن القيم، و"الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها (ص٨٢-٨٤)، للعلامة صالح الفوزان .

(٦٢٤) يُنظَر "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٣٤٦/١)، للإمام ابن القيم .
(٦٢٥) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٤٦٧/٨)، للإمام الطبري، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .

٢. الموالة الصغرى: وهي محبة المشركين، أو مودّتهم، أو نصرتهم لدنياهم.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ)) [المتنحة: ١].

وقد تقدّم شرح ذلك في (أنواع موالة الكفار)، (ص ٥٧-٥٩).

٣. الاستهزاء غير الصريح بأمر الدين .

أما الاستهزاء الصريح، فهو كفر أكبر .

وسياقي تفصيل ذلك في (أقسام الاستهزاء)، (ص ٣١١-٣١٢).

٤. إتيان الكاهن، أو الساحر، أو العراف من غير استحلال لذلك،

ولا استكبار على تحريم ذلك (٦٢٦).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]:

((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا؛ فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ [صلى الله

عليه وعلى آله وصحبه وسلّم])) (٦٢٧).

(الكاهن)، هو الذي يأخذ عن الشيطان مسترق السمع (٦٢٨).

(٦٢٦) يُنظر "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص ٢٩٦)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(٦٢٧) رواه أحمد (٩٥٣٦)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" .

(٦٢٨) يُنظر "فتح المجيد" (ص ٢٩٤)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

(العَرَف)، هو الذي يخبر عن أمورٍ غيبيةٍ بمقدّمات يستدل بها^(٦٢٩) .

٥. السحرُ الذي ليس فيه استعانةٌ بالشياطين، ولا توجيهُ عبادةٍ لغير الله،

وإنّما يعتمدُ على إستعمالِ خواص بعض الأشياء والمواد .

وسياقي تفصيل ذلك في (أقسام السحر)، في (ص ٣١٣ - ص ٣١٤).

٦. تكفيرُ المسلم دون تحقّق شروط التكفير، ولا انتفاء موانعه^(٦٣٠) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا))^(٦٣١) .

وتقدّم تفصيل ذلك في (التكفير البدعي عند الخوارج)، في (ص ١٨٩ - ص ١٩٠).

٧. القتال بين المسلمين بغير وجهٍ حقّ^(٦٣٢) .

عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَسَلَّمَ]: ((سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ))^(٦٣٣) .

٨. ادعاء المسلم لنسبٍ لا يعرفه .

٩. تبرؤ المسلم من نسبه، وإن كان بعيداً^(٦٣٤) .

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(٦٢٩) يُنظَر "فتح المجيد" (ص ٢٩٧)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
(٦٣٠) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (٣٥٥/٧)، "مجموعة الرسائل والمسائل" (٢٠١/٥)، كلاهما للإمام ابن تيمية .

(٦٣١) رواه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (١٢٧) .

(٦٣٢) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (٢٨٣/٣)، و(٣٥٥/٧)، للإمام ابن تيمية .

(٦٣٣) رواه البخاري (٧٠٧٦)، ومسلم (١٣٣) .

(٦٣٤) تُنظَر "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (٣٧١-٣٧٠/١)، جمع ابن قاسم .

آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ]: ((كُفِّرَ بِأَمْرِي إِدْعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُهُ، أَوْ جَحْدُهُ، وَإِنْ دَقَّ)) (٦٣٥).

١٠. الطعن في الأنساب .

١١. النياحة على الميت (٦٣٦) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَسَلَّمَ]: ((اَثْنَانِ فِي الثَّلَاثِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالتِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ)) (٦٣٧) .

والنياحة: هي البكاء على الميت بصياح، ووعويل، وتعدد لمحاسنه .

١٢. إتيان الحائض قبل طهرها .

١٣. إتيان المرأة في دبرها (٦٣٨) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:

((مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا...، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)) (٦٣٩) .

س: متى تكون هذه الأمثلة السابقة من الكفر الأكبر؟

الجواب: جميع الأمثلة السابقة، تكون من الكفر الأكبر، إذا كان معها

استحلال لما حرم الله، أو معاندة لما شرعه الله .

وقد تقدّم شرح ذلك في (مرجع الكفر الأكبر، ومداره)، (ص ٢٩٧) .

(٦٣٥) رواه ابن ماجه (٢٧٤٤)، وصحّحه الألباني في "صحيح السنن" .

(٦٣٦) يُنظَر "مدارج السالكين" (٣٣٥/١)، للإمام ابن القيم، و"مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٦٩٣/١٠)، للعلامة ابن عثيمين .

(٦٣٧) رواه مسلم (١٣٩) .

(٦٣٨) يُنظَر "الجامع الكبير" (٩٩/١)، للإمام الترمذي، و"مدارج السالكين" (٣٣٥/١)، للإمام ابن القيم .

(٦٣٩) رواه أحمد (١٠١٦٧)، والترمذي (١٣٥)، وصحّحه الألباني في "صحيح السنن" .

النفاق: تعريفه، وأقسامه

س: ما هو النفاق، وما أقسامه؟

الجواب: النفاق^(٦٤٠)، هو: إظهارُ الخير، وإبطانُ الشرِّ، وهو قسمان:

أولاً: النفاق الأكبر .

ثانياً: النفاق الأصغر .

س: ما هو (النفاق الأكبر)؟

الجواب: النفاق الأكبر^(٦٤١)، هو: النفاق الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة منه،

ولا يقبلُ الله معه عملاً صالحاً، ويُخْرِجُ صاحبه من الملة في الدنيا، ويُخَلِّدُه في نارِ جهنم في الآخرة، ويكون من وقع فيه: كافراً، أو مشركاً، أو مرتداً .

قال تعالى: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا))

[النساء: ١٤٥] .

س: ما أقسام النفاق الأكبر؟

الجواب: أقسام النفاق الأكبر ستة^(٦٤٢):

الأول: تَكْذِيبُ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

قال تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ

(٦٤٠) "تفسير القرآن العظيم" (١٧٦/١)، للإمام ابن كثير، و"الواجبات المتحتمات المعرفة"

(ص٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٦٤١) يُنظَرُ "كشف الشبهات" (ص٥٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، و"كتاب التوحيد"

(ص٢٦-٢٥)، للعلامة صالح الفوزان .

(٦٤٢) تُنظَرُ "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ)) [المنافقون: ١] .

ومن أمثلته:

١. تكذيبُ رسولِ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] في إرساله، وعدم اعتقاد صدق نبوته .

٢. تكذيب رسولِ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بالكلية، في أصول الدين وفروعه.

الثَّانِي: تَكْذِيبُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

قال تعالى عن عددِ زبانية النار: ((عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)) [المدثر: ٣٠]، ثم قال تعالى

عن تكذيب المنافقين بذلك: ((وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا

أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ

رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ)) [المدثر: ٣١] [٦٤٣] .

الثَّالِثُ: بَعْضُ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

قال تعالى: ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) [الكوثر: ٣] .

وتقدّم شرحُ شيء من ذلك في (شرح شهادة: أن مُجَدِّدًا رسول الله) (ص ٢٤٨) .

الرَّابِعُ: بَعْضُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]،

حتى ولو عمل به .

(٦٤٣) يُنظَرُ "تفسير القرآن العظيم" (٢٦٩/٨)، للإمام ابن كثير .

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ)) [مُحَمَّد: ٨-٩].

((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ))، قال الإمام ابن كثير: أي: لا يُريدونه، وَلَا يحبونه (٦٤٤)، فكلّ من كره ما أنزل الله؛ فقد حبّط عمله لكفره (٦٤٥).
ومن أمثلته :

قال الشيخ الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب: مَنْ عرف التوحيدَ، وأحبَّه، واتبعه، وعرفَ الشركَ، وتركه، لكنه يكره من دخل في التوحيد، ويحبّ من بقي على الشرك، فهذا كافر، وفيه قوله تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ)) [مُحَمَّد: ٨-٩] (٦٤٦).

الخامس: الْمَسْرَّةُ بِإِحْفَاضِ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].
السادس: الْكِرَاهِيَّةُ بِإِنْتِصَارِ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].
والدليل على هذين القسمين، قوله تعالى: ((إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ)) [التوبة: ٥٠].
أي: مهما أصاب رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] من ((حَسَنَةٍ))، أي: فتحٌ وظفرٌ على الأعداء، مِمَّا يَسُرُّهُ وَيَسُرُّ أَصْحَابَهُ، سَاءَ ذَلِكَ الْمُنَافِقِينَ،

(٦٤٤) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٣١٠/٧)، للإمام ابن كثير .
(٦٤٥) يُنظَر "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١٧٦/٢)، للعلامة ابن عثيمين .
(٦٤٦) "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١٠٣/١)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

((وَإِنْ تَصِيبَكَ مِصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ))، أَي: قَدْ احْتَرَزْنَا مِنْ هَذَا،
((وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ)) (٦٤٧).

س: ما هو النفاق الأصغر؟ .

الجواب: (النفاق الأصغر)، هو: كلُّ ذنبٍ يغفره اللهُ، إن شاء، ويقبلُ اللهُ معه العمل الصالح، ولا يُخْرِجُ صاحبه من المِلَّةِ في الدنيا، ولا يُخَلِّدُهُ في نارِ جهنم في الآخرة، بل يستحقُّ دخولها دون الخلود فيها؛ ما لم يتداركه اللهُ برحمةٍ منه، ويكون من وقع فيه: مؤمناً فاسقاً عاصياً (٦٤٨) .

س: ما أقسام (النفاق الأصغر)؟ .

الجواب: النَّفَاقُ الأصغرُ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ، هي (٦٤٩):

١. الكذب في الحديث، قال المناوي (٦٥٠): وهو: أن يخبرَ خيراً بخلاف الواقع (٦٥١) .

٢. إخلاف الوعد: سواء وعدَ، ونيئته: أن لا يفي، أو وعدَ، ونيئته: أن يفي، ثم يبدو له شيءٌ، فيُخَلِّفُ من غير عذرٍ له في ذلك (٦٥٢) .

(٦٤٧) يُنظَرُ "تفسير القرآن العظيم" (١٦١/٤-١٦٢)، للإمام ابن كثير.
(٦٤٨) تُنظَرُ "عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها" (ص ٨٨-٨٩)، للعلامة صالح الفوزان .
(٦٤٩) تُنظَرُ "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٨)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(٦٥٠) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، المناوي، القاهري، (٩٥٢-١٠٣١هـ)، من كبار العلماء، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، لتأثره - غفر الله له - بأفكار الصوفية، فمرض وضعفت أطرافه، وله تآليف كثيرة، وأشهر كتبه هو "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، وهو شرح مطوّل على كتاب الجامع الصغير، للإمام السيوطي .
المصدر: "الأعلام"، للزركلي، ومصادر أخرى .
(٦٥١) يُنظَرُ "فيض القدير شرح الجامع الصغير" (٨٣/١)، للمناوي .
(٦٥٢) يُنظَرُ "جامع العلوم والحكم" (١٢٥١/٣)، للإمام ابن رجب .

٣. خيانة الأمانة: خيانة الأمانة تكون في جميع الأحوال: في الأمانات، وفي المعاملات، وفي الأخلاق، وفي كل شيء^(٦٥٣).

٤. الفجور في الخصومة: بأن يخرج عن الحق في الخصومة عمداً، حتى يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً^(٦٥٤).

٥. الغدر في العهود: بعدم الوفاء بها^(٦٥٥)؛ فإذا أعطى عهداً على أي شيء من الأشياء، غدر به ونقض العهد، وهذا يشمل المعاهدة مع الكفار، والمعاهدة مع المسلم^(٦٥٦).

س: ما الدليل على هذه الأقسام الخمسة؟.

الجواب: الدليل، هو:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((آيَةُ الْمُتَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبٌ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَمَ خَانَ))^(٦٥٧).

٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((أَنْبَغُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانٌ مُتَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ التَّفَاقِقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوثِمَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبٌ، وَإِذَا عَاهَدَ عَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ))^(٦٥٨).

(٦٥٣) يُنظَرُ "شرح رياض الصالحين" (١٦٥/٦)، للعلامة ابن عثيمين.

(٦٥٤) يُنظَرُ "جامع العلوم والحكم" (١٢٥٣/٣)، للإمام ابن رجب.

(٦٥٥) يُنظَرُ المصدر السابق (١٢٥٤/٣).

(٦٥٦) يُنظَرُ "شرح رياض الصالحين" (١٦٦/٦)، للعلامة ابن عثيمين.

(٦٥٧) رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (١٢٣).

(٦٥٨) رواه البخاري (٣٤)، ومسلم (١٢٢).

نواقض الإسلام

س: ما معنى: نواقض الإسلام؟ .

الجواب: قال العلامة عبد العزيز الراجحي^(٦٥٩): (نواقض الإسلام)، يعني: مفسداته ومبطلاته، فإذا فعل الإنسان واحداً منها بطل إسلامه، وخرج من الدين .

وقد اقتصر الشيخ الإمام على هذه النواقض العشرة؛ لأنها، أهم النواقض، وباقي النواقض الأخرى ترجع إلى هذه النواقض العشرة^(٦٦٠) .

س: ما هي: (نواقض الإسلام)؟ .

الجواب: نواقض الإسلام عشرة^(٦٦١):

الأول: الشُّركُ الأكبر .

قَالَ تَعَالَى: ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)) [المائدة: ٧٢] .

وقد تقدّم شرحه في (الشرك.. تعريفه وأقسامه)، (ص ٨٩-٩٣) .

(٦٥٩) هو العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن الراجحي، ينتهي نسبه إلى قبيلة بني زيد، ولد في مدينة البكيرية عام ١٣٦١هـ، وحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء، ودرس على عدد من العلماء، منهم: الشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز، وهو شيخه الذي لازمه، وتولى التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود قسم العقيدة، وله عدد من المؤلفات نحو سبعين كتاباً، منها: "منحة الملك الجليل بشرح صحيح محمد بن إسماعيل (البخاري)"، و"توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم"، و"شروح رسائل الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب".

المصدر: الموقع الرسمي للشيخ .

(٦٦٠) "شرح نواقض الإسلام" (ص ٤)، للعلامة عبد العزيز الراجحي .

(٦٦١) "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ وَشَفَعَاءَ يَدْعُوهُمْ، وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَسَّلُ بِهِمْ، كَفَرَ إِجْمَاعًا .

قَالَ تَعَالَى: ((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)) [الزمر: ٣] .

وتقدّم شرحه في (الشفاعة، والتوسل) (ص ١٠٢ - ص ١٠٥)، و(القواعد الأربع)، (ص ١١٤ - ص ١١٥) .

الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكْفِرِ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ شَكََّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)) [المتحنة: ٤] .

س: ما المقصود بـ (المشركين) هنا؟

الجواب: أي: أنّ هذا شاملٌ لجميع الكفرة: (اليهود، والنصارى، والوثنيين، والشيعيين، والملاحدة)، كلّهم مشركون^(٦٦٢)، فنكفر من لم يكفر من دأن ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، حتى وإن أظهر الإسلام؛ فهو كافر^(٦٦٣) .

(٦٦٢) يُنظر "شرح نواقض الإسلام" (ص ١٠)، للعلامة عبد العزيز الراجحي .
(٦٦٣) يُنظر "الشفاعا بتعريف حقوق المصطفى" (٦١٠/٢)، للقاضي عياض .

وقد تقدّم شرحه في (مسائل التكفير)، (ص ١٨٠- ص ١٨٩) .

الرأي: من اعتقد: أَنَّ هَدْيًا أَكْمَلَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، أَوْ: أَنَّ حُكْمًا أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ كَالَّذِي يُفْضِلُ حُكْمَ الطَّوَاغِيَتِ عَلَى حُكْمِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَهُوَ كَافِرٌ .

والدليل قوله تعالى: ((الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا)) [النساء: ٦٠-٦١] .
ومن أمثله (٦٦٤):

١ . اعتقاد: أن الأنظمة والقوانين التي يسنها البشر أفضل من الشرع،
أو يجوز الحكم بها .

٢ . القول: بأن الشرع وأحكامه لا يصلح تطبيقها في هذا الزمان .

٣ . القول: بأن التمسك بالشرع كان سبباً في تخلف المسلمين .

٤ . القول: بأن الشرع محصور في علاقة المرء بربه، دون: أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى .

وتقدم شرحه في (شروط الحنفية) (ص ٦٨- ص ٦٩)، و(شرط الإنقياد) من

(٦٦٤) تنظر "العقيدة الصحيحة وما يضادها" (ص ٤٠)، للإمام ابن باز .

شروط: (لا إله إلا الله)، (ص ٢٤١)، و(شرح شروط شهادة: أن مُخَدَّ رسول الله)، (ص ٢٤٩ - ص ٢٥٢) .

الخامس: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] - حَتَّى وَلَوْ عَمِلَ بِهِ - فَقَدْ كَفَرَ .

والدليل قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)) [محمد: ٨-٩] .

وتقدّم شرحه في (شرح شروط شهادة مُخَدَّ رسول الله)، (ص ٢٤٨)، و(أنواع النفاق الأكبر)، (ص ٣٠٣ - ص ٣٠٤) .

السادس: مَنْ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، أَوْ ثَوَابِهِ، أَوْ عِقَابِهِ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦] .
ومن أمثلته (٦٦٥):

- ١ . استهزاء بعضهم بالدين، ووصفه: بأنه تأخّر ورجعية .
- ٢ . استهزاء بعضهم بالذي يدعو إلى التوحيد، ويُنكر عبادة القبور والأضرحة؛ بأنه متطرف، أو يُريد: أن يفرق جماعة المسلمين !! .
- ٣ . استهزاء بعضهم بمن تمسك بسنة من سنن رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

(٦٦٥) تُنظَر " عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها " (ص ١١٥)، للعلامة صالح الفوزان .

آله وصحبه وسلّم]؛ ووصفها بالقشور؛ أو يقولون: (الدين ليس في الشعر)!!؛ استهزاءً باللحية .

٤ . استهزاء بعضهم بأحكام الشرع، وأن فيها قسوة ووحشية، كاستهزائهم بالحدود، والتعزير، والسبي .

٥ . استهزاء بعضهم بأحكام النساء، مثل: الطلاق، وتعدّد الزوجات، والنفاس .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قال: ((قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ، أَرْعَبَ بَطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنَةً، وَلَا أَجَبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لِأَخْبَرَنِي رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَصْبٍ [وهو الحبل الذي يُشَدُّ به الرَّحْلُ فِي بَطْنِ] نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، تَنَكَّبُهُ الْحِجَارَةُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُصُ وَنَلْعَبُ، وَرَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] يَقُولُ: ﴿أَبَا اللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦])((٦٦٦).

س: ما أقسام الاستهزاء؟ .

الجواب: الاستهزاء قسمان:

(٦٦٦) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٥٤٥/١١)، للإمام الطبري، و"تفسير ابن أبي حاتم" (١٠٠٤٧)، وصححه الشيخ مقبل الوداعي في "الصحيح المسند من أسباب النزول" (ص ١٠٩).

أحدهما: (الاستهزاء الصريح)؛ كالذين نزلت فيهم الآية في سورة التوبة، وهو كفرٌ أكبر .

الثاني: (الاستهزاء غير الصريح)، مثل: كلمةٍ تحمل التأويل، أو الغمز بالعين، أو إخراج اللسان، أو الإشارة باليد، وهو كفرٌ أصغر^(٦٦٧).

س: ما حكم مجالسة أهل الاستهزاء؟

الجواب: قال تعالى: ((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)) [النساء: ١٤٠].

قال الإمام ابن كثير: أي: إذا رضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يستهزأ فيه بآيات الله، وأفررتموهم على ذلك، فإنكم إذن مثلهم في المآثم؛ فكما أشركتموهم في الكفر، فكذلك شارك الله بينكم في الخلود في نار جهنم أبداً^(٦٦٨).

السَّامِعُ: السِّحْرُ - وَمِنْهُ: الصَّرْفُ، وَالْعَطْفُ - ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ، أَوْ فَعَلَهُ، أَوْ رَضِيَ بِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى

(٦٦٧) يُنظَرُ "سبيل النجاة والفتاك من موالات أهل الإشراك" (ص ٨٠-٨١)، للعلامة حمد بن عتيق، و"فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ" (١٨٦/١٢-١٨٧)، للإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ .
(٦٦٨) "تفسير القرآن العظيم" (٤٣٥-٤٣٦)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ
أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَمَن اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)) [البقرة: ١٠٢] .

س: ما هو السحر؟ .

الجواب: السِّحْرُ: هو عبارة عن عُقْدٍ، وَقِرَاءَاتٍ، وَنَفَثَاتٍ، يتوصَّل بها السَّاحِرُ
إلى الإضرارِ بالمسحور؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يُذهب العقل؛
فهو أنواع (٦٦٩).

س: ما هو الصرف، وما هو العطف؟ .

الجواب: (الصرف): سحرٌ يُقصد منه صرفُ الرجل عن محبةٍ من يحبه إلى
بغضه .

(العطف): سحرٌ يُقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه إلى محبته (٦٧٠) .

س: ما أقسام السحر؟ .

الجواب: السحر نوعان:

١. إن كان السحرُ مما يعظَّم فيه غير الله؛ ك (الكواكب، أو الجنِّ والشياطين..

وغير ذلك)، وبتوجيه العبادة لهم من دون الله؛ فهذا كفرٌ أكبر، ومن هذا

(٦٦٩) يُنظر "شرح رياض الصالحين" (٥٧٣/٦)، للعلامة ابن عثيمين .
(٦٧٠) تُنظر "العقيدة الصحيحة وما يضادها" (ص٣٨)، للإمام ابن باز .

النوع: سحرُ هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة .
 ٢. وإن كان السحر ليس فيه كفر، ولا توجيه العبادة لغير الله؛ وإنما استعمالُ
 لخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها، أو باستعمال خداع البصر،
 أو خفة اليد؛ فهذا حرامٌ حرمةً شديدة، وكفراً أصغر (٦٧١) .

س: ما هو التنجيم، وهل يدخل في السحر؟ .

الجواب: التنجيم له نفسُ حكم السحر .
 قال الإمام ابن تيمية: (التنجيم): هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على
 الحوادث الأرضية (٦٧٢) .

فيدعي أهلُ التنجيم علمَ الحوادث التي لم تقع، أو التي ستقع في المستقبل،
 كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وتغير الأسعار، وما كان في معناها، وهذا
 منهم تعاطٍ لعلمٍ قد استأثر الله به؛ فلا يعلم الغيب سواه (٦٧٣) .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه وسلم]: ((من اقتبسَ علماً من النجوم، اقتبسَ شعبةً من السحر، زادَ
 ما زادَ)) (٦٧٤) .

س: ما الحكمة من خلق النجوم والكواكب؟ .

الجواب: قال تعالى: ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

(٦٧١) يُنظَر "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (٤/ ٥٦٩)، للعلامة الشنقيطي، و"شرح
 متون العقيدة" (ص ٢٤٥-٢٤٦)، للعلامة سعد الشثري .

(٦٧٢) "المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام" (١٣٠/٥)، للإمام ابن تيمية .

(٦٧٣) "معالم السنن" (٢٤٩-٢٥٠)، للإمام الخطابي .

(٦٧٤) رواه أحمد (٢٨٤٠)، وأبو داود (٣٩٠٧)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) [الملك: ٥] .

قال التابعي الثقة قتادة السدوسي: خَلَقَ هذه النجوم لثلاثٍ: (جَعَلَهَا زِينَةً للسماءِ، ورجوماً للشياطينِ، وعلاماتٍ يُهْتَدَى بِهَا)، فَمَنْ تَأَوَّلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ أخطأ، وَأضاعَ نصيبه، وتكَلَّفَ ما لا علمَ لَهُ به (٦٧٥) .

الثَّامِنُ: مُظَاهَرَةُ الْمُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْمُؤَحِّدِينَ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))

[المائدة: ٥١] .

س: ما معنى: (مظاهرة المشركين)؟ .

الجواب: أي إعانة الكفار على المسلمين بالمال، أو بالسلاح، أو بالرأي، أو بالتخطيط (٦٧٦) .

وتقدّم شرح ذلك في (المسألة الثالثة)، (ص ٥٤ - ص ٦٢) .

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]، تحريماً للحلال، وتحليلاً للحرام؛ كَمَا وَسِعَ الْخَضِرُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -؛ فَهُوَ كَافِرٌ .

((وذلك لتضمّنه تكذيب قوله تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) [الأنعام: ١٥٣])) (٦٧٧) .

(٦٧٥) ذكره البخاري في "صحيحه"، ووصله عبد بن حميد، وصححه الألباني في "مختصر صحيح البخاري" (٦٦٥) .

(٦٧٦) "شرح نواقض الإسلام" (ص ٢٠)، للعلامة عبد العزيز الراجحي .

(٦٧٧) "كشاف القناع عن الإقناع" (٢٣٣/١٤)، للبهوتي .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:
 ((مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا؛ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ
 الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَفْعَنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ، وَيَغْلِبُنَّهُ؛ فَيَتَّحِمْنَ فِيهَا...،
 فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا أَخِذْ بِحُجْرَتِكَ عَنِ النَّارِ: هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ؛
 فَتَغْلِبُونِي، تَتَّحِمُونَ فِيهَا)) (٦٧٨).

تقدم شرحه في (الإيمان بالرسول)، (ص ٢٦٩).

س: لماذا لا يجوز الاحتجاج بقصة موسى، والخضر على تجويز الخروج عن الشرع الحمدي؟.

الجواب: لا يجوز الاحتجاج بهذه القصة، للأسباب التالية (٦٧٩):

١. أن الخضر - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ليس ملزماً بشريعة موسى؛ لأنه ليس من
 أمته، ولم يكن موسى مبعوثاً إليه .

أما نحن، فملزَمون بشريعة مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .

٢. أن شريعة مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، جاءت عامةً للجنَّةِ
 والإنسي، وللعرب والعجم إلى يوم القيامة، فالبشر جميعاً ملزَمون بها .
 وأما شريعة موسى؛ فخاصة ببني إسرائيل .

٣. أن شريعة مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، جاءت ناسخةً لجميع
 الشرائع؛ فهي مهيمنة على كلِّ ما سبقها، فلا تقاس شريعة موسى بها .

(٦٧٨) رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٦٠٢١) .

(٦٧٩) يُنظر "مجموع الفتاوى" (٤٢٢/١١ - ٤٢٦)، للإمام ابن تيمية .

الْعَاشِرُ: الإِعْرَاضُ عَنِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ .
 وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ
 الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢] .

وقد تقدّم شرحُ هذا الناقض في (كفر الإعراض)، (ص ٢٩٦ - ص ٢٩٧) .

س: ما خطورة هذه النواقض العشرة؟ .

الجواب: هذه النواقض العشرة، كُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، لأسباب،
 هي:

- ١ . أَتَّهَا مِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ وَقُوعًا .
- ٢ . وَلِأَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النِّوَاقِضِ بَيْنَ الْهَازِلِ، وَالْجَادِّ، وَالْحَائِفِ
 عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ مَالِهِ، إِلَّا الْمُكْرَهَ (٦٨٠) .
 فهذه خمس حالات، أربع حالات يكفرُ بها، والخامسة لا يكفرُ (٦٨١) .
- الأولى:** إن وقع في الناقض مازحاً هازلاً؛ فإنه يكفر .
- الثانية:** إن وقع في الناقض جاداً؛ فإنه يكفر .
- الثالثة:** إن وقع في الناقض خائفاً - أي مجرد خوفٍ فقط -؛ فإنه يكفر .
- الرابعة:** إن وقع في الناقض مكرهاً، واطمئن قلبه بالكفر؛ فإنه يكفر .
 فهذه الحالات الأربع يكفر من وقع فيها؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ: أَنْ يَحْدَرَهَا، وَيَخَافَ
 مِنْهَا .

(٦٨٠) تُنظَرُ "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٥)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
 (٦٨١) يُنظَرُ "شرح نواقض الإسلام" (ص ٢٨-٢٩)، للعلامة عبد العزيز الراجحي .

الخامسة: إن وقع في الناقض مكرهاً، واطمئن قلبه بالإيمان؛ فإنه لا يكفر .



القسم الرابع

من نبيك؟

القسم الرابع

من نبيك؟

(٢٢) سِيرَتُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

الأصلُ الثالثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - .

س: مَنْ نَبِيِّكَ؟

الجواب: نَبِيِّ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

س: مَا مَعْنَى: اسْمُ نَبِينَا (مُحَمَّدٍ)، وَمَا لِقَبُهُ؟ .

الجواب: معناه: الذي يُتَّبَعُ وَيُحْمَدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُتَّبَعُ وَيُحْمَدُ غَيْرُهُ، وَلِقَبُهُ: أَبُو الْقَاسِمِ (٦٨٢) .

س: مَا تَارِيخُ وِلَادَةِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؟ .

(٦٨٢) تُنظَرُ "حَاشِيَةُ ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ" (ص ١٢٦)، لِلْعَلَامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَاسِمٍ .

الجواب: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِي مَكَّةَ عَامَ الْفِيلِ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأولِ [١٢/٣/٥٣] قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ^(٦٨٣)، وَكَانَ أَمْرُ الْفِيلِ تَقْدِمَةً وَتَهْيِئَةً قَدَّمَهَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] (٦٨٤).

س: من هو أبو النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟

الجواب: قال الإمام ابن كثير: هو [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَصْغَرَ وَلَدِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ الذَّبِيحُ الثَّانِي الْمَقْدِيُّ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ^(٦٨٥).

قال الإمام ابن باز: الذبيحان، هما إسماعيل، وعبد الله:

أما إسماعيل - عليه الصلاة والسلام -؛ فَإِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِهِ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ لَمَّا أَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَفَدَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ .

وأما عبد الله؛ فالمشهور: أن عبد المطلب نذر - إن وهبه الله عشرة أبناء - أن يتقرب إلى الله بذبح أحدهم، فتم له ما رجا، فأقرع بينهم أيهم يذبح؛ فوقع القرعة على عبد الله، فلم يذبحه، ووداه بمائة من الإبل، بدلاً من ذبحه، واستقرت هذه الدية في قريش .

فإسماعيل، وعبد الله ذبيحان قد استحق ذبحهما؛ لولا ما من الله به من الوقاية^(٦٨٦) .

(٦٨٣) تُنظَرُ "السيرة النبوية" (١٩٩/١)، للإمام ابن كثير .

(٦٨٤) يُنظَرُ "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٧٤/١)، للإمام ابن القيم .

(٦٨٥) "البداية والنهاية" (٣٥٤/٣)، للإمام ابن كثير .

(٦٨٦) "الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز" (فتاوى "نور على الدرب" الصوتية)، للإمام ابن باز .

س: متى توفي والدا النبي ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟

الجواب: توفي والده مشركاً^(٦٨٧)، ورسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ما زال حَمَلًا^(٦٨٨).

عن أنس بن مالك - ﷺ - قال: ((أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أَبِي؟، قَالَ: فِي النَّارِ، فَلَمَّا قَتَى دَعَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ))^(٦٨٩).
وأُمُّهُ مَاتَتْ مُشْرِكَةً^(٦٩٠) بـ (الأبواء) بين مكة، والمدينة، ولم يستكمل إذ ذاك سبع سنين^(٦٩١).

عن بُرَيْدَةَ بِنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ - ﷺ - قال: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] فِي سَفَرٍ، فَزَلَّ بِنَا وَنَحْنُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَاكِبٍ، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ؛ فَقَدَّاهُ بِالْأَبِ وَالْأُمِّ، وَقَالَ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ فِي الْإِسْتِغْفَارِ لِأُمَّي؛ فَلَمْ يَأْذَنْ لِي فَدَمَعَتْ عَيْنِي، رَحْمَةً لَهَا مِنَ النَّارِ، وَإِنِّي كُنْتُ نَبِيْتُكُمْ... عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، وَلْتَرِدْكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا))^(٦٩٢).

س: من جد النبي ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟

الجواب: جدّه عبد المطلب، واسمه شيبه الحمد على الصحيح، و هو ابن هاشم، وهاشم اسمه عمرو^(٦٩٣).

(٦٨٧) تُنظَر "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية) (٤٩٩/٢-٥٠٠)، برئاسة الإمام ابن باز .

(٦٨٨) يُنظَر "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٧٥/١)، للإمام ابن القيم .

(٦٨٩) رواه مسلم (٤٢٠) .

(٦٩٠) تُنظَر "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية) (٤٩٩/٢-٥٠٠)، برئاسة الإمام ابن باز .

(٦٩١) يُنظَر "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٧٥/١)، للإمام ابن القيم .

(٦٩٢) رواه أحمد (٢٣٠٠٣)، وابن حبان (٥٣٩٠) وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" .

(٦٩٣) "الفصول في السيرة" (ص ٨٤)، للإمام ابن كثير .

س: من تولى شأن النبي ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] بعد وفاة أمه؟

الجواب: كفله بعد أمه جدّه عبد المطلب، وتوفي ولرسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] نحو ثمان سنين، ثم كفله عمّه أبو طالب، واستمرت كفالته له، فلما بلغ خمساً وعشرين سنة خرج إلى الشام في تجارة، فوصل إلى (بُصرى)، ثم رجع (٦٩٤).

س: من هي أول زوجات النبي ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟

الجواب: تزوّج عقب رجوعه من الشام - وهو في سنّ خمس وعشرين - خديجة بنت خويلد، وسنّها أربعون، وهي أول امرأة تزوّجها، وأول امرأة ماتت من نساءه، ولم ينكح عليها غيرها، ثم حبّب الله إليه الخلوّة والتعبّد لربّه، وبغض الله إليه الأوثان ودين قومه (٦٩٥).

س: ما منزلة نسب النبي ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟

الجواب: هو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك (٦٩٦).

عن واثلة بن الأسقع الليثي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((لإن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) (٦٩٧).

(٦٩٤) يُنظر "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٧٥/١)، للإمام ابن القيم .

(٦٩٥) يُنظر المصدر السابق (٧٦/١) .

(٦٩٦) يُنظر المصدر السابق (٧٠/١) .

(٦٩٧) رواه مسلم (٦٠٠٢) .

س: النبيّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] من أيّ العرب؟ .

الجواب: النبيّ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] يرجع نسبه إلى عدنان، ولا خلاف بين النسابين: أن (عدنان) من ولد إسماعيل - عليه السلام -، وإسماعيل، هو الذبيح الأول على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين^(٦٩٨) .

س: ما هو فضل العرب؟ .

الجواب: نعرف للعرب حقهم، وفضلهم، وسابقتهم، ونحبهم، ولا نقول بقول الشعوبية، الذين لا يحبون العرب، ولا يقرّون بفضلهم، فإن قولهم بدعة^(٦٩٩) .



(٦٩٨) يُنظر "زاد المعاد في هدي خير العباد" (٧٠/١-٧١)، للإمام ابن القيم .
(٦٩٩) يُنظر "اقتضاء الصراط المستقيم" (٤٢١/١)، للإمام ابن تيمية .

وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ،
وِثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا .

س: في أي سن نزل الوحي على النبي ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟ .

الجواب: لما كملت له أربعون سنة، أشرق عليه نور النبوة، ولا خلاف: أن مبعثه كان يوم الإثنين، واختلفَ في شهرِ المبعثِ، وقيل كان ذلك في رمضان، لقوله تعالى: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ))
[البقرة: ١٨٥] الآية (٧٠٠) .

س: ما أول ما نزل من القرآن؟ .

الجواب: أول ما نزل من القرآن الآيات الخمس الأولى من سورة العلق:
((إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) [العلق: ١-٥] (٧٠١) .

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((أول ما بُدِيَءَ به رسولُ الله ﷺ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم...، ثم حُبِبَ إليه الخلاء [أي: الخلو]، وكانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وهو التعبُّدُ الليلي ذواتِ العددِ - قَبْلَ: أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَرَوَّدُ لَدَيْكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ،

(٧٠٠) يُنظَرُ "زاد المعاد" (٧٠/١)، للإمام ابن القيم .
(٧٠١) يُنظَرُ "أصول في التفسير" (ص ٩)، للعلامة ابن عثيمين .

فِيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا [أي: من الليلي]، حتى جاءه الحقُّ [أي: بغته الأمر الحقُّ] وهو في غارِ حِراءٍ، فجاءه الملكُ فيه؛ فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقاريءٍ، قال: فأخذني، فغطَّنِي [أي: عصرتني] حتى بلغَ مِنِّي الجُهدَ [أي: بلغ العصرُ مني غايةً وسعي]، ثم أرسلني [أي: أطلقني]؛ فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقاريءٍ؛ فأخذني، فغطَّنِي الثانيةً، حتى بلغَ مِنِّي الجُهدَ، ثم أرسلني، فقال: اقرأ؛ فقلت: ما أنا بقاريءٍ؛ فأخذني، فغطَّنِي الثالثةً، ثم أرسلني، فقال: ((اقرأ بِاسْمِ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) [العلق: ١-٥]؛ فرجعَ بها رسولُ الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] يرجُفُ فؤاده؛ فدخلَ على خديجةَ بنتِ خويلدٍ، فقال: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فزَمِّلُوهُ حتى ذهبَ عنه الرَّوعُ؛ فقالَ لخديجةَ: مالي؟، وأخبرها الخبرَ، وقال: لقد خَشِيتُ على نَفْسِي؛- فقالتُ له خديجةُ: كلاًّ أبشرِ، فوالله ما يُخزِيكَ اللهُ أبداً، فوالله: إنكَ لتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصُدُقَ الحديثَ...، وتقري الضيفَ، وتُعيِّنُ على نوائبِ الحقِّ .

فانطلقتُ به خديجةُ حتى أتتُ به وَرَقَةَ بنَ نوفلٍ... ابنُ عمِّ خديجةَ، وكان امرأً قد تنصَّرَ- في الجاهلية...، فقالتُ له خديجةُ: يا ابنَ عمِّ، اسمع من ابنِ أخيك؛ فقال له وَرَقَةُ: يا ابنَ أخي، ماذا ترى؟؛ فأخبره رسولُ الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] خبرَ ما رأى؛ فقال له وَرَقَةُ: هذا الناموسُ [هو صاحب السرِّ، والمراد به: جبريل عليه السلام] الذي نَزَلَ اللهُ على مُوسَى، يا ليتني فيها جدعاً [يعني: شاباً]، يا ليتني أكونُ حيّاً إذ يُخرجُكَ قومُكَ؛ فقال رسولُ الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]: ومُخرجي هُم؟، قال: نعم،

لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَضْرُكَ
نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً، أَنْ تُؤْفِيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيِ)) (٧٠٢).



(٧٠٢) رواه البخاري (٣)، ومسلم (٣٢٢).

نُبِيَّاءَ بِ ((إِقْرَأْ))، وَأُرْسِلَ بِ ((الْمُدَّثِّرِ)).

س: ما هي المدة التي فتر فيها الوحي وانقطع؟

الجواب: المدة التي فتر فيها الوحي وانقطع، اختلف العلماء في تقديرها،

ثُمَّ نَزَلَتِ الْآيَاتُ الْخَمْسُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ: ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ.

وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ. وَبَيِّبْكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) [المدثر: ١-٥] (٧٠٣).

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ: ... فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتًا

مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: فَجِئْتُ

[أَي: زُعِبْتُ] مِنْهُ فَرَقًا [أَي: خَوْفًا وَفِرْعًا]، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمَلُونِي، زَمَلُونِي

[أَي: غَطُونِي]، فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ.

وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ. وَبَيِّبْكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) [المدثر: ١-٥]، وَهِيَ الْأَوْتَانُ، قَالَ:

ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ)).

س: ما الفرق بين النبيّ والرسول؟

(٧٠٣) "أصول في التفسير" (ص ٩)، للعلامة ابن عثيمين .

الجواب: اعلم: أن كلَّ رسولٍ نبيٍّ، وليس كلَّ نبيٍّ رسولاً، وقد ذكر العلماءُ فروقاً بين الرسول والنبيِّ، والأرجح: أنَّ الرسولَ مَنْ بُعثَ بشرعٍ جديد، ينسخُ شرعَ مَنْ قبله، والنبيُّ مَنْ بُعثَ لتقريرِ شرعٍ مَنْ قبله، وموافقته، وهو بالطبع مأمورٌ بتبليغِهِ أولى من العلماء (٧٠٤).



(٧٠٤) "العقيدة الطحاوية.. شرح وتعليق" (ص ٣٦)، للعلامة الألباني .

وَبَلَدُهُ مَكَّةُ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

س: ما الأدلة على ذلك؟

الجواب: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ] لِمَكَّةَ: مَا أَطْيَبَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَوْلَا: أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ)) (٧٠٥).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ]: ((رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبْتُ وَهَلِي [أَي: ظَنِّي]، إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرَ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ)) (٧٠٦).



(٧٠٥) رواه الترمذي (٣٩٢٦)، وابن حبان (٣٧٠٩)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
(٧٠٦) رواه البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٥٩٩٧).

(٢٣) بِعْنَتْنِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنِّدَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالذَّلِيلُ، قَوْلُهُ
تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبُرْ. وَيَا بَايُكَ فَطَهِّرْ.
وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْبِرُ. وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)) [المدثر: ١-٧].
وَمَعْنَى: ((قُمْ فَأَنْذِرْ)): يُنذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ،
((وَرَبِّكَ فَكْبُرْ)): أَيُّ عَظَمَتِهِ بِالتَّوْحِيدِ، ((وَيَا بَايُكَ فَطَهِّرْ)): أَيُّ: طَهَّرَ
أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ، ((وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ)): الرُّجُزُ: الْأَصْنَامُ،
وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبِرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا .

س: بماذا بعث الله نبيه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟ .

الجواب: بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنِّدَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَقَدِّمَتِ النِّدَارَةُ
عَنِ الشِّرْكِ قَبْلَ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، لِأَنَّ هَذَا مَدْلُولُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ: (لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ) (٧٠٧) .

س: ما معنى: ((وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ))؟ .

(٧٠٧) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٣١)، للعلامة ابن قاسم .

الجواب: عن التابعي الثقة أبي سلمة بن عبد الرحمن، هي: الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون^(٧٠٨).

فـ ((الرُّجْزُ)): تشمل جميع الأصنام، والأوثان، والمعبودات، والطواغيت التي كان المشركون يعبدونها من دون الله .

عن عمرو بن عبسَةَ السَّلْمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: ((كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَطْلُبُ: أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ؛ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاجِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ...، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟، قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟، قَالَ: أُرْسَلَنِي اللَّهُ، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟، قَالَ: أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟، قَالَ: حُرٌّ، وَعَبْدٌ، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ؛ فَأْتِنِي، قَالَ: فَدَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي...، فَجَعَلْتُ أَخْبِرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ...، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْرِفْنِي؟، قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بِمَكَّةَ...))^(٧٠٩).

س: ماذا توجب علينا معرفتنا بما بعث الله به نبيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؟

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: اعلم: أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى

(٧٠٨) رواه البخاري (٤٩٥٤).

(٧٠٩) رواه مسلم (١٨٨٢).

عِبَادَةٌ إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا: أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَّارَةِ، فَإِذَا
دَخَلَ الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ، فَسَدَتْ؛ كَالْحَدَثِ، إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَّارَةِ؛ فَإِذَا
عَرَفْتَ: أَنَّ الشِّرْكَ، إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ
مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ: أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ؛ لَعَلَّ اللَّهَ:
أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ((إِنَّ
اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))

. ((النساء: ١١٦)) (٧١٠)



أَخَذَ عَلَيَّ هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ .

س: ما الدليل على ذلك؟ .

الجواب: عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ [هُوَ سُوقٌ لِلْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ إِلَى جَانِبِ عَرَفَةَ]، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِإِجَارَةٍ، وَقَدْ أَدَمَى عُرْقُوبِيَّتِهِ، وَكَعْبِيَّتِهِ [يعني: أسالَ الدَّمَ مِنْ مُوَحَّرَةٍ قَدَمِيهِ]، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قِيلَ: هَذَا غَلَامٌ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ بِإِجَارَةٍ؟، قَالَ: هَذَا عَبْدُ الْعَزْزِيِّ أَبُو لَهَبٍ...))^(٧١١).

س: أذكر مصلحاً سار على منهاج النبي ﷺ في دعوته؟ .

الجواب: قال العلامة ابن قاسم: قد جرى لمجدد هذه الدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - هو وأصحابه نحو ما جرى لرسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، حتى كانت لهم العاقبة، وأظهر الله الدين على يديه وأتباعه، فله الحمد والمنة، وجزاه الله - ومن آواه ونصره - عن الإسلام والمسلمين أحسنَ الجزاء^(٧١٢).



(٧١١) رواه ابن حبان (٦٥٦٢)، والحاكم (٤٢٧٨)، وصححه الألباني في "التعليقات الحسان".
(٧١٢) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٣٤)، للعلامة ابن قاسم.

الإسراء، والمعراج

وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ
الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ .

س: ما معنى: (الإسراء، والمعراج)؟ .

الجواب: (الإسراء)، هو: سفره [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ليلاً بجسده وروحه، يقظة لا مناماً، من المسجد الحرام - على دابة البراق - إلى بيت المقدس، ثم صعد به جبريل إلى السماء على المعراج الذي تصعد فيه الملائكة، حتى بلغ سدرة المنتهى، ودنا من الجبار سبحانه، وكلمه بلا واسطة، فأوحى إليه ما أوحى، ثم هبط إلى البيت المقدس، ثم ركب البراق، ورجع إلى مكة^(٧١٣).

س: ما الدليل على: أن الصلاة فرضت ليلة الإسراء، والمعراج؟ .

الجواب: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((لَمَّا أُسْرِيَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى...، فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُفْجَمَاتِ))^(٧١٤) .

أي: أن من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله، غُفِرَ له الكبائر العظام .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ، أَبْيَضٌ، طَوِيلٌ، فَوْقَ الْجِمَارِ،

(٧١٣) تُنظَرُ "حَاشِيَةُ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ" (ص ١٣٧-١٣٨)، لِلْعَلَمَةِ ابْنِ قَاسِمٍ .

(٧١٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٠) .

وَدُونَ الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ... فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ
 الْمَقْدِسِ... ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ؛
 فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ،
 فَقَالَ جِبْرِيلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ [يعني: الإسلام والحنيفية]،
 ثُمَّ عُرِجَ [أي: صعد] بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ...، فَقُضِيَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا
 بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ
 جِبْرِيلُ...، فَقُضِيَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَتِي الْخَالَةِ: عِيسَى - ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ
 زَكَرِيَّا - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - فَرَحَّبَا، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ...، فَقُضِيَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
 إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -...، فَقُضِيَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا
 بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ...، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ،
 فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ...، فَقُضِيَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَرَحَّبَ،
 وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ...،
 فَقُضِيَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ
 عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ...، فَقُضِيَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا
 بِإِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ
 يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يُعْوَدُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى
 السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى [سميت بذلك؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولا يجاوزها أحد]،
 وَإِذَا وَرَفْهًا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ...، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ
 صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَتَزَلَّتْ إِلَى مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ:
 مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟، قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛

فَأَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَحَبْرَتَهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ
عَنِّي حَمْسًا...، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ
صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً...)) (٧١٥).



(٧١٥) رواه مسلم (٣٣٠).

(٢٤) هِجْرَتُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

وَبَعْدَهَا أَمْرٌ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

س: ما الدليل على ذلك؟ .

الجواب: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) [يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ؛ فَقَالَ...، لِلْمُسْلِمِينَ: إِنِّي أُرِيثُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ - وَهِيَ الْحَرَّتَانِ - [مِنَى (حِرَّةً)، وَهِيَ أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سَوْدَاءَ]؛ فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَهُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّرَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسَالِكَ [يعني: لا تعجل]، فَإِنِّي أَرْجُو: أَنْ يُؤْذَنَ لِي؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ [لِيُصْحَبَهُ...، فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] مُتَقَبِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا...، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: [...، إِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِحْدَى رَاحِلَتِي هَاتَيْنِ...، فَجَهَّزْنَا هُمَا أَحْتِ الْجِهَارِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ [يعني: جهزنا لهما طعاماً في وعاء]، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَزَبَطْتَ بِهِ عَلَى فَمِ

الْجَرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ الْبَطْنَيْنِ، ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] وَأَبُو بَكْرٍ بَعَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا [بِعَنِي: اخْتَفِيَا] فِيهِ
ثَلَاثَ لَيَالٍ...، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَأَبُو
بَكْرٍ رَجُلًا...، هَادِيًا خَرِيئًا، وَالْحَرِيثُ الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ...، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ
السَّوَابِلِ)) (٧١٦).



(٧١٦) رواه البخاري (٣٩٠٥).

وَالْهَجْرَةُ: الْإِنْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، وَالْهَجْرَةُ
فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ
بَاقِيَةٌ إِلَى: أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

س: ما معنى: الهجرة، وما حكمها؟ .

الجواب: (الهجرة): الْإِنْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ حَكَى
الْإِجْمَاعُ عَلَى وَجوبِهَا مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ^(٧١٧) .

س: ما هو (بلد الشرك)؟.

الجواب: قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ عَثِيمِينَ: (بَلَدُ الشِّرْكِ): هُوَ الْبَلَدُ الَّذِي تُقَامُ فِيهَا
شَعَائِرُ الْكُفْرِ، وَلَا تُقَامُ فِيهِ شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ - كَالْأَذَانِ، وَالْجَمَاعَةِ، وَالْعِيدِ،
وَالْجُمُعَةِ - عَلَى وَجْهِ عَامٍ شَامِلٍ .
أَمَّا الْبُلْدَانُ الَّتِي فِيهَا أَقْلِيَّاتٌ مُسْلِمَةٌ، فَلَا تُقَامُ فِيهَا هَذِهِ الشَعَائِرُ عَلَى وَجْهِ
عَامٍ شَامِلٍ، فَهِيَ لَيْسَتْ دَارَ إِسْلَامٍ^(٧١٨) .



(٧١٧) تُنظَرُ "حَاشِيَةُ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ" (ص ١٢٣)، لِلْعَلَامَةِ ابْنِ قَاسِمٍ .
(٧١٨) "شَرَحُ ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ" (ص ١٣٠)، لِلْعَلَامَةِ ابْنِ عَثِيمِينَ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ
 قَالُوا فِيهِمْ كُتُمٌ قَالُوا كَمَا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ
 اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .
 إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
 وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
 عَفُوًّا غَفُورًا)) [النساء: ٩٧-٩٩] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ
 فَاعْبُدُونِ)) [العنكبوت: ٥٦] .

قَالَ الْبُغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ
 بِمَكَّةَ وَلَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللَّهُ بِاسْمِ الْإِيمَانِ .
 وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهَجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَسَلَّمَ]: ((لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى
 تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)) .

س: ما الدليل على: أن الهجرة فريضة على هذه الأمة، إلى: أن تقوم الساعة؟

الجواب: استدل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على ذلك بآيتين وحديث نبوي:

١. الدليل الأول، قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِم كُتُمٌ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا)) [النساء: ٩٧-٩٩].

قال الإمام ابن كثير: هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهرائي المشركين، وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين؛ فهو ظالم لنفسه، مرتكب حراما بالإجماع، وبنص هذه الآية .

((إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)): وهذا عذر من الله تعالى لهؤلاء في ترك الهجرة، وذلك أنهم لا يقدرُونَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ قَدَرُوا مَا عَرَفُوا الطَّرِيقَ (٧١٩) .

(٧١٩) "تفسير القرآن العظيم" (٣٨٩/٢-٣٩٠)، للإمام ابن كثير .

٢. الدَّلِيلُ الثَّانِي، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ

فَأَيُّهَا فَاعْبُدُونِ)) [العنكبوت: ٥٦] .

قال الإمام ابن كثير: هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ؛ بِالْهَجْرَةِ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي لَا يَقْدِرُونَ فِيهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ إِلَى أَرْضِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ، حَيْثُ يُمَكِّنُ إِقَامَةَ الدِّينِ؛ بِأَنْ يُؤَخِّدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَيَعْبُدُوهُ^(٧٢٠) .

وقال الإمام البغوي^(٧٢١): أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ تَخَلَّفُوا عَنِ الْهَجْرَةِ بِمَكَّةَ، وَقَالُوا: نَخْشَى، إِنْ هَاجَرْنَا مِنَ الْجُوعِ وَضَيْقِ الْمَعِيشَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَمَ يَعْذُرُهُمْ بِتَرْكِ الْخُرُوجِ^(٧٢٢) .

وقال العلامة ابن قاسم: أفاد افتتاح الآية بقوله تعالى: ((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا)): أن تارك الهجرة بعدما وجبت عليه؛ ليس بكافر، لكنه عاصٍ بتركها، فهو مؤمن ناقص الإيمان، عاصٍ من عصاة الموحدين المؤمنين^(٧٢٣)، ولكن بشرط: أن لا يؤدي تركه للهجرة للوقوع في الكفر والشرك، ولا لموافقة المشركين على شركهم، لا ظاهراً ولا باطناً .

يُنظَرُ (الشرط الثالث من شروط الحنيفية)، (ص ٦٩ - ص ٧٢) .

(٧٢٠) "تفسير القرآن العظيم" (٢٩٠/٦)، للإمام ابن كثير .

(٧٢١) هو الإمام، الحافظ، المفسر، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (٤٣٣ - ٥١٦ هـ)، وُلِدَ فِي خِرَاسَانَ، وَأَلَّفَ التَّصَانِيفَ كـ "شرح السنة"، و"معالم التنزيل"، و"الجمع بين الصحيحين" .

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي .

(٧٢٢) "معالم التنزيل في تفسير القرآن" (٢٥٢/٦)، للإمام البغوي .

(٧٢٣) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٢٥)، للعلامة ابن قاسم .

٣. الدليل الثالث: عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)) (٧٢٤).

دلَّ الحديثُ على: أن التوبة ما دامت مقبولة؛ فالهجرة تبقى واجبة (٧٢٥).

س: ما شروط السفر إلى بلاد الكفار؟

الجواب: السفرُ إلى بلاد الكفار لا يجوز، إلاّ بثلاثة شروط؛ فإنّ المساكنة تدعو إلى المشاكلة:

الأول: أن يكونَ عند الإنسان علمٌ يدفع به الشبهات .

الثاني: أن يكونَ عند الإنسان صبرٌ يمنعه من الشهوات .

الثالث: أن يكون الإنسان محتاجاً إلى ذلك؛ فيبقى على قدر الضرورة (٧٢٦).



(٧٢٤) رواه أحمد (١٦٩٠٦)، وأبو داود (٢٤٨١)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
(٧٢٥) تُنظر "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٢٦)، للعلامة ابن قاسم .
(٧٢٦) يُنظر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٣١ و ١٣٨)، للعلامة ابن عثيمين .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، مِثْلِ: (الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ)، وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا تُوفِّيَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - .

س: لماذا شرعت هذه العبادات في المدينة، ولم تشرع قبل في مكة؟ .

الجواب: كان هذا من رحمة الله عزَّ وجلَّ بالأمة، فأخَّرَ تشريعَ هذه الواجبات إلى: أن هاجر النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] إلى المدينة (٧٢٧).

س: ما هي تواريخ تشريع هذه العبادات؟ .

الجواب: (الأذان)، و(صلاة الجماعة)، و(صيام رمضان)، و(أنصبه الزكاة ومقاديرها)، فُرِضَتْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

وَأَمَّا (الْحَجُّ)، فَلَمْ يُفْرَضْ إِلَّا فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةِ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ (٧٢٨) .

أَمَّا (الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)، فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَأَعْظَمِهِ الْجِهَادُ، وَأُمِرَ بِهِ سَنَةً اثْنَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ (٧٢٩) .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ (٧٣٠): لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٧٢٧) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٧٣)، للإمام ابن باز .

(٧٢٨) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٣٩)، للعلامة ابن عثيمين .

(٧٢٩) تُنظَرُ "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٢٨)، للعلامة ابن قاسم .

(٧٣٠) هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي - نسبةً إلى هرات - (١٥٧ هـ - ٢٢٤ هـ)، =

وعلى آله وصحبه وسلّم] جَعَلَ بَدْءَ الْإِيمَانِ: (شَهَادَةَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)؛ فَأَقَامَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَشْرَ سِنِينَ، يَدْعُو إِلَى هَذِهِ الشَّهَادَةِ خَاصَّةً، وَلَيْسَ الْإِيمَانُ الْمُفْتَرَضُ عَلَى الْعِبَادِ يَوْمئِذٍ سِوَاهَا، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا تَخْفِيفٌ عَنِ النَّاسِ يَوْمئِذٍ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ بَعْبَادِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا حَدِيثُوا عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَجَفَائِهَا .

وَأما بَعْدَ الْهَجْرَةِ، فَقَدْ صَرَفَ اللَّهُ الصَّلَاةَ إِلَى الْكَعْبَةِ، بَعْدَ: أَنْ كَانَتْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَلَوْ: أَنَّهُمْ عِنْدَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى الْكَعْبَةِ أَبَوْا: أَنْ يُصَلُّوا إِلَيْهَا، وَتَمَسَّكُوا فَقَطْ بِالْإِيمَانِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ نَقْضٌ لِإِقْرَارِهِمْ؛ فَلَبِثُوا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ، فَلَمَّا انْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ أَكْثَرَ، أَنْزَلَ اللَّهُ فَرَضَ الزَّكَاةِ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ امْتَنَعُوا عَنِ الْإِقْرَارِ بِهَا، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، فَقَطْ، لَكَانَ ذَلِكَ مُرِيلاً لِمَا قَبْلَهُ، وَنَاقِضًا لِلتَّوْحِيدِ وَاللصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ كُلُّهَا، كُلَّمَا نَزَلَتْ شَرِيعَةٌ صَارَتْ مُضَافَةً إِلَى مَا قَبْلَهَا، وَيَشْمَلُهَا جَمِيعًا اسْمُ الْإِيمَانِ، وَهَذَا هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي غَلَطَتْ فِيهِ الْمَرْجئةُ (٧٣١) .

س: متى توفي رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]؟

الجواب: اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى: أَنَّهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] تُوُفِّيَ ضَحَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهَجْرَةِ، وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ: فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُ [١٢/ربيع الأول/١١هـ] (٧٣٢)، فَيَكُونُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

= الفقيه، والمحدث، وإمام الجرح والتعديل، صاحب المصنفات، مثل: "غريب الحديث"، و"الأموال" .

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي، ومصادر أخرى .

(٧٣١) "كتاب الإيمان" (ص ١١-١٧)، للإمام القاسم بن سلام، بتصريف وإختصار .

(٧٣٢) "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية" (٥٧٨/٧-٥٧٩) للسهيلى .

وصحبه وَسَلَّم] على هذا وُلِد يوم الإثنين، وفيه بُعث، وفيه عُرج به إلى السماء،
وفيه هاجر إلى المدينة، وفيه توفي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم] (٧٣٣)، ودُفن
[صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم] ليلة الأربعاء، بعد: أن تمت مبايعة الخليفة من
بعده (٧٣٤).



(٧٣٣) تُنظَر "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٢٨)، للعلامة ابن قاسم .
(٧٣٤) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٤١)، للعلامة ابن عثيمين .

وَدِينُهُ بَاقٍ .

س: ما معنى: (ودينه باق)؟ .

الجواب، أي: أنه على الرغم من موته [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فإن دينه باقٍ إلى يوم القيامة، لم يمت بموته^(٧٣٥) .

س: ما الأدلة على بقاء دينه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] إلى قيام الساعة؟ .

الجواب: من الأدلة على بقاء دينه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] إلى قيام الساعة:

١ . قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) [الصف: ٩] .

قال العلامة عبد الرحمن السعدي: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ))، أي: بالعلم النافع، والعمل الصالح؛ فما بعث الله به نبيّه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، هو أكبر دليل وبرهانٍ على صدقِهِ ما بقي الدهر .

((لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ))، أي: ليعليه على سائر الأديان، بالحجة والبرهان، ويظهر أهله القائمين به بالسيف والسنان؛ فظهور الدين وصفٌ ملازم له في كلِّ وقت، فلا يخاصمه محاصمٌ، إلاّ فلجه الدينُ وقهره، وأما المنتسبون إليه،

(٧٣٥) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٧٣)، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي .

فإنّهم، إذا قاموا بالدين، فلا بد: أن يظهروا على عدوهم، وإذا ضيّعوه، تسلّط الأعداء عليهم، وكلّ من نظر في أحوال أول المسلمين وآخريهم عرف ذلك (٧٣٦).

٢. عَنْ قُرَّةِ بْنِ إِيَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ حَدَّلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)) (٧٣٧).

قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ (٧٣٨): هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ (٧٣٩).



(٧٣٦) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٨٥٩ - ٨٦٠)، للعلامة عبد الرحمن السعدي، بشيء من التصرف والاختصار.

(٧٣٧) رواه البخاري (٣٦٤٠) عن المغيرة بن شعبة، ومسلم (٣١٢)، و(٤٩٨٨)، و(٤٩٩٣) عن جابر بن عبد الله، وثوبان، ومعاوية بن أبي سفيان، ورواه الترمذي (٢١٩٢)، وابن ماجه (٦)، والسياق لهما، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

(٧٣٨) هو الإمام أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع (١٦١ هـ - ٢٣٤ هـ)، وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ، وَصَارَ مِنْ أُنَمَةِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ.

(٧٣٩) "سنن الترمذي" (٥٥/٤)، للإمام الترمذي.

(٢٥) دِينُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

وَهَذَا دِينُهُ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَرَهَا مِنْهُ،
وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ: التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ،
وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَرَ مِنْهُ: الشِّرْكَ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ .

س: ما الدليل على ذلك؟ .

الجواب: من الأدلة على ذلك:

١. عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَهْرَبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ، إِلَّا قَدْ أَمَرْتُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَهْرَبُكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِلَّا قَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ)) (٧٤٠).

قال الإمام ابن القيم: لَمْ يَأْمُرْ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِشَيْءٍ؛ فَيَقُولُ الْعَقْلُ: لَوْ نَهَى عَنْهُ؛ لَكَانَ أَوْفَقَ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ؛ فَيَقُولُ الْعَقْلُ: لَوْ أَبَاحَهُ لَكَانَ أَرْفَقَ، بَلْ أَمَرَ بِكُلِّ صَلاَحٍ، وَنَهَى عَنِ كُلِّ فَسَادٍ؛ فَدِينُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] شِعَارُهُ الصِّدْقُ، وَقَوَامُهُ الْحَقُّ، وَمِيزَانُهُ الْعَدْلُ، وَحُكْمُهُ الْفَصْلُ، لَا يَحْتَاجُ أَبَدًا: إِلَى: أَنْ يُكَمَّلَ بِسِيَاسَةِ مَلِكٍ، أَوْ رَأْيٍ صَاحِبِ رَأْيٍ، أَوْ قِيَاسِ فَقِيهِ، أَوْ ذَوْقِ وَمَنَامِ مُتَعَبِّدٍ، بَلْ هُوَ لِأَعْظَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ،

(٧٤٠) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "المصنّف" (٣٤٣٣٢)، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "السلسلة الصحيحة".

وَمَنْ وُفِّقَ لِلصَّوَابِ مِنْهُمْ؛ فَلَا عِتْمَادَ عَلَيْهِ (٧٤١).

٢. عن أبي ذرّ الغفاري - رضي الله عنه - قال: ((تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ، إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ)) (٧٤٢).

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((قَالَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ: إِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى الْخِرَاءَةِ، قَالَ سَلْمَانُ: أَجَلُ، أَمَرْنَا: أَنْ لَا

نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَلَا نَسْتَنْجِي بِأَيْمَانِنَا، وَلَا نَكْتَفِي بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، لَيْسَ فِيهَا رَجِيعٌ [هُوَ الرُّوثُ وَالْعَدْرَةُ] وَلَا عَظْمٌ)) (٧٤٣).



(٧٤١) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٣/١٦٢-١٦٣)، للإمام ابن القيم .

(٧٤٢) رواه ابن حبان (٦٥)، وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" .

(٧٤٣) رواه مسلم (٥٢٨)، وأحمد (٢٣٧٠٨)، والسياق له .

بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ
الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالِدَلِيلِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)) [الأعراف: ١٥٨].

**س: ما الدليل على: أنه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] مبعوث الى
الناس كافة، وأن طاعته مفترضة على الإنس والجن؟ .**
الجواب: من الأدلة على ذلك:

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا))

[الأعراف: ١٥٨].

قال الإمام ابن كثير: ((يا أيها الناس)): وَهَذَا خِطَابٌ لِلْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْعَرَبِيِّ
وَالْعَجَمِيِّ، ((إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا))، أَي: جَمِيعِكُمْ، وَهَذَا مِنْ شَرَفِهِ
وَعِظَمَتِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى
النَّاسِ كَافَّةً، وَهَذَا مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً^(٧٤٤).

٢. قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ)) [سبأ: ٢٨].

٣. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

(٧٤٤) "تفسير القرآن العظيم" (٤٨٩/٣)، للإمام ابن كثير .

وَسَلَّمَ: ((فَصِلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمَ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخْتِمٌ بِي النَّبِيُّونَ)) (٧٤٥).

٤. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) (٧٤٦).

٥. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ((أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَتَى النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: فَقَضِبَ، وَقَالَ: أُمَّتُوكُونَ فِيهَا [يعني: مترددون، متحiron] يَا ابْنَ الْخَطَّابِ!!، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفْسِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكْذِبُوا بِهِ، أَوْ يَبْاطِلُ، فَتُصَدِّقُوا بِهِ [يعني: إن سألتموهم عن شيء؛ فإما: أن تُكْذِبُوا بِحَقِّ، وإما: أن تُصَدِّقُوا بِباطل]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ: أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَتْهُ، إِلَّا: أَنْ يَلْبِغَنِي)) (٧٤٧).



(٧٤٥) رواه مسلم (٢٤٩).

(٧٤٦) رواه مسلم (٣٠٣).

(٧٤٧) رواه أحمد (١٥١٥٦)، وحسنه الألباني في "ظلال الجنة في تخريج السنة".

وَكَمَّلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَالدَّلِيلَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))

[المائدة: ٣] .

س: ما تفسير الآية؟

الجواب: قال الإمام ابن كثير: أَكْمَلَ سبْحَانَهُ لَنَا الدِّينَ؛ فَتَمَّتْ عَلَيْنَا النِّعْمَةُ، وَرَضِيَهُ لَنَا دِينًا؛ فَالْوَاجِبُ: أَنْ نَرْضَاهُ لِأَنْفُسِنَا، فَهُوَ مَا بَعَثَ بِهِ أَفْضَلَ رُسُلِهِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ، وَهَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ؛ فَلَا يَخْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيِّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ؛ فَلَا حَالَلَ، إِلَّا مَا أَحَلَّهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)) [الأنعام: ١١٥]، أَي: ((صِدْقًا)) فِي الْإِخْبَارِ، ((وَعَدْلًا)) فِي الْأَحْكَامِ (٧٤٨).

عن طارق بن شهاب - رضى الله عنه - قال: ((جاء رجلٌ من اليهودِ إلى عمرَ، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، آيةٌ في كتابِكُم تُشَرِّوُنَهَا، لَوْ عَلَيْنَا تَرَلَّثُ، مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَا نَتَّخِذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟، قَالَ: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لِأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي تَرَلَّثَ فِيهِ،

(٧٤٨) "تفسير القرآن العظيم" (٢٦/٣)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار.

وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ^(٧٤٩).

وهذه الآية نزلت قبل وفاته [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بثمانين يوماً^(٧٥٠).



(٧٤٩) رواه البخاري (٤٥)، ومسلم (٧٦٣٠).
(٧٥٠) "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٥١)، للعلامة ابن قاسم.

(٢٦) مَوْتُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، قَوْلُهُ تَعَالَى:
((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ)) [الزُّمَرُ: ٣٠ - ٣١] .

س: ما حقيقة حياته [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] في قبره؟.

الجواب: أما (الحياة الجثمانية) فلا ريب: أنه [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] مات، وُغَسِّلَ، وَكَفَّنَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ، وَدُفِنَ، وَلَمْ يَقُلْ: أنه لم يمِتْ، إِلَّا الْمُبْتَدِعَةَ الْمُخَالَفُونَ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، حَتَّى يَبْقُوا عَلَى دَعَائِهِ وَالتَّوَسُّلِ بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ .
وأما (الحياة البرزخية)، فهي له في قبره خاصةً به، وهي لا تشبه الحياة الدنيوية، ولا تُقاس عليها^(٧٥١) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:
((ما من أحدٍ يسلِّمُ عليَّ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عليَّ رُوحِي، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ))^(٧٥٢) .
قال العلامة الألباني: الخطأ المبين الذي وقع فيه بعض المتأخرين: هو قياسهم حياة الأنبياء في البرزخ على حياتهم في الدنيا!!، وهذا قياسٌ باطلٌ مخالفٌ للكتابِ والسُّنَّةِ والواقع، ولذلك، فإنَّ أحداً من المسلمين لا يجيز الصلاة وراء قبورهم، ولا مكالمتهم، ولا التحدُّث اليهم، وغير ذلك من الفوارق التي

(٧٥١) تُنظَر "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٥٣)، للعلامة ابن قاسم .
(٧٥٢) رواه أبو داود (٢٠٤١)، وحسنه الألباني في "صحيح السنن" .

لا تخفى (٧٥٣).

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((أن رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] مات وأبو بكرٍ بـ (السُّنْح) [هو موضع بأعلى المدينة]، فقامَ عمرُ، يقولُ: واللَّهِ ما مات رسولُ اللهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]...، وَلَيَبْعَثُهُ اللهُ، فَلَيَتَقَطَّعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ [يعني: القائلين بموت رسول الله ﷺ]؛ فجاء أبو بكرٍ على فرسٍ... حتى نزلَ، فدخلَ المسجدَ، فلم يكلمِ الناسَ حتى دخلَ على عائشةَ، فتميمَ رسولَ اللهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، وهو مُغْشَى بثوبٍ...، فكشَفَ عن وجهِ رسولِ اللهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؛ فقَبَلَهُ، وبكى، فقالَ: بأبي أنت وأمي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا...، ثم خَرَجَ، فقالَ: أَيُّهَا الخَالِفُ على رِسَالِكَ، فلما تكَلَّمَ أبو بكرٍ؛ جَلَسَ عمرُ، فحَمَدَ اللهُ أبو بكرٍ، وأثنى عليه، وقالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يعبُدُ مُحَمَّدًا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] قد ماتَ، وَمَنْ كَانَ يعبُدُ اللهُ فَإِنَّ اللهُ حَيٌّ لا يموتُ، وقالَ: ((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)) [الزُّمَرُ: ٣٠-٣١]، وقالَ: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ)) [آل عمران: ١٤٤]...، فنَشَجَ الناسَ يَبْكُونَ، واجْتَمَعَتِ الأنصارُ إلى سعدِ بنِ عبادةَ في سَقِيفَةِ بني ساعدةَ، فقالوا: مَنَّا أَمِيرٌ، ومَنكم أَمِيرٌ، فذهبَ إليهم أبو بكرٍ الصديقُ، وعمرُ بنُ الخطابِ، وأبو عبيدةَ بنُ الجراحِ، فذهبَ عمرُ يتكلمُ، فأسكتهُ أبو بكرٍ...، ثم تكلمَ أبو بكرٍ، فتكلمَ أبلَغَ الناسِ، فقالَ في كلامِهِ: نحنُ الأُمراءُ، وأنتمُ الوزراءُ...، فبايعوا عُمَرَ بنَ الخطابِ،

(٧٥٣) "التوسل أنواعه وأحكامه" (ص ١٢٣)، للعلامة الألباني، بشيء من التصرف والاختصار.

أو أبا عبيدة بن الجراح، فقالَ عمر: بل تُبايعُكَ أنتَ، فأنتَ سيِّدُنَا، وخيرُنَا،
وأحبُّنَا إلى رسولِ الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فأخذَ عمرُ بيدِهِ، فبايعَهُ،
وبايعَهُ النَّاسُ...)) (٧٥٤).



(٧٥٤) رواه البخاري (٣٦٦٧).

صحابته، وأهل بيته [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحِبِهِ وَسَلَّمَ]

س: من خير الناس بعد رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحِبِهِ وَسَلَّمَ]؟

الجواب: خيرُ الناس بعد رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحِبِهِ وَسَلَّمَ]: هم أصحابه - رضوان الله عليهم - (٧٥٥)، وخير الصحابة: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضوان الله عليهم -، ولا يعترض على هذا الترتيب الرباني إلا ضالُّ مبتدع، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة: طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، ثُمَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، ثُمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، ثُمَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، ثُمَّ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - رضوان الله عليهم - (٧٥٦).

عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحِبِهِ وَسَلَّمَ]: ((أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ)) (٧٥٧).

س: من هو الصحابي؟

الجواب: (الصَّحَابِيُّ): هُوَ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحِبِهِ وَسَلَّمَ]، مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَوْ تَخَلَّتْ رِدَّةٌ فِي الْأَصْحِحِّ (٧٥٨).

س: ما حكم الذي يبغض، أو يطعن، أو يتبرأ من الصحابة رضي الله عنهم؟

(٧٥٥) تُنظَرُ "السنة" (٤٣٦/٢)، للخلال .

(٧٥٦) يُنظَرُ "شرح السنة" (ص ٢٨)، للإمام البربهاري .

(٧٥٧) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

(٧٥٨) "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" (ص ٢٣٨)، للإمام ابن حجر .

الجواب: من أبغض، أو طعن، أو تبرأ من الصحابة - ﷺ -؛ فقد كفر، وقد قال تعالى عنهم: ((لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)) [الفتح: ٢٩]؛ فَمَنْ غَاظَهُ الصَّحَابَةُ؛ فهو كافر (٧٥٩).

عَنْ الإِمَامِ زَيْنِ العَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ (٧٦٠) قَالَ: أَتَانِي نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، فَوَقَعُوا فِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، فَلَمَّا فَرَعُوا، قَلْتُ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي أَأَنْتُمْ المَهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ ((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّعُونَ فَضلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَتَّصِرُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)) [الحشر: ٨]؟، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَأَنْتُمْ ((الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [الحشر: ٩]؟، قَالُوا: لَا، قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِللاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) [الحشر: ١٠]، قوموا عني، فَعَلَ اللهُ بِكُمْ

(٧٥٩) يُنظَرُ "تفسير القرآن العظيم" (٣٦٢/٧)، للإمام ابن كثير .

(٧٦٠) هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٣٨هـ - ٩٥هـ)، ويكنى بأبي محمد، وله عند أهل السنة والفضل والعلم ما لا ينكره أحد، وكان مثلاً في الورع والعبادة والتقوى، قال الإمام مالك عنه: سَمِيَ زَيْنَ العَابِدِينَ لِكثْرَةِ عِبَادَتِهِ .

المصدر: "سير أعلام النبلاء"، للإمام الذهبي، ومصادر أخرى .

وفعل (٧٦١).

س: من هم أهل بيت النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]؟

الجواب: أهل بيت النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، هم المذكورون في قوله تعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) [الأحزاب: ٣٣].

ويدخل في ذلك بالدرجة الأولى زوجاته أمهات المؤمنين - ﷺ -، كخديجة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، ثم قرابته المؤمنون به؛ كعمومته: الحمزة، والعباس - رضي الله عنهما -، وبناته: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة - ﷺ -، ومن حرّمت عليهم الصدقة من بعده؛ كآل علي، وآل جعفر، ولا يدخل في ذلك من كفر منهم؛ كأبي طالب، وأبي لهب (٧٦٢).

س: ما حق أهل بيت النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] علينا؟

الجواب: حق أهل بيت النبي [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] علينا: محبتهم، واحترامهم، والأخذ بما صحّ عنهم من مروياتهم، لكن لا نغلوا فيهم، ولا ندعوهم من دون الله، ولا نتجاوز الحدّ في محبتهم، ونحذّر من الرافضة

(٧٦١) "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" (١٣٧/٣)، لأبي نُعيم، بشيء من التصرف والاختصار.
(٧٦٢) يُنظر "شرح رياض الصالحين" (٢٢٣-٢٢٢/٣)، للعلامة ابن عثيمين، و"المنتقى من فتاوى الفوزان" (٤/٧)، للعلامة صالح الفوزان.

الكذابين عليهم (٧٦٣) .

س: من هم آل محمد [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ؟

الجواب: آل محمد [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: هم أتباعه المؤمنون به إلى يوم القيامة، وهذا، إذا ذكر آل وحدهم، وأما، إذا ذكر معهم غيرهم؛ فيكون المراد بهم زوجاته والمؤمنون من قرابته [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] (٧٦٤) .
عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] [حَمَارًا غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: إِنَّ آلَ أَبِي فَلَانٍ، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ، وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ])) (٧٦٥) .

س: من هي الجماعة، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة؟

الجواب: الجماعة، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة: هم (أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، الموحّدون، السلفيون، أهل الأثر) (٧٦٦)، الذين تمسّكوا بما كان عليه رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، وأصحابه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي كُلِّ مَسْأَلٍ مِنَ الدِّينِ - إِسْلَامًا، وَإِيمَانًا، وَإِحْسَانًا -، وَحَكَمُوا عَقِيدَتَهُمْ وَعِبَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقَهُمْ بِذَلِكَ (٧٦٧) .

قال الإمام ابن تيمية: الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَحْضِ، الْخَالِصِ عَنِ الشُّؤْبِ، هُمْ: (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ)، وَطَرِيقَتُهُمْ: هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ

(٧٦٣) يُنظَر "منهاج السنة النبوية" (٢٧١/٢)، و"رسالة في فضل الخلفاء الراشدين" (ص ٥٠)، كلاهما، للإمام ابن تيمية، و"السلسلة الصحيحة" (٢٦٠/٤)، للعلامة الألباني .
(٧٦٤) يُنظَر "الشرح الممتع على زاد المستنقع" (١٢/١)، للعلامة ابن عثيمين .
(٧٦٥) رواه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٤٣٩) .
(٧٦٦) يُنظَر "حكم الانتماء" (ص ٣١)، للعلامة بكر أبو زيد .
(٧٦٧) يُنظَر "شرح العقيدة الطحاوية" (٥٤٤/٢)، للإمام ابن أبي العز، و"العقيدة الطحاوية.. شرح وتعليق" (ص ٨٥)، للعلامة الألباني .

حُمَدًا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] (٧٦٨).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((لَنْ يَبِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) (٧٦٩).

قال الإمام ابن تيمية: الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ هي المتبعة لِسُنَّتِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ، لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ (٧٧٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] أَتَى الْمَقْبَرَةَ؛ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِحُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُنَا إِخْوَانًا، قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ؛ فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟؛ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ: أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ عَرُ [الغُرَّة: هي البياض في وجه الخيل]، مُحَجَّلَةٌ [التَّحْجِيلُ: هو البياض في أقدام الخيل] بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهْمٍ بَيْنَهُمْ [أي: السوداء]، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّلَّ، أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمُّ؛ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ؛ فَأَقُولُ: سَحَقًا، سَحَقًا)) (٧٧١).

(٧٦٨) "العقيدة الواسطية" (ص ٣٢)، للإمام ابن تيمية .

(٧٦٩) رواه الترمذي (٢٦٤١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٦٢)، وحسنه الألباني في "صحيح السنن" .

(٧٧٠) "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" (٤٥٨/٣)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار .

(٧٧١) رواه مسلم (٥٠٥) .

القسم الخامس

المقاصد الثلاثة

القسم الخامس

المقاصد الثلاثة

س: ما المقاصد الثلاثة؟ .

الجواب: مقاصد القرآن الكريم التي تكررت فيه، وَيُشِيرُ إِلَيْهَا فِي جَمِيعِ سُورِهِ،
وَفِي غَالِبِ قِصَصِهِ وَأَمْثَالِهِ، هِيَ ثَلَاثَةٌ مَقَاصِدٍ (٧٧٢):

الأول: إثبات التوحيد .

الثاني: إثبات النبوات .

الثالث: إثبات المعاد .

وهذه المقاصد الثلاثة اتفقت عليها كلُّ الكتب والشرائع السابقة، وجميع
الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

• **المقصد الأول: (التوحيد):**

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [البقرة: ٢١-٢٢] .

(٧٧٢) يُنظَرُ "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات" (ص٣-٤)، للإمام
الشوكاني، ، و"شرح العقيدة الطحاوية" (١/٥٠٦)، للإمام ابن أبي العز، و"مجموع الفتاوى"
(٢٧/٢٧٦)، للإمام ابن تيمية .

• المقصد الثاني (النّبوات):

قال تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [البقرة: ٢٣].

• المقصد الثالث (المعاد):

قال تعالى: ((فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) [البقرة: ٢٤ - ٢٥].



(٢٧) المعاد

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ، وَالذَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)) [طه: ٥٥].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا
وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)) [نوح: ١٧ - ١٨].

س: ما معنى: البعث؟

الجواب: (البعث)، هو: إحياء الموتى حين يَنْفَخُ إسرَافيل - عليه السلام -
في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناسُ لربِّ العالمين (٧٧٣).

س: ما الدليل على: أن الناس، إذا ماتوا يُبعثون؟

الجواب: الدليل على ذلك:

١. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى))

[طه: ٥٥].

((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ)): بخلق أبيكم آدم - عليه السلام -، ((وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ)): بالدفن

(٧٧٣) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٠٠)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار.

بعد الموت، ((وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ)) : بالبعث يوم القيامة^(٧٧٤)، ((تَارَةً أُخْرَى))،
أي: مرةً أُخرى^(٧٧٥) .

٢ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ((وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

إِخْرَاجًا)) [نوح: ١٧ - ١٨] .

((وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا))، أي: إنباتاً^(٧٧٦)، ((ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا)) : إِذَا مُتُّمْ،

((وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)) : يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُعِيدُكُمْ، كَمَا بَدَأَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٧٧٧) .



(٧٧٤) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٤٣)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصرف والاختصار .

(٧٧٥) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٣٧)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .

(٧٧٦) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٣٨)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم، بشيء من التصرف والاختصار .

(٧٧٧) "تفسير القرآن العظيم" (٢٣٤/٨)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسِبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى)) [النجم: ٣١] .

**س: ما الدليل على: أن الناس بعد البعث محاسبون، ومجزيون
بأعمالهم؟ .**

الجواب: الدليل، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)) [النجم: ٣١] .

((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا)) بالشرك فما دونه من المعاصي، ((وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا)) بالتوحيد والعمل الصالح^(٧٧٨)، ((بِالْحُسْنَى))، أي: الحالة الحسنة
في الدنيا والآخرة، وأكبر ذلك: رضا ربهم، والفوز بالجنة^(٧٧٩) .
قال الإمام ابن كثير: فيجازي سبحانه كلاً بعمله، إن خيراً، فخير، وإن شراً،
فشر^(٧٨٠) .

عَنْ التَّابِعِيِّ الشَّامِيِّ الثَّقَةِ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: عَنْ رَسُولِ

(٧٧٨) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٣٨)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم، بشيء من التصرف
والاختصار.

(٧٧٩) "تيسير الكريم الرحمن" (ص ٨٢١)، للعلامة عبد الرحمن السعدي، بشيء من التصرف
والاختصار .

(٧٨٠) "تفسير القرآن العظيم" (٤٦٠/٧)، للإمام ابن كثير .

الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ،
قَالَ: ((... يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوْقِفْكُمْ عَلَيْهَا، فَمَنْ وَجَدَ
خَيْرًا، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ عَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .
قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ [أحد رواة الحديث]: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ
بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ [تَعْظِيمًا لَهُ])^(٧٨١) .



(٧٨١) رواه مسلم (٦٦٦٤) .

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبُعْثِ كَفَرَ، وَالِدَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) [التغابن: ٧].

س: لماذا كان من كذب بالبعث كافراً؟ .

الجواب: كان كافراً؛ لتكذيبه لله في كتابه، ولرسوله في سنته، ولإجماع المسلمين^(٧٨٢).

س: ما الدليل على: أن من كذب بالبعث كفر؟ .

الجواب: الدليل قَوْلُهُ تَعَالَى: ((زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) [التغابن: ٧].

قال الإمام ابن كثير: زَعَمَ الْمُشْرِكُونَ وَالْكَفَّارُ وَالْمُلْحِدُونَ: أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ، ((قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ))، أَي: لَتُخْبِرَنَّ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ،

جَلِيلَهَا وَحَقِيرَهَا، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا، ((وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ))، أَي: أَنْ مُجَازَاتِكُمْ، وَبِعَثُّكُمْ هَيِّنٌ عَلَيْهِ^(٧٨٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:

(٧٨٢) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٣٨)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .
(٧٨٣) "تفسير القرآن العظيم" (١٣٦/٨)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار.

((قَالَ اللَّهُ: كَذَّبْتَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَسَعَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ: أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ، كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَا سَعَمْتُهُ إِيَّايَ: أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ [كُفُوًا: هُوَ الْمَثِيلُ وَالْمَشَابِهَ]) ((٧٨٤)).

س: كيف أقام الله الحجّة على منكري البعث، وكيف نقنعهم

به؟.

الجواب: أقام الله الحجّة على منكري البعث بعدة أمور، منها (٧٨٥):

١. أن الذي خلق الإنسان أول مرة بعد: أن لم يكن، هو قادر على إعادته

من باب أولى، قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يُبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ

عَلَيْهِ)) (الآية [الروم: ٢٧] .

٢. أن الذي خلق السموات والأرض أول مرة، هو قادر على إعادة خلق

الناس من باب أولى، قال تعالى: ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ

خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) (غافر: ٥٧) .

٣. أن القادر على إحياء الأرض بعد موتها؛ بإنزال المطر عليها، هو قادر

على إحياء الموتى من باب أولى، قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى

الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا

(٧٨٤) رواه البخاري (٤٩٧٥) .

(٧٨٥) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٤٦-١٤٧)، للعلامة ابن عثيمين .

لَمْحِيبي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [فُصِّلَتْ: ٣٩].

عن ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ((جَاءَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] بِعَظْمِ حَائِلٍ [أَي: مَتَغِيرًا؛ فَفَتَّه؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: أَيَّبَعْتُ اللَّهَ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ [أَي: بَلَى، وَتَفَتَّتْ]؟، قَالَ: نَعَمْ، يَبِيعُ اللَّهُ هَذَا، يُمِيتُكَ، ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ، قَالَ: فَتَرَلَّتِ الْآيَاتُ: ((أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)) [يس: ٧٧]، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ)) (٧٨٦).



(٧٨٦) رواه الحاكم (٣٦٦٣)، وصححه الشيخ الوداعي في "الصحيح المسند من أسباب النزول"، والآيات هي: ((أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيِّئًا خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَثْمُ مِنْهُ تَوْقَدُونَ. أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) [يس: ٧٧-٨٣].

(٢٨) النبوات

وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ .

س: ما معنى: (مبشرين ومنذرين)؟ .

الجواب: أي: أن الرسل يبشرون من أجابهم برضوان الله، وينذرون، ويحذرون من عصاهم، بغضب الله وسخطه^(٧٨٧) .

س: ما هي وساطة الرسل بين الله وعباده؟ .

الجواب: الرُّسُلُ وَسَائِطُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ، لَا فِي الْخَلْقِ، أَوْ الرِّزْقِ، أَوْ الْهُدَى، أَوْ النَّصْرِ، فَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، إِلَّا اللَّهُ^(٧٨٨)؛ فَهُمْ السُّفْرَاءُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَإِبْلَاحِ الْأَمَانَةِ، فَقَامُوا بِذَلِكَ أُمَّ قِيَامِ^(٧٨٩) .

س: ما الحكمة من إرسال الرسل، وما ضرورة البشرية إلى ذلك؟ .

الجواب: إرسال الرسل له حكمٌ عظيمة، أهمّها: أن تقومَ الحجّة على الناس، حتى لا يكونَ لهم على الله حجّة بعد إرسال الرسل^(٧٩٠) .

قال الإمام ابن القيم: إنّ رسالة الرسل، هي السبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، والضرورة إليها أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، وهي السبيل

(٧٨٧) يُنظَر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٥٩)، للعلامة ابن قاسم .

(٧٨٨) يُنظَر "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" (٩٧/١)، للإمام ابن تيمية .

(٧٨٩) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٦٦/٢)، للإمام ابن كثير .

(٧٩٠) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٤٨)، للعلامة ابن عثيمين .

إِلَى تَمِيْزِ الْحَبِيْثِ مِنَ الطَّيِّبِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَا يُنَالُ رِضَا اللَّهِ الْبَتَّةَ، إِلَّا عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ، وَبِمُتَابَعَتِهِمْ يَتَمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (٧٩١).

س: كم عدد الأنبياء والمرسلين؟

الجواب: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِي الْمَسْجِدِ جَالِسًا، وَكَانُوا يَطْنُونُ: أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، فَأَقْصَرُوا عَنْهُ، حَتَّى جَاءَ أَبُو ذَرٍّ، فَأَقْحَمَ؛ فَأَتَى فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]... قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوْلَ؟، قَالَ: آدَمُ، قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ نَبِيَّ كَانَ آدَمُ؟، قَالَ: نَعَمْ، نَبِيَّ مُكَلَّمٍ، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ رُوحَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا آدَمُ قُبَلَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ وَفِي عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟، قَالَ: مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثٌ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ عَشْرَ جَمًّا غَفِيرًا)) (٧٩٢).



(٧٩١) يُنظَرُ "زَادَ الْمَعَادَ فِي هُدَى خَيْرِ الْعِبَادِ" (٦٨/١)، لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ، بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالِاخْتِصَارِ.

(٧٩٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢٢٨٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي "الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ" (٧٨٧١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ".

وَالدَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)) [النساء: ١٦٥].

س: ما الدليل على: أن الله أرسل الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ؟

الجواب: الدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)) [النساء: ١٦٥].

((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ))، قال الإمام ابن كثير: أَي: أَنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ، بِالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ، وَبَيَّنَّ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، مِمَّا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ؛ لئَلَّا يَبْقَى عُذْرٌ لِمُعْتَدِرٍ (٧٩٣).

((لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ))، قال الإمام ابن تيمية، أَي: أن الله أقام الحجَّةَ على الناسِ ببعثِ الرسل إليهم، وَلَا يُعَاقِبُهُمْ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ (٧٩٤).

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي؛ لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَيْرٌ مُضْفَحٌ [أي: أضربه بحدّه، لا بجانبه]؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟!؛ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

(٧٩٣) "تفسير القرآن العظيم" (٤٧٥/٢)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار.

(٧٩٤) "مجموع الفتاوى" (٥٠٨/٨)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار.

بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَيِّنِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَعَدَّ اللَّهُ الْجَهَنَّمَ)) (٧٩٥).

س: إذا كانت الحجة قد أقيمت على الناس، فلماذا هناك شروط للتكفير، وانتفاء لموانعه؟ .

الجواب: قال الشيخ محمد أمان آل جامي (٧٩٦): بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] الْحَقُّ بَيَانًا شَافِيًا، لَكِنْ حَصَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ شَبَهَاتٌ وَضَلَالَاتٌ، وَنَشَأَ (عِلْمُ الْكَلَامِ، وَالتَّصَوُّفُ، وَالتَّغَلُّوُّ فِي الصَّالِحِينَ)، وَانْحَرَفَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي بَابِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ؛ فَلِذَلِكَ قَرَّرَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ:

١. أن من حصل له شيء من تلك الشبهات قبل: أن يتبين لهم الهدى؛ فهؤلاء يُعذرون .

٢. أما من تبين له الحق والهدى، وأبى إلا: أن يتبع غير سبيل المؤمنين عناداً، أو تعصباً؛ فهؤلاء لا يُعذرون .

فالمسألة المهمة: (أن الناس يُعذرون في أصول الدين وفروعه) على حدِّ سواء؛ ما لم يتبين لهم الهدى، ويتبعوا بعد ذلك غير سبيل المؤمنين (٧٩٧) .

س: ما هي عاقبة مخالفة الرسل، والخروج عن هديهم؟ .

(٧٩٥) رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (٣٧٥٧) .
(٧٩٦) هو الشيخ محمد أمان بن علي آل جامي (١٣٤٩ هـ - ١٤١٦ هـ) ولد في إثيوبيا، ودرس فيها العربية، ثم رحل إلى مكة، ودرس في المملكة العربية السعودية، ونال الدكتوراه من دار العلوم بالقاهرة، وكان له مكانته العلمية عند أهل العلم، حتى: أن الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تعاقد معه للتدريس بمعهد صامطة العلمي بمنطقة جازان، وعند افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة انتدبه الإمام ابن باز للتدريس فيها، ومن أبرز طلابه الشيخ ربيع المدخلي، والشيخ زيد المدخلي، والشيخ علي فقيهي، والشيخ صالح السحيمي، وغيرهم كثير.

المصدر: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، ومصادر أخرى .
(٧٩٧) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٧٨)، للشيخ محمد أمان آل جامي، بتصرف واختصار .

الجواب: قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)) [البينة: ٦-٧].

قال الإمام ابن تيمية: مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُهُ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكَانُوا بِمَنْزِلَةِ الْأَنْعَامِ وَالْبَهَائِمِ، بَلْ شَرٌّ حَالًا مِنْهَا؛ فَمَنْ قَبِلَ رِسَالَةَ اللَّهِ وَاسْتَقَامَ عَلَيْهَا؛ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَمَنْ رَدَّهَا وَخَرَجَ عَنْهَا؛ فَهُوَ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ^(٧٩٨).

س: هل التحسين، والتقبيح في الأفعال عقلي، أو شرعي؟ .

الجواب: قال العلامة عبد الله التركي^(٧٩٩): الأفعال في نفسها حسنة وقييحة، كما: أنها نافعة وضارة، والعقل يُدرك الحُسْنَ والقبح في الأفعال، كما: أن الله قد فَطَرَ عباده على استحسان الأفعال الحسنة، واستقباح أضرارها، لكن الثواب والعقاب على الأفعال شرعي، يتوقف على أمر الشارع ونهيه، لا عن طريق العقل .

س: ما هي أقوال الناس في المسألة؟ .

الجواب: مسألة التَّحْسِينِ والتَّقْبِيحِ فيها ثلاثة أقوال^(٨٠٠):

(٧٩٨) "مجموع الفتاوى" (١٠٠/١٩)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار .
(٧٩٩) تُنظَر "مقدمة شرح العقيدة الطحاوية" (٣٠/١)، للعلامة عبد الله التركي .
(٨٠٠) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (٤٣٥-٤٣١/٨)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف واختصار .

١ . قالت المعتزلة بالتَّحْسِينِ والتَّقْبِيحِ العَقْلِيَيْنِ، وَأَنَّ اللهَ يُعَذِّبُ النَّاسَ قَبْلَ وُرُودِ الشَّرْعِ، وخالفوا قَوْلَ اللهِ سُبْحَانَهُ: ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا))

[الإسراء: ١٥] .

٢ . ونفت الأشاعرة حُسْنَ الأشياءِ وَقُبْحَهَا بالعَقْلِ، وقالوا: الأفعالُ قَبْلَ وُرُودِ الشَّرْعِ سواءً في الحُسْنِ والقُبْحِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ حُسْنُهَا وَقُبْحُهَا بِالشَّرْعِ وَحَدِّهِ، وَإِنَّمَا كَانَ (الشَّرِكِ وَالظُّلْمِ وَالزِّنَا وَالْفَوَاحِشِ) مُحَرَّمَةً لُورُودِ الشَّرْعِ بِالنَّهْيِ عَنْهَا .

أَمَّا العَقْلُ وَحَدُّهُ، فلا يَدُلُّ على قُبْحِهَا، وخالفوا قَوْلَ اللهِ سُبْحَانَهُ: ((قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ)) [الأعراف: ٢٨]، وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ((وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ)) [الأعراف: ١٥٧] .

٣ . أهلُ السُّنَّةِ والجماعة: أثبتوا: أَنَّ للأفعالِ حُسْنًا وَقُبْحًا ذاتيَّينِ، يَمَكِّنُ إدراكَهُ بالعَقْلِ، كما يُدْرِكُ بِالشَّرْعِ، وقرروا: أَنَّ التَّكْلِيفَ والعقَابَ لا يَكُونُ، إِلَّا بَعْدَ وُرُودِ الشَّرْعِ، فالفِعْلُ القَبِيحُ، كالشَّرِكِ وَالظُّلْمِ وَالزِّنَا، هو قَبِيحٌ في نَفْسِهِ، ولا يَمَكِّنُ: أَن يَأْمُرَ اللهُ بِهِ، لكن الله لا يعاقِبُ النَّاسَ على فِعْلِ القَبَائِحِ، إِلَّا بَعْدَ إرسالِ الرُّسُلِ .

س: ما هي عقيدتنا في عصمة الأنبياء، وما معناها؟ .

الجواب: المراد بعصمة الأنبياء، أي: حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي^(٨٠١) .

قال الإمام ابن باز^(٨٠٢): أجمع المسلمون على: أن الأمور التي تتعلق بتبليغ الوحي والرسالة، فإن الرسل معصومون من الخطأ فيها، والدليل، قال تعالى: ((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ)) [النجم: ١-٥] .

أما الأمور التي لا تتعلق بتبليغ الوحي والرسالة؛ ففيها تفصيل:

١. (صغائر الذنوب): فرما تقع منهم، وذهب أكثر أهل العلم إلى: أنهم غير معصومين منها، ولكنهم لا يُقرَّون عليها، بل ينبههم الله تعالى عليها؛ فيبادرون بالتوبة؛ كما في قوله تعالى: ((عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ)) [عبس: ١-٢]، حيث نزلت بسبب حادثة عمرو بن أم مكتوم

- - ﷺ -

عَنْ عَائِشَةَ - ﷺ - قَالَتْ: ((أُنزِلَ: ((عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ)) فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَىٰ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] رَجُلٌ مِنْ عِظَمَاءِ

(٨٠١) يُنظَر "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد" (ص ١٨٨)، للعلامة صالح الفوزان .
(٨٠٢) "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٦/٢٩٠-٢٩١)، للإمام ابن باز، بشيء من التصرف والاختصار .

الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيَسْبِلُ عَلَى الْآخِرِ، وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟؛ فَيَقُولُ: لَا، فَنُفِيَ هَذَا أَنْزِلَ)) (٨٠٣).

٢. (الأمور الدنيوية)، فقد يقع الخطأ منهم فيها، ثم يُنبهون على ذلك؛

كما وقع في حادثة تأبير النخل .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ((أَنَّ النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] مَرَّ بِقَوْمٍ يُلْقِحُونَ [يعني: يَجْعَلُونَ النخْلَ الذَّكَرَ فِي الْأُنثَى؛ فَيَلْقِحُ]، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ، قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا [هو البسر الرديء]، فَمَرَّ بِهِمْ؛ فَقَالَ: مَا لِنَخْلِكُمْ؟، قَالُوا: قُلْتَ كَذًّا وَكَذًّا، قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ)) (٨٠٤).



(٨٠٣) رواه الترمذي (٣٣٣١)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".

(٨٠٤) رواه مسلم (٦٢٠٣).

وَأَوْلَهُمْ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ .

س: ما معنى: (وَأَوْلَهُمْ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -)؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: أي لا رسول قبل نوح، وقد ثبت ذلك في
حديث الشفاعة، وبهذا نعلم خطأ بعض المؤرّخين الذين قالوا: إن أدریس
- عليه الصلاة والسلام - قبل نوح! (٨٠٥) .

وأما آدم - عليه الصلاة والسلام - فهو أوّل الأنبياء مُطلقاً (٨٠٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((أَبِي رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ] يَوْمًا
بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ؛ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً [بمعنى: أنه أخذ اللحم
بأطراف أسنانه]؛ فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟، يَجْمَعُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ [هو الأرض الواسعة المستوية]، فَيَسْمِعُهُمْ
الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ [معناه: أنه يحيط بهم النظر، لا يخفى عليه منهم شيء]، وَتَدْنُو
السَّمْسُ؛ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ
بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنتُمْ فِيهِ؟، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟، أَلَا تَنْظُرُونَ
مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟؛ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ،
فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ
الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، أَلَا تَرَى إِلَى
مَا قَدْ بَلَغْنَا؟؛ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي عَضِبَ الْيَوْمَ عَضْبًا لَمْ يَعْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ

(٨٠٥) يُنظَرُ "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٤٩)، للعلامة ابن عثيمين .
(٨٠٦) يُنظَرُ "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (٩/١)، للإمام ابن حجر .

يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ؛ فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ... فَيَأْتُونَ مُوسَى... فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟؛ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ؛ فَيَأْتُونِي؛ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟؛ فَانْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ، وَيُلْهَمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، اذْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشفَعْ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ...)) (٨٠٧).

س: ما الدليل على: أن آخر الرسل، هو محمد (ﷺ)؟

الجواب: الدليل قوله تعالى: ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

(٨٠٧) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (٣٩٩) - واللفظ له -

وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)) [الأحزاب: ٤٠] .

فلا نبيَّ بعده، ومن أدعى النبوة بعده؛ فهو كاذبٌ كافر مرتد عن الإسلام^(٨٠٨) .
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]:
(مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا نَا؛ فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ
لَبْتَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَاءُ
وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْتَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبْتَةُ، وَأَنَا حَاتَمُ النَّبِيِّنَ))^(٨٠٩) .



(٨٠٨) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٥٠)، للعلامة ابن عثيمين .

(٨٠٩) رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٦٠٢٥) .

وَالدَّلِيلُ عَلَى: أَنَّ أَوْلَهُمْ نُوحٌ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ)) [النساء: ١٦٣] .

س: ما الدليل على: أن أول الرسل، هو نوح ﷺ ؟ .

الجواب: الدليل على: أن أول الرسل نُوحٌ، هو قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ)) [النساء: ١٦٣] .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((كان بين نوح و آدم عشرة قرون،
كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين
ومُنذرين))^(٨١٠) .

فكان بين نوح و آدم عشرة قرون، كلهم على الإسلام والتوحيد، فلما حدث
الشرك في قومه بسبب الغلو في الصالحين، أرسل إليهم، وهو أول رسول إلى
أهل الأرض بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين^(٨١١)، وهذا خلافاً لقول بعض
الفلاسفة والملاحدة، الذين يقولون: إن الأصل في البشرية الشرك، ثم طرأ
عليها التوحيد!^(٨١٢) .

عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ((وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً
ولا سواعاً ولا يعوثاً ويعوقاً وسراً)) [نوح: ٢٣] .

(٨١٠) رواه الحاكم (٤٠٦٧)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" .
(٨١١) تنظر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٤٢)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .
(٨١٢) تنظر "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٨٥٤/٧)، للعلامة الألباني .

قَالَ: هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنْ انصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى، إِذَا هَلَكَ أَوْلَاكُ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ، عُبِدَتْ (٨١٣).

س: ما فائدة التذكير: بأن ما أوحى إلى محمد ﷺ، هو ما أوحى إلى النبيين - عليهم الصلاة والسلام -؟ .

الجواب: قال العلامة عبد الرحمن السعدي: في هذا إثبات فائدة: أن مُحَمَّدًا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] ليس ببدعٍ من الرسل، فاستغراب رسالته لا وجه له إلا العناد، وكذلك فيه إثبات: أنهم يصدّق بعضهم بعضاً، فدعوته دعوتهم، وغايتهم واحدة، وفي ذلك مما نزداد به إيماناً بهم، واقتداءً بسنتهم، ومعرفةً بحقوقهم (٨١٤).



(٨١٣) رواه البخاري (٤٩٢٠).
(٨١٤) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص ٢١٤)، بشيء من التصرف والاختصار.

(٢٩) الكفر بالطاغوت

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَخَدِّهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)) [النحل: ٣٦].

س: ما الدليل على: أن كل أمة بعث الله إليهم رسولا؟

الجواب: قال تعالى: ((وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)) [فاطر: ٢٤] (٨١٥).

قال الإمام ابن كثير: أَي وَمَا مِنْ أُمَّةٍ خَلَتْ مِنْ بَنِي آدَمَ، إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ النَّذْرَ، وَأَزَاحَ عَنْهُمْ الْعِلَلَ (٨١٦).

س: ما الدليل على: أن كل رسول أمر قومه بالتوحيد، ونهاهم عن عبادة الطاغوت؟

الجواب: الدليل قوله تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

(٨١٥) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٥٠)، للعلامة ابن عثيمين .

(٨١٦) "تفسير القرآن العظيم" (٥٤٣/٦)، للإمام ابن كثير .

وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)) [النحل: ٣٦] .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب:

١ . بَيَّنَّتِ الْآيَةُ الْحِكْمَةَ فِي إِرْسَالِ الرَّسُولِ .

٢ . وَأَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ .

٣ . وَأَنَّ الطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ^(٨١٧) .

قال الشيخ محمد أمان آل جامي: ((وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)): يساوي (لا إله)،

و((أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ)): يساوي (إلا الله)؛ فما من نبي أُرْسِلَ إِلَّا وَجُعِلَ مِفْتَاحَ

دَعْوَتِهِ: ((اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)) [الأعراف: ٥٩]^(٨١٨) .



(٨١٧) "كتاب التوحيد" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، بشيء من التصرف والاختصار .

(٨١٨) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٧٩-٨٠)، للشيخ محمد أمان آل جامي، بشيء من التصرف والاختصار .

وَأَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ .

س: ما أول، وما أعظم ما فرض الله عليك؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: **أَوَّلُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ (الْكَفْرَ بِالطَّاعُوتِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ)، وَالْإِنْسَانَ مَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ، إِلَّا بِالْكَفْرِ بِالطَّاعُوتِ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] (٨١٩) .**

س: كيف نكفر بالطاغوت، وكيف نؤمن بالله؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: **صِفَةُ الْكُفْرِ بِالطَّاعُوتِ:**

١ . أَنْ تَعْتَقِدَ: بَطْلَانَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ .

٢ . وَتَتْرَكَهَا .

٣ . وَتُبْغِضَهَا .

٤ . وَتُكْفَرِ أَهْلَهَا .

٥ . وَتُعَادِيَهُمْ .

وَأَمَّا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؛ فَأَنْ:

١ . تَعْتَقِدَ: أَنَّ اللَّهَ، هُوَ الْإِلَهَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ .

٢ . وَتُخْلِصَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا لِلَّهِ .

(٨١٩) "الواجبات المتحتّمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة" (ص ٨، و ١٠)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

٣. وَتُنْفِيهَا عَنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ .

٤. وَتُحِبُّ أَهْلَ الْإِخْلَاصِ وَتُؤَالِيهِمْ .

٥. وَتُبْغِضُ أَهْلَ الشِّرْكِ وَتُعَادِيهِمْ .

والدليل على ذلك، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ)) [الممتحنة: ٤] الآية (٨٢٠).



(٨٢٠) "الواجبات المتحتّمات المعرفة على كلّ مسلم ومسلمة" (ص ٨-٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

معنى الطاغوت

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَعْنَى الطَّاعُوتِ، مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتَّبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ .

س : ما هو الطاغوت؟ .

الجواب: قال الإمام مالك: الطاغوت: كلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (٨٢١) .
وقال الإمام ابن كثير: الطَّاعُوتُ: يَشْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، أَوْ التَّحَاكُمِ إِلَيْهَا، أَوْ الْإِسْتِنصَارِ بِهَا (٨٢٢) .

وقال الإمام ابن القيم: الطَّاعُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتَّبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ؛ فَطَّاعُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مَنْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ يَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ يُطِيعُونَهُ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ: أَنَّهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ، أَوْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (٨٢٣) .

س : ما معنى: (ما تجاوز به العبد حده)؟.

الجواب: المخلوق له حدٌّ جعله الله عليه؛ فإذا تجاوزه؛ فإنه يكون طاغوتاً، لأنَّه طغى وتعدَّى حدودَ الله؛ فحده في الشرع: أن يكون عبداً لله تعالى،

(٨٢١) "معاني القرآن" (١١١/٢)، للنحاس .

(٨٢٢) "تفسير القرآن العظيم" (٦٨٣/١)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار.

(٨٢٣) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤٠/١)، للإمام ابن القيم .

لا: أن يكونَ معبوداً^(٨٢٤).

س: أذكر أمثلة عن الطاغوت المعبود، والمتبوع، والمطاع؟.

الجواب: الأمثلة عن الطاغوت المعبود، والمتبوع، والمطاع:

١. (الطاغوت المعبود)، هو: من صُرِفَ له نوعٌ من أنواع العبادة، وجمع له عابدوه بين الحبِّ والتعظيم .

٢. (الطاغوت المتبوع)، هو: الذي يُتَّبَعُ فيما يقول خلاف شرع الله، مثل الكهان، والسحرة، وعلماء السوء الذين يدعون إلى الكفر، أو إلى البدع والضلالات .

٣. (الطاغوت المُطاع)، هو: الذي يُطاع فيما يأمر خلاف شرع الله، مثل الحكام الخارجين عن طاعة الله، فيُحلِّون ما حرّم الله، أو يجرّمون ما أحلَّ الله^(٨٢٥) .

س: هل الأنبياء، أو الصالحون، الذين يُعبدون من دون الله طواغيت؟.

الجواب: الأنبياء والصالحون الذين يُعبدون من دون الله، ليسوا طواغيت، لسببين^(٨٢٦):

١. أنّهم لم يرضوا: أن يُعبدوا من دون الله، حيث قال تعالى عنهم: ((وَيَوْمَ

(٨٢٤) يُنظَر "شرح الأصول الثلاثة" (٢٩٥-٢٩٦)، للعلامة صالح الفوزان .
(٨٢٥) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٥١)، للعلامة ابن عثيمين، و"شرح الأصول الثلاثة" (ص ٢٩٦-٢٩٧)، للعلامة صالح الفوزان .

(٨٢٦) تُنظَر "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" (٢٧/١)، للعلامة صالح الفوزان، و"مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٥٨/٧)، للإمام ابن باز، و"تفسير ابن عثيمين/سورة غافر" (ص ١٠٠-١٠١)، و"تفسير ابن عثيمين/سورة الزمر" (ص ١٤٣)، كلاهما، للعلامة ابن عثيمين .

الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)) [فاطر: ١٤] .

٢. أن الطاغوت: إنما هو الشيطان الذي أمر بعبادتهم من دون الله، وزين

ذلك للمشركين: ((بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ)) [سبأ: ٤١] .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ: ((جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]... يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ، وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ ابْنُ الْحَارِثِ، وَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] حَتَّى أَفْحَمَهُ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ: ((إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ. لَوْ كَانَ هُوَآءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ)) إِلَى قَوْلِهِ:

((وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ)) [الأنبياء: ٩٨-١٠٠] (٨٢٧)، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ السَّهْمِيُّ حَتَّى جَلَسَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: وَاللَّهِ مَا قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لِابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آتِفًا وَمَا قَعَدَ، وَقَدْ زَعَمَ أَنَا وَمَا تَعْبُدُ مِنَ الْهَيْتِنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَحَصَمْتُهُ، فَسَلُوا مُحَمَّدًا: أَكُلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عُبِدَ؟؛ فَتَحَسُّ تَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عَزْرِيًّا، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ الْمَسِيحَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَعَجِبَ الْوَلِيدُ بْنُ

(٨٢٧) قَالَ تَعَالَى: ((إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ. لَوْ كَانَ هُوَآءِ آلِهَةً

مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ. لَهُمْ فِيهَا زَئِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ)) [الأنبياء: ٩٨-١٠٠] .

الْمُغِيرَةَ، وَمَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِيِّ، وَرَأَوْا: أَنَّهُ قَدْ اخْتَبَجَ
وَحَاصِمًا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] مِنْ قَوْلِ ابْنِ
الزُّبَيْرِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: نَعَمْ، كُلُّ مَنْ أَحَبَّ:
أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ: إِنَّمَا يُعْبَدُونَ الشَّيَاطِينَ، وَمَنْ أَمَرَهُمْ
بِعِبَادَتِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ((إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا

مُبْعَدُونَ)) إِلَى: ((خَالِدُونَ)) [الأنبياء: ١٠١-١٠٢] ^(٨٢٨)، أَي: عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ،
وَعَزَيْرًا، وَمَنْ عُبِدُوا مِنَ الْأَخْبَارِ، وَالرُّهْبَانِ، الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَاتَّخَذَهُمْ
مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَبَا بَابٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ...)) ^(٨٢٩) .



(٨٢٨) قَالَ تَعَالَى: ((إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا

وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ)) [الأنبياء: ١٠١-١٠٢] .

(٨٢٩) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي "جَامِعِ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ" (١٦/١٧-١٨: ٤١٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
فِي "صَحِيحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ" .

رؤوس الطواغيت

وَالطَّوَاعِيتُ كَثِيرُونَ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ:

- ١ . إبليس - لعنه الله - .
- ٢ . وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ .
- ٣ . وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ .
- ٤ . وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ .
- ٥ . وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

س: ما الدليل على: أن (الطواغيت كثيرون)؟

الجواب: قال تعالى: ((وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)) [الأنعام: ١١٦] .

قال الإمام ابن القيم: طواغيت العالم، إذا تأملتْها وتأمّلت أحوال الناس معها؛ رأيت أكثر الناس أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن طاعته ومُتَابَعَةِ رَسُولِهِ إِلَى طَاعَةِ الطَّاغُوتِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَعَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ (٨٣٠) .

س: ما معنى: (ورؤوسهم خمسة)؟

(٨٣٠) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤٠/١)، للإمام ابن القيم .

الجواب، أي: أن أكبر الطواغيت، بالاستقراء والتأمل، خمسة^(٨٣١).

• **الطاغوت الأول: إبليس - لعنه الله - .**

س: ما الدليل على: أن الشيطان طاغوت؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: (الطاغوت الأول):

الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل، قوله تعالى: ((الْمَ أَعٰهَدُ إِلَيْكُمْ

يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ)) [يس: ٦٠-٦١] ^(٨٣٢).

عن عُمر - رضي الله عنه - قال: (الجبت): السَّحْرُ، وَ(الطَّاغُوتَ): الشَّيْطَانُ ^(٨٣٣).

س: كيف عبد الناس الشيطان، وكيف اتخذوه طاغوتاً؟ .

الجواب: من أطاع الشيطان في الكفر والشرك؛ فقد عبد الشيطان، وصار من

أوليائه، واتخذوه طاغوتاً، قال تعالى: ((بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ))

[سبأ: ٤١] ^(٨٣٤).

وقد قال رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم]: ((لنما يعبدون

(٨٣١) تُنظَر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٤٩)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .

(٨٣٢) "الواجبات المتحتقات المعرفة" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٨٣٣) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٣٣٤/٢)، للإمام ابن كثير .

(٨٣٤) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٥٢٤/٦)، للإمام ابن كثير، و"جامع العلوم والحكم"

(٦٢٥/٢) للإمام ابن رجب، و"إعانة المستفيد" (٢٧/١)، للعلامة صالح الفوزان، و"مجموع فتاوى

ومقالات متنوعة" (٥٨/٧)، للإمام ابن باز، و"تفسير ابن عثيمين/سورة غافر" (ص ١٠٠-١٠١)،

و"تفسير ابن عثيمين/سورة الزمر" (ص ١٤٣)، كلاهما، للعلامة ابن عثيمين، و"مجموعة

التوحيد" (ص ٤٠٢-٤٠٣)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

الشَّيَاطِينِ وَمَنْ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ)) (٨٣٥) .

وأما من أطاعه في المعصية، التي هي دون الشرك والكفر، فهو فاسقٌ عاص، وليس عبداً للشيطان (٨٣٦) .

س: ما معنى: (لَعَنَهُ اللَّهُ)؟ .

الجواب: (اللعن): هو الطردُ والإبعاد عن رحمة الله (٨٣٧) .

• الطاغوت الثاني: مَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ .

س: ما الدليل على: أن (مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُوَ رَاضٍ): أنه طاغوت؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: الدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَنْ

يُقَلِّدُ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ))

[الأنبياء: ٢٩] (٨٣٨) .

س: ما معنى: (مَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ)؟ .

الجواب، أي: أن كلَّ من عبده الناسُ من دون الله، ووجهوا له العبادة من دونه؛ كالمحبة، أو الخوف، أو الرجاء، أو الذبح، أو السجود، وهو راضٍ بذلك؛ فهو طاغوت، كطاوغيت الرافضة، والصوفية، ومألوهي الشهوات

(٨٣٥) رواه الطبري في "جامع البيان" (١٦/٤١٧-٤١٨)، وصححه الألباني في "صحيح السيرة النبوية".

(٨٣٦) يُنظَر "جامع العلوم والحكم" (٢/٦٠٥)، للإمام ابن رجب.

(٨٣٧) تُنظَر "حاشية الأصول الثلاثة" (ص ١٤٩)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .

(٨٣٨) "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٩)، للشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب .

والنفاهات والرذائل (٨٣٩).

• الطاغوت الثالث: مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ .
س: ما الدليل على: أَنْ (مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ)؛
أنه طاغوت؟ .

الجواب: قال تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي))
[القصص: ٣٨] الآية (٨٤٠).

س: ما معنى: (مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ)؟ .

الجواب: أي: أن من زَيَّن للناس عبادة نفسه؛ فأقرَّ الغلوَّ والتعظيمَ لها بغير
حق؛ فهو طاغوت؛ كفرعون، ومن شابهه من الحكام، وكذلك طواغيت
الرافضة، والصوفية، الذين يقول الواحد منهم: أنا من أهل البيت، ولي الحقّ؛
بأن يُستغاث بي، ويُندَر لي!! (٨٤١).

س: ما الفرق بين هذا الطاغوت، والطاغوت الذي قبله؟ .

الجواب: الأول عُبد ورضي بذلك، وهو ساكت، لم يدعُ إلى عبادة نفسه،
أما هذا، فهو يدعو الناس إلى عبادة نفسه، سواء أُجيب لما دعا إليه، أم لم
يُجِبْ (٨٤٢).

(٨٣٩) يُنظَر "مجموع الفتاوى" (١٠/١٦٩-١٧٠)، للإمام ابن تيمية، و"شرح ثلاثة الأصول"
(ص ٢٩٦)، للعلامة صالح الفوزان، و"الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك" (ص ٥٣-٥٤)، للعلامة
سليمان بن عبد الله آل الشيخ .

(٨٤٠) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٣٠٢)، للعلامة صالح الفوزان .
(٨٤١) يُنظَر المصدر السابق (ص ٣٠٢)، و"شرح ثلاثة الأصول" (ص ٨١)، للشيخ محمد أمان آل
جامي .

(٨٤٢) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٥٣)، للعلامة ابن عثيمين .

• الطاغوت الرابع: مَنْ ادَّعَى شَيْئاً مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ .

س: ما معنى: (الغيب)؟، وما أقسامه؟ .

الجواب: قال الإمام ابن عثيمين: الغيب: هو كلّ ما غاب عن الإنسان، وهو نوعان:

١. غيبٌ واقع: وهو غيبٌ نسبي، يكون معلوماً لشخص، ومجهولاً لآخر.
٢. غيبٌ مستقبلي: وهو غيبٌ حقيقي، لا يكون معلوماً لأحد، إلاّ لله وحده، أو مَنْ أطلعه عليه من الرسل، ومن ادعى علم ذلك؛ فهو كافر^(٨٤٣).

س: ما أمثلة من يدعي شيئاً من علم الغيب؟ .

الجواب: مثل: (السحرة، والكهنة، والمنجمين، والعرفان)^(٨٤٤).

١. **السحرة:** هم الذين يستعملون (عزائم، ورقى، وعُقَد) يستخدمون بها الشياطين، لتؤثر في روح وبدن المسحور .
٢. **الكهنة:** هم الذي يأخذون عن الشيطان، الذي يسترق السمع لأخبار السماء.
٣. **المنجمون:** هم الذين يستدلون بالأحوال الفلكية للكواكب والنجوم على الحوادث الأرضية .
٤. **العرفان:** هم الذي يخبرون عن أمور غيبية بمقدّمات يستدلون بها؛

(٨٤٣) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص١٥٣-١٥٤)، للعلامة ابن عثيمين .
(٨٤٤) يُنظَر "شرح رياض الصالحين" (٥٧٣/٦)، للعلامة ابن عثيمين، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص٢٩٤، و٢٩٧)، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، و"المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام" (١٣٠/٥)، للإمام ابن تيمية، "معالم السنن" (٢٥٠-٢٤٩)، للإمام الخطّابي .

كقراءة الكفّ والفتجان .

س: ما الدليل على: أن (من ادعى شيئاً من علم الغيب): أنه طاغوت؟ .

الجواب: قال الشيخ الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب: الدليل على ذلك (٨٤٥).

١ . قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) [الأنعام: ٥٩] .

((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ))، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [لقمان: ٣٤]) (٨٤٦) .

((وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ)): مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، إِلَّا وَهُوَ يَعْلَمُ سَبْحَانَهُ مَتَى تَسْقُطُ، وَأَيْنَ تَسْقُطُ، ((وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ))، أَي: وَمَا مِنْ حَبَّةٍ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ، إِلَّا وَهُوَ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَتَى تَنْبُتُ، وَكَمْ تَنْبُتُ،

(٨٤٥) "الواجبات المتحتمات المعرفة" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(٨٤٦) رواه البخاري (٤٦٩٧) .

وَمَنْ يَأْكُلْهَا، ((وَلَا رُطْبٍ وَلَا يَابِسٍ))، مِنَ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ^(٨٤٧)، إِلَّا وَهُوَ
سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ يُبَسِّئُهَا إِذَا يَبَسَتْ، وَرُطَّبُوتَهَا إِذَا رُطِبَتْ^(٨٤٨).

٢. قَوْلُهُ تَعَالَى: ((عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ

رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)) [الجن: ٤٧].

قال الإمام ابن كثير: أي: أنه سبحانه يعلم الغيب والشهادة، ولا يطالع أحدًا
من خلقه على شيء من ذلك، إلا من ارتضاه تعالى من رسولٍ أطلعته على
الغيب، والرسول يعلم الرسول الملكي، والرسول البشري؛ ((فإنه يسألك من بين
يديه ومن خلفه رصداً)): أي يخصه سبحانه بمعقبات من الملائكة، يحفظونه من
أمر الله، ويساندونه على ما معه من وحي الله، ويعلم سبحانه: أن الرسل قد
أبلغوا رسالات ربهم^(٨٤٩).

• الطاغوت الخامس: من حكم بغير ما أنزل الله.

س: لماذا كان الحاكم بغير ما أنزل الله طاغوتاً؟ .

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: (حكم الله)، هو مقتضى ربوبيته، وملكه،
وتصرفه في خلقه؛ فالحكام بغير ما أنزل الله جعلوا أنفسهم مشرعين مع الله،
ولذلك سماهم الله في كتابه: (أرباباً)، وكذلك سماهم رسوله [صلى الله عليه وعلى آله

(٨٤٧) يُنظَرُ "الجامع لأحكام القرآن" (٤/٧)، للإمام القرطبي .

(٨٤٨) يُنظَرُ "جامع البيان عن تأويل أي القرآن" (٢٨٤/٩)، للإمام الطبري .

(٨٤٩) "تفسير القرآن العظيم" (٢٤٧/٨)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

وصحبه وسلّم] في سنته، قال تعالى: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَإِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) [التوبة: ٣١] (٨٥٠).

عن عدي بن حاتم - رضى الله عنه - قال: ((أُتِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) وفي عني صليبٌ من ذهب؛ فقال: يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن، وسمعه يقرأ في سورة براءة: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))، قال: أما: إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا، إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه)) (٨٥١).

س: ما أقسام الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين: أقسامُ الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ثلاثة (٨٥٢):

الأول: من لم يحكم بما أنزل الله، استخفافاً به، أو احتقاراً له، أو اعتقاداً: أن غيره أصلح منه وأنفع للخلق؛ فهو كافر كفراً أكبر، مخرجاً عن الملة .

الثاني: من لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافاً بحكم الله، ولا احتقاراً له، ولا اعتقاداً: أن غيره أصلح وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره تسلطاً على

(٨٥٠) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٥٤-١٥٥)، للعلامة ابن عثيمين، بتصريف واختصار .
 (٨٥١) رواه الترمذي (٣٠٩٥)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .
 (٨٥٢) "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (١٤٣/٢-١٤٤)، للعلامة ابن عثيمين، بشيء من التصريف والاختصار .

المحكوم عليه، أو انتقاماً منه، ونحو ذلك، فهذا ظالمٌ وليس بكافر .
الثالث: من لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافاً بحكم الله، ولا احتقاراً له،
 ولا اعتقاداً: أن غيره أصلح وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم
 له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا؛ فهذا فاسق وليس بكافر .
 وقد تقدم شرحُ شيء من ذلك في (الكفر الأصغر)، (ص ٢٩٨) .

س: ما الدليل على: أن (من حكم بغير ما أنزل الله): أنه طاغوت؟

الجواب: قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: من رؤوس الطواغيت:
 (الحَاكِمُ الْجَائِرُ الْمَغْيِرُ لِأَحْكَامِ اللَّهِ)، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ (٨٥٣):

١ . قَوْلُهُ تَعَالَى: ((الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ
 قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)) [النساء: ٦٠] .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) [المائدة: ٤٤] .
 وتقدم شرحُ شيء من ذلك في (الكفر الأصغر)، (ص ٢٩٨) .

س: ما الأمثلة عن الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؟

الجواب: من الأمثلة عن الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله (٨٥٤): مثلُ

(٨٥٣) "الواجبات المتحتمات على المعرفة" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
 (٨٥٤) تنظر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٥٠)، للعلامة ابن قاسم، و"شرح الأصول الثلاثة"
 (ص ٨٢)، للشيخ محمد أمان آل جامي .

مَنْ يَحْكَمُ بِـ (قانونٍ، أو بدستورٍ، أو بعباداتٍ، أو بتقاليدٍ قَبَلِيَّةٍ، أو بتشريعِ
نيابي، أو بشيءٍ مخترعٍ، أو بالجَوْر، أو بالجاهلية، أو بالقوانين الدولية
المتعارضة مع شرع الله، فيحلّ ما حرّم الله، ويحرّم ما أحلّ الله، مستكبراً على
ما شرع الله، فهو طاغوتٌ من أكبر الطواغيت .



وَالدَّلِيلُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) [البقرة: ٢٥٦]، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

**س: ما الدليل الأول على: أن الله افترض علينا الكفر بالطاغوت،
وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ؟**

الجواب: الدليل الأول، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .
س: ما تفسير الآية؟

الجواب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ))، قال الإمام ابن كثير: أَيُّ:
لَا تُكْرَهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ دَلَالَتَهُ جَلِيَّةٌ، وَبَرَاهِينُهُ وَاضِحَةٌ؛
فَمَنْ جَاءَهُ هَذَا الدِّينَ وَلَمْ يَقْبَلْهُ؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِعِنَادِهِ، وَلَا يَفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ
مُكْرَهًا مُجْبُورًا^(٨٥٥) .

(٨٥٥) "تفسير القرآن العظيم" (٦٨٢/١)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

قال العلامة صالح الفوزان: والصحيح: أن الآية غير منسوخة، وأن الدين لا يدخل في القلوب بالإكراه، وإنما يدخل بالاختيار، لكن من لم يقبل الدين يُعامل المعاملة اللاتقة به، من قتل، أو أخذ جزية، مما شرعه الله سبحانه تعالى في حقّه (٨٥٦).

((قَدْ تَبَيَّنَ))، أي: ظهر وتميّز، ((الرُّشْدُ))، هو الحقّ، والإيمان، والهدى، ((مَنْ الْغَيُّ))، وهو الباطل، والكفر، والضلال (٨٥٧).

ف ((الرُّشْدُ))، هو: دِينُ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وَ ((الْغَيُّ))، هو دِينُ أَبِي جَهْلٍ (٨٥٨).

((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ))، أَي: مَنْ خَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَالْأَوْثَانَ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ((وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ))، أَي: وَوَحَّدَ اللَّهَ؛ فَعَبَدَهُ وَحْدَهُ، وَشَهِدَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (٨٥٩).

وبدأ الله عزّ وجلّ بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله؛ لأن من كمال الشيء:

(٨٥٦) "شرح الأصول الثلاثة" (ص ٣٠٨)، للعلامة صالح الفوزان .
(٨٥٧) تُنظَر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٥٢)، للعلامة ابن قاسم .
(٨٥٨) "الواجبات المتحتمات على المعرفة" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
(٨٥٩) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٦٨٣/١)، للإمام ابن كثير .

(إزالة الموانع قبل وجود الثوابت)، ولهذا يقال: (التخلية قبل التحلية) (٨٦٠).

((فَقَدْ اسْتَمْسَكَ))، أَي: ثَبَتَ وَاسْتَقَامَ (٨٦١)، وتأمل كيف قال سبحانه:

((اسْتَمْسَكَ))، ولم يقل: (تَمَسَّكَ)؛ لأن الاستمساك أقوى من التمسك (٨٦٢).

((بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى))، قَالَ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)،

وَعَنْ التَّابِعِيِّ الثَّقَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: هِيَ (الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ) (٨٦٣).

فَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى: هِيَ شَهَادَةُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلنَّفْيِ،
وَالْإِثْبَاتِ، تَنْفِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَتُثْبِتُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ
كُلِّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ (٨٦٤).

((لَا انْفِصَامَ لَهَا))، أَي: لَا انْكَسَارَ لَهَا، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَي:

لَا انْقِطَاعَ لَهَا دُونَ دُخُولِ الْجَنَّةِ (٨٦٥).

ومعنى الكلام: فمن يكفر بالطاغوت، ويؤمن بالله، فقد اعتصم بما لا يخشى

(٨٦٠) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٦٠)، للعلامة ابن عثيمين .

(٨٦١) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٦٨٣/١)، للإمام ابن كثير .

(٨٦٢) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ١٦٠)، للعلامة ابن عثيمين .

(٨٦٣) يُنظَر "تفسير القرآن العظيم" (٦٨٤/١)، للإمام ابن كثير .

(٨٦٤) "الواجبات المتحتمات على المعرفة" (ص ٩)، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٨٦٥) "تفسير القرآن العظيم" (٦٨٤/١)، للإمام ابن كثير .

س: لماذا قال الشيخ الإمام عن الآية: أنها معنى: (لا إله إلا الله)؟ .

الجواب: قال الشيخ آل جامي: هذه الآية، هي معنى: (لا إله إلا الله)، وهي

من أدق الآيات التي تفسّر: (لا إله إلا الله)؛ فقوله تعالى: ((فَمَنْ يَكْفُرْ

بِالطَّاغُوتِ)) يقابل (لا إله)، وقوله تعالى: ((وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ)) يقابل (إلا الله)^(۸۶۷) .

عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: ((كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ، فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَدَخَلْتُ، فَتَحَدَّثْنَا، فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ، قَالَ رَجُلٌ كَذَا، وَكَذَا، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَسَأَحَدِيكَ لِمَ ذَلِكَ، رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتَنِي فِي رَوْضَةٍ، ذَكَرَ سَعَتَهَا وَعُشْبَهَا وَخُضْرَتَهَا، وَوَسَطَ الرُّوضَةَ عُمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ [هي ما يقبض عليه]، فَقِيلَ لِي: ازِقْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ (قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَالْمِنْصَفُ الْخَادِمُ)، فَقَالَ بَيْتَابِي مِنْ خَلْفِي، وَصَفَ: أَنَّهُ رَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِيَدِهِ، فَفَرَّقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى الْعُمُودِ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقِيلَ لِي: اسْتَمْسِكْ؛ فَلَقِدِ اسْتَيْقِظْتُ، وَإِنِّي لَفِي يَدَيْهِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى

(۸۶۶) يُنظر "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (۵۶۱/۴)، للإمام الطبري .

(۸۶۷) "شرح ثلاثة الأصول" (ص ۸۳)، للشيخ محمد أمان آل جامي .

النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]؛ فَقَالَ: تِلْكَ الرُّوضَةُ: الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ:
عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ: عُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ، قَالَ:
وَالرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ [ﷺ]، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ، الَّذِي كَانَ خَبْرًا مِنَ الْيَهُودِ،
ثُمَّ أَسْلَمَ]] (٨٦٨) .



(٨٦٨) رواه البخاري (٧٠١٤)، ومسلم (٦٤٦٤) .

وَفِي الْحَدِيثِ: ((رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)).

س: ما الدليلُ الثاني على: أن الله افترضَ علينا الكُفْرَ بالطَّافُوتِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ؟

الجواب: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((رَأْسُ الْأَمْرِ: الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ: الْجِهَادُ))^(٨٦٩).

س: ما معنى الحديث؟

الجواب: (رَأْسُ الْأَمْرِ: الْإِسْلَامُ)، يعني: أن رأسَ الدين الذي جاء به النبي [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، هو الإسلام؛ فمن فُقد منه؛ فقد كذب في دعواه الاستجابة لله ولرسوله، (وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ)، أي: أن مكانها من الدين مكان العمود من الفسطاط، فكما: أن الفسطاطَ يسقط، إذا سقط عموده، فكذلك، إذا فُقدت الصلاة سقط دينُ تاركها^(٨٧٠)، فلو صحَّ إيمانُ القلب؛ لصحَّ إيمانُ الجوارح واللسان .

والقول بخلاف ذلك، هو الإرجاء المنتشر، ومعناه: تأخير الأعمال وإخراجها

(٨٦٩) رواه أحمد (٢٢٠١٦)، والترمذي (٢٦١٦)، وصححه الألباني في "صحيح السنن".
(٨٧٠) تنظر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٥٤-١٥٥)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .

عن مسمى الإيمان، وحقيقته^(٨٧١)، (وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ: الْجِهَادُ): (ذِرْوَةُ الشَّيْءِ):
 أعلاه، وأرفعه، وهذا يدل على: أن الجهاد هو أعلى وأرفع خصال الدين؛
 وذلك لأن فيه بذل الأرواح والأموال لظهور الدين^(٨٧٢).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيبَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ...، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا؛ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا تَكَلَّمُ بِهِ؟، فَقَالَ: تَكَلَّمَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))^(٨٧٣).

س: ما وجه الاستدلال بالحديث على: أن الله افترض علينا الكفر بالطائفوت، والإيمان بالله؟

(٨٧١) يُنظر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٨٤)، للشيخ محمد أمان آل جامي .
 (٨٧٢) تنظر "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٥٥)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .
 (٨٧٣) رواه أحمد (٢٢٠١٦)، والترمذي (٢٦١٦)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

الجواب: دلالة الحديث على ذلك (٨٧٤):

١. قوله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: (تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)،

معناه: (الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت).

٢. (الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت)، سماه النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] في الحديث

وصحبه [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] في الحديث: بـ (رأس الأمر).

٣. (رأس الأمر)، سماه النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] في الحديث

(الإسلام).

٤. فكانت النتيجة: أن (الإسلام)، هو (الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت).

وهذا هو سبب استدلال الشيخ الإمام بهذا الحديث .

قال الإمام ابن تيمية: وَكُلُّ حُكْمٍ عُلِّقَ بِأَسْمَاءِ الدِّينِ مِنْ (إِسْلَامٍ، وَإِيمَانٍ، وَكُفْرٍ،

وَنِفَاقٍ، وَرِدَّةٍ): إِنَّمَا يَثْبُتُ لِمَنْ اتَّصَفَ بِالصِّفَاتِ الْمُوجِبَةِ لِذَلِكَ (٨٧٥).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا مِنْ جِيرَتِهِ؛ فَوَجَدَهُ فِي السُّوقِ [أي:

في الاحتضار]، وَهُوَ يُعْرِغُهُ، لَا يَفْقَهُونَ مَا يُرِيدُ، فَسَأَلَهُمْ: يُرِيدُ: أَنْ يَنْطِقَ؟،

قَالُوا: نَعَمْ، يُرِيدُ: أَنْ يَقُولَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:

وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ؟، قَالُوا: لَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى انْكَسَرَ لِسَانُهُ، فَحَنُّ نَعْلَمُ:

أَنَّهُ: إِنَّمَا يُرِيدُ: أَنْ يَنْطِقَ بِهَا، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَفَلَحَ صَاحِبُكُمْ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:

(٨٧٤) تُنظَرُ "حَاشِيَةُ ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ" (ص ١٥٣-١٥٤)، لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ قَاسِمٍ .

(٨٧٥) "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (٢٢٧/٣٥)، لِلإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالِاخْتِصَارِ .

((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) [البقرة: ٢٥٦] (٨٧٦).



(٨٧٦) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٥٥٩/٤)، للإمام الطبري .

مُعَامَلَةُ الْحُكَّامِ

س: ما أصناف الحكام، وعلاقة رعيّتهم بهم؟ .

الجواب: أصناف الحكام، وعلاقة رعيّتهم بهم^(٨٧٧):

أولاً: حاكمٌ يحكمُ بكتاب الله، وسنة نبيّه [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] لا بغيرهما، ويقرّ بهما، ولا يدخر وسعاً في الاجتهاد بتنفيذهما، فهذا الحاكم تنبغي معاملته وفق ما يلي:

١. تجب طاعته، ونصرته، ومحبته، ما لم يأمر بمعصية الله .
٢. هو - والرعية المجتمعة عليه - هم (الجماعة) التي يجب لزومها .
٣. ولا يجوز الخروج عليه .
٤. وينبغي الدعاء له بالحفظ، والتأييد .

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: ((كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم] عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً: أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ [وهو ما يشوب الشيء ويكدره]، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟، قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنْتُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَمَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟، قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدَفُوهُ فِيهَا؛ فَقُلْتُ:

(٨٧٧) تنظر "البداية والنهاية" (٣٨/١٩)، للإمام ابن كثير، و"منهج أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة"، و"المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم"، كلاهما، للإمام ابن باز .

يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا [أي: قومنا]، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكْتَنِي ذَلِكَ؟، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ [الاجتمعون على الكتاب والسنة] وَإِمَامَهُمْ [وهو ولي أمرهم]، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً، وَلَا إِمَامًا؟، قَالَ: فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفُرْقَ كُلَّهَا، وَأَلُو: أَنْ تَعْصِيَ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ [المراد بذلك: المبالغة في الاعتزال]، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) (٨٧٨).

ثانياً: حاكمٌ يحكم بغير ما أنزل الله - شهوةً، أو ظلماً - من غير: أن يكون عنده تكذيبٌ أو استكبار على شيء من أحكامهما؛ فهذا الحاكم تنبغي معاملته وفق ما يلي:

١. يجتمع فيه الحبُّ والبغض، والموالاة من جانب، والمعاداة من جانب، وهو فاسق عاصٍ من عصاة المؤمنين .

٢. هو - والرعية المجتمععة عليه - هم (الجماعة) التي يجب لزومها، ولكنها جماعة ناقصة، ولكنها ليست باطلة .

٣. ويجب تذكير هذا الحاكم بأخطائه وجهاً لوجه، برفق ولطف، لكن لا يجوز مدهنته، ولا إقرار مخالفاته .

٤. ولا يجوز الخروج عليه، وتجب طاعته ما لم يأمر بمعصية الله .

٥. وينبغي الدعاء له بالهداية والصلاح، لا بالحفظ والتأييد .

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ يَهْدَايَ، وَلَا يَسْتَنْوَنَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ

(٨٧٨) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (٤٨١٢) .

رِجَالٌ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ [يعني: سيظهر فيهم أمراء يكونون في تمردهم، وتزيينهم الباطل، في صورة إنسان قلبه كقلب شيطان]، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟، قَالَ: تَسْمَعُ، وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ))^(٨٧٩).

ثالثاً: حاكمٌ يحكم بغير ما أنزل الله، وعنده تكذيب أو استكبار عليهما، أو على شيء من أحكامهما؛ فهذا الحاكم تنبغي معاملته وفق ما يلي:

١. يُعامل معاملة الكفار تماماً بغضاً وعداوةً وبراءة، وبعقله طاغوتاً يجب الكفر به .

٢. وهو، وأتباعه عابدون لغير الله، وهم على باطل .

٣. ولا تجوز طاعته، إلا عند الضرورة والإكراه، وبشرط: أن لا يأمر بمعصية الله، ولا تجوز نصرته، ولا محبته، ويجب الخروج عليه عند تحقق الشروط الشرعية لذلك .

٤. ويجب الإنكار على انحرافات هذا الحاكم، وتحذير المسلمين منها، كما لا يجوز مدهنته ولا إقرار مخالفاته .

٥. ولا يجوز الدعاء له، إلا بالهداية، وإذا مات على كفره؛ فلا يجوز الترحم عليه، أو الاستغفار له .

قال الإمام ابن حجر: ((أَنَّ الْأَمِيرَ يَنْعَزِلُ بِالْكَفْرِ إِجْمَاعًا؛ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْقِيَامُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ؛ فَمَنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ؛ فَلَهُ الثَّوَابُ، وَمَنْ دَاهَنَ؛

(٨٧٩) رواه مسلم (٤٨١٣) .

فَعَلَيْهِ الْإِثْمُ، وَمَنْ عَجَزَ، وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ)) (٨٨٠).

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: ((دَخَلْنَا عَلَى عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا - أَضْلَحَكَ اللَّهُ - بِحَدِيثِ يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم] فَبَايَعْتَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا، أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا [يعني: ظاهراً] عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرْهَانٌ، وَأَنْ تَقُومَ (أَوْ تَقُولَ) بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)) (٨٨١).

س: متى يجوز الخروج على الحاكم؟

الجواب: لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين (٨٨٢):

الأول: وجود كفر بواح عندنا من الله فيه برهان .

الثاني: القدرة على إزالة الحاكم إزالةً لا يترتب عليها شرٌّ أكبر منها .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم]: ((خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ، وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟؛ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ

(٨٨٠) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (١٣/١٢٣)، للإمام ابن حجر، بشيء من التصرف والاختصار .

(٨٨١) رواه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (٤٧٩٩) .

(٨٨٢) يُنظر "المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم" (ص ١٦)، للإمام ابن باز .

وَلَا تَكُنْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدَا مِنْ طَاعَتِهِ^(٨٨٣).



(٨٨٣) رواه مسلم (٤٨٣٢).

مَسَائِلُ الْجِهَادِ

س: ما حكم منكر الجهاد؟ .

الجواب: قال العلامة الألباني: من أنكرَ شرعيةَ الجهاد عقيدةً؛ فهو كافرٌ كُفراً أكبر، أما من اعترف بفريضة الجهاد - سواء كان حاكماً أو محكوماً -، ولكنه لا يجاهد اتباعاً لهواه، وتكاليفه على الدنيا، ونحو ذلك، فهذا يكونُ كُفْرُهُ كُفْراً أصغر^(٨٨٤).

س: هل كلُّ قتالٍ هو جهادٌ في سبيلِ الله؟.

الجواب: يجهل كثيرٌ من الناس معنى الجهاد؛ فيظنون: أن كلَّ قتالٍ جهاد، بينما الجهاد، الذي هو ذروة سنام الإسلام: إنما هو القتالُ لإعلاء كلمة الله، وللمحافظة على دين الله^(٨٨٥).

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: ((سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] عَنِ الرَّجُلِ يَقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيَقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيَقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: مَنْ قَاتَلَ، لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(٨٨٦).

(٨٨٤) "سلسلة الهدى والنور" (الشريط: ٧٢٠)، للعلامة الألباني، بشيء يتصرف واختصار .

(٨٨٥) يُنظَر "شرح ثلاثة الأصول" (ص ٨٤)، للشيخ محمد أمان آل جامي .

(٨٨٦) رواه البخاري (٧٤٥٨)، ومسلم (٤٩٥٥) .

س: ما الجهاد، وما أنواعه؟ .

الجواب: قال الإمام ابن حجر: الجهاد: هو بذل الجُهدِ في قتالِ الكُفَّارِ (٨٨٧) .
والجُهاد نَوْعَانِ (٨٨٨):

١. جهاد باليدِ والسنان، وَهَذَا المِشَارِكُ فِيهِ كَثِيرٌ.
٢. وَالثَّانِي: الجُهادُ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَهُوَ جِهَادُ الحَاصَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الجِهَادِينَ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ - المَكِّيَّةِ -:
(فَلَا تَطْعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)) [الفُرْقَان: ٥٢]، فَهَذَا جِهَادٌ لَهُمُ بِالْقُرْآنِ، وَهُوَ أَكْبَرُ الجِهَادِينَ .

س: بماذا يكون الجهاد؟ .

الجواب: يكون الجهاد بخمسة أمور (٨٨٩):

١. جهاد بالقلب: بأن يجاهد الشيطانَ والنفسَ عن الشهواتِ المحرَّمةِ .
عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ)) (٨٩٠) .
٢. وجهاد باللسان: بأن يأمرَ بالمعروفِ، وينهى عن المنكرِ .

(٨٨٧) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (٣/٦)، للإمام ابن حجر .
(٨٨٨) يُنظَرُ "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" (٧٠/١)، للإمام ابن القيم .
(٨٨٩) تُنظَرُ "حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع" (٢٥٣/٤)، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم، و"جامع العلوم والحكم" (٥٨٤-٥٨٢/٢)، للإمام ابن رجب، و"مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٣٤٠-٣٣٤/٧)، للإمام ابن باز، و"مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢٩٧/٢٥)، للعلامة ابن عثيمين .
(٨٩٠) رواه الترمذي (١٦٢١)، وابن حبان (٤٧٠٦)، وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" .

٣. جهاد باليد: بأن يقيم وليُّ الأمر الحدودَ، ويزجرَ أهلَ المنكر عن منكرهم .

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ...، ثُمَّ: إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ))^(٨٩١) .

٤. جهاد بالسيف: بقتال المشركين على الدين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ؛ لِيُعْبَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ زُمْحِي...))^(٨٩٢) .

٥. جهاد بالمال: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]: ((جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ))^(٨٩٣) .

س: ما هي شروط الجهاد بالسيف؟ .

الجواب: شروط الجهاد بالسيف كثيرة، منها:

١. (إِذْنُ الْإِمَامِ): عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٨٩١) رواه مسلم (٨٩) .

(٨٩٢) رواه أحمد (٥١١٤)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٣١) - والسياق له -، وصححه الألباني في "إرواء الغليل" .

(٨٩٣) رواه أحمد (١٢٢٤٦)، وأبو داود (٢٥٠٦)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

وعلى آله وصحبه وسلّم: ((لئنما الإمام [هو الحاكم الأعلى في الدولة] جُنَّه [أي: ستره ووقاية]، يقاتل من ورائه، ويقتل به، فإن أمر يتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجزاء، وإن قال بغيره؛ فإن عليه منه [أي: أن الوبال الحاصل، عليه لا على الرعية]) (٨٩٤).

قال الإمام ابن تيمية: ويرى أهل السنة: أن إقامة الحج، والجهاد، والجمع يكون مع الأمراء، أبراراً كانوا أم فجاراً (٨٩٥).

٢. (القدرة والاسنطة)، قال تعالى: ((فاتقوا الله ما استطعتم))

[التغابن: ١٦].

قال العلامة ابن عثيمين: لا بد في الجهاد من شرط، وهو: أن يكون عند المسلمين (قدرة وقوة) يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة؛ فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة، ولهذا لم يوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين القتال، وهم في مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء (٨٩٦).

٣. (إعداد العدة الإيمانية، والعسكرية)، قال تعالى عن المنافقين:

((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل

أعدوا مع القاعدین)) [التوبة: ٤٦].

(٨٩٤) رواه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (٤٨٠٠).
(٨٩٥) "العقيدة الواسطية" (ص ٣٢)، للإمام ابن تيمية.
(٨٩٦) "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٧/٨)، للعلامة ابن عثيمين.

فالواجب على كل دولة مسلمة: أن تُعدّ العُدّة للجهاد .
والعُدّة قسمان^(٨٩٧): (العُدّة المعنوية)، و(العُدّة الحسيّة):

أ. (العُدّة المعنوية الإيمانية): بالاستقامة على الحقّ، وطاعة الله ورسوله
[صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] في كلّ شيء، وأهمّ ذلك: إخلاص
العبادة لله، والنهي عن الشرك في عبادته سبحانه .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ]: ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْتَةِ [نوع من الربا]، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ،
وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يُزْعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ))^(٨٩٨) .

ب. (العُدّة الحسيّة المادية): بالجيش والسلاح المناسب - صنعة أو شراء -
حسب طاقتهم، حتى تكونَ عندهم القوة الكافية للنكاية في العدو .

قال تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ
اللَّهِ)) الآية [الأنفال: ٦٠] .

٤. (تمايز الصفوف)، قال تعالى مخاطباً رسوله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] والصحابة بعد صلح الحديبية، وعدم دخولهم مكة:

((وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ

مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَبَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ

(٨٩٧) يُنظَرُ "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٣١٣/٢٧)، للإمام ابن باز، و"سؤال وجواب
حول فقه الواقع" (ص ٢١)، و"سلسلة الهدى والنور" (الشريط: ٣٥٤)، كلاهما، للعلامة الألباني.
(٨٩٨) رواه أحمد (٥٥٦٢)، وأبو داود (٣٤٦٤)، وصححه الألباني في "صحيح السنن" .

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) [الفتح: ٢٥] .

أي: ((وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ))، هم مع المشركين في مكة، مِمَّنْ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، ((لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ))، فتسلطون عليهم بالقتل لأنكم لا تعرفونهم؛ ((تُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ))، أي: إِيَّكُمْ، وأنتم لا تعلمون، ((لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ))، أي: إِنَّمَا أَخَّرَ سَبْحَانَهُ عِقَابَهُ الْكُفَّارَ، لِيَخْلِصَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَرْجِعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، ((لَوْ تَرَى لَوْ))، أي: لو تَمَيَّزَ الْكُفَّارُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ؛ ((لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))، أي: لِسُلْطَانِكُمْ عَلَيْهِمْ؛ فَلَقَلْتَلْتُمُوهُمْ قِتْلًا ذَرِيعًا^(٨٩٩) .

س: من المسؤول عن انطباق هذه الشروط؟

الجواب: الذي يتحمل مسؤولية تحديد انطباق هذه الشروط، هو العالم المجتهد الراسخ في العلم؛ لقوله تعالى: ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)) [النساء: ٨٣] .

(٨٩٩) "تفسير القرآن العظيم" (٣/٤٤٧)، للإمام ابن كثير، بشيء من التصرف والاختصار .

قال الإمام ابن تيمية: فَالْبَحْثُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ وَطِيفَةِ حَوَاصِ أَهْلِ الْعِلْمِ (٩٠٠).

س: ماذا يفعل المسلم، إذا لم تتحقق هذه الشروط؟ .

الجواب: حينما لا يكون هناك إمام، ولا جماعة يجاهد معهم؛ فلم يبق، إلا الاعتزال، نجاةً من الفتن (٩٠١).

قال الإمام ابن تيمية: الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ، إِذَا صَارَ فِي مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ: أَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُمُ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَيُؤَالِي الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُعَادِيَهُمْ، وَإِنْ رَأَى بَعْضَهُمْ ضَالًّا أَوْ غَاوِيًّا، وَأَمَكَنَ: أَنْ يَهْدِيَهُ وَيُرْشِدَهُ، فَعَلَ ذَلِكَ، وَإِلَّا، فَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٩٠٢).

س: ما هي شروط النصر في الجهاد؟ .

الجواب: قال الإمام ابن القيم: قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [الأنفال: ٤٥-٤٦].
فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُجَاهِدِينَ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ، مَا اجْتَمَعَتْ فِي فِئَةٍ قَطًّا، إِلَّا نُصِرَتْ، وَهِيَ:

(٩٠٠) "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" (٥٠٤/٤)، للإمام ابن تيمية.

(٩٠١) تُنظَرُ "البداية والنهاية" (٣٨/١٩-٤٠)، للإمام ابن كثير.

(٩٠٢) "مجموع الفتاوى" (٢٦٨/٣)، للإمام ابن تيمية، بشيء من التصرف والاختصار.

- ١ . الثَّبَات .
 - ٢ . كَثْرَةُ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ .
 - ٣ . طَاعَتُهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] .
 - ٤ . اتِّفَاقُ الْكَلِمَةِ، وَعَدَمُ التَّنَازُعِ الَّذِي يُوجِبُ الْفِشْلَ .
 - ٥ . قِوَامُ ذَلِكَ وَأَسَاسُهُ، وَهُوَ الصَّبْرُ .
- فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ تَبْتَنِي عَلَيْهَا قِبَّةُ النَّصْرِ، وَمَتَى زَالَتْ كُلُّهَا - أَوْ بَعْضُهَا -
زَالَ مِنَ النَّصْرِ بِحَسَبِ ذَلِكَ (٩٠٣) .



(٩٠٣) "الفروسية" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦)، للإمام ابن القيم .

مَسَائِلُ النَّصْرِ، وَالتَّمَكِينِ

س: متى تنتصر الأمة، وتستعيد عزّها، وتقيم شرع الله في الأرض؟

الجواب: تنتصر الأمة، وتستعيد عزّها، وتقيم شرع الله في الأرض بالتزامها قول الله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)) [محمد: ٧] (٩٠٤).

وذلك لا يكون إلا بتحقيق (المسائل الأربع) .

قال الإمام ابن باز: أخبر الله سبحانه في كتابه عن صفة الراجين وأعمالهم، وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم، وذلك في آيات كثيرات من القرآن الكريم، وأجمعها ما ذكره سبحانه في سورة العصر، حيث قال: ((وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)) [سورة العصر] .

فأرشد عباده عزّ وجلّ في هذه السورة العظيمة إلى: أن أسباب الربح تنحصر في أربع صفات: (العلم): أن نتعلّم الدين، و(العمل): أن نعمل بالدين، و(الدعوة): أن ندعوًا للدين، و(الصبر): أن نصبر على الأذى في ذلك . فمن كمل هذه المقامات الأربعة، فاز بأعظم الربح، واستحق من ربّه الكرامة

(٩٠٤) "سؤال وجواب حول فقه الواقع" (ص ٢٠)، للعلامة الألباني .

والفوزَ بالنعيم المقيم، ومن حاد عن هذه الصفات، ولم يتخلق بها؛ فقد باء
بأعظم الخسران، وصار إلى الجحيم (٩٠٥).



(٩٠٥) "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٢/ ١٥٤-١٥٥)، للإمام ابن باز، بشيء من التصرف والاختصار.

(٣٠) الخاتمة

وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٩٠٦) وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

س: ما معنى: ما ختم به المصنّف كتابه؟ .

الجواب: قال العلامة ابن قاسم: ختم المصنّف كتابه بذلك ردّاً للعلم إلى من هو محيطٌ بكلِّ شيءٍ علماً، ثم سأل ربّه: أن يثني على نبيّه [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]، وعلى آلِهِ، وصحبه^(٩٠٧) .

وختاماً:

عن ابن عُمر - رضي الله عنهما - قَالَ: ((قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَوَآءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ افْسِمْنَا لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا، وَيُنْ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْتَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،

(٩٠٦) قال العلامة بكر أبو زيد في "معجم المناهي اللفظية" (ص ٥٧٤): شاع عن الرافضة كراهة الفصل بين النبي ﷺ وبين آلِهِ، بحرف (عَلَى)؛ فينبغي لأهل السنة منابذة الرافضة في ذلك؛ فليقولوا: (وَعَلَى آلِهِ) .

(٩٠٧) "حاشية ثلاثة الأصول" (ص ١٥٥)، للعلامة ابن القاسم .

وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا)) (٩٠٨) .



(٩٠٨) رواه الترمذي (٣٥٠٢)، وحسنه الألباني في "صحيح السنن" .

المصادر، والمراجع حسب ورودها في الكتاب

١. "تفسير آيات من القرآن الكريم"، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
٢. "الشرح الممتع على زاد المستقنع"، للعلامة محمد بن صالح العثيمين .
٣. "مسند الإمام أحمد"، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني .
٤. "المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ"، للحاكم محمد النيسابوري .
٥. "صحيح الجامع الصغير وزيادته"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
٦. "تفسير القرآن العظيم"، للإمام ابن كثير .
٧. "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة"، للإمام ابن باز .
٨. "شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة ابن عثيمين .
٩. "حاشية ثلاثة الأصول"، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي .
١٠. "تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول"، للشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم .
١١. "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"، للإمام ابن تيمية .
١٢. "شرح العقيدة الطحاوية"، للإمام ابن أبي العزّ .
١٣. مقدمة "شرح العقيدة الطحاوية"، للعلامة عبد الله بن عبد المحسن التركي .
١٤. "درء تعارض العقل والنقل"، للإمام ابن تيمية .
١٥. "جامع بيان العلم وفضله"، للإمام ابن عبد البرّ .
١٦. "اقتضاء العلم العمل"، للخطيب البغدادي .

١٧ . "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، للإمام ابن

تيمية .

١٨ . "صحيح مسلم"، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري .

١٩ . "مجموع الفتاوى"، للإمام ابن تيمية .

٢٠ . "مفتاح دار السعادة"، للإمام ابن القيم .

٢١ . "صحيح البخاري"، للإمام مُحمَّد بن إسماعيل البخاري .

٢٢ . "كتاب الإيمان"، للإمام ابن منده .

٢٣ . "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين"، للإمام ابن القيم .

٢٤ . "سنن الترمذي"، للإمام مُحمَّد بن عيسى الترمذي .

٢٥ . "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، للعلامة مُحمَّد ناصر الدين الألباني .

٢٦ . "تفسير ابن أبي حاتم"، للإمام ابن أبي حاتم عبد الرحمن الرازي .

٢٧ . "زاد المعاد في هدي خير العباد"، للإمام ابن القيم .

٢٨ . "المعجم الأوسط"، للإمام أبي القاسم الطبراني .

٢٩ . "المصنّف"، للإمام عبد الرزاق الصنعاني .

٣٠ . "قصة المسيح الدجال"، للعلامة مُحمَّد ناصر الدين الألباني .

٣١ . "سنن ابن ماجه"، للإمام ابن ماجه مُحمَّد بن يزيد القزويني .

٣٢ . "شرح الأصول الثلاثة"، للعلامة صالح الفوزان .

٣٣ . "النبوّات"، للإمام ابن تيمية .

٣٤ . "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، للإمام الطبري .

٣٥ . "الردّ على الإخنائي"، للإمام ابن تيمية .

- ٣٦ . "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، للعلامة عبيد الله المباركفوري.
- ٣٧ . "العبودية"، للإمام ابن تيمية .
- ٣٨ . "شرح العقيدة الواسطية"، للعلامة محمد بن صالح العثيمين .
- ٣٩ . "التحفة العراقية في الأعمال القلبية"، للإمام ابن تيمية .
- ٤٠ . "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان"، للإمام ابن القيم .
- ٤١ . "الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة"، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- ٤٢ . "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
- ٤٣ . "الجامع لأحكام القرآن"، للإمام محمد الخرزجي القرطبي .
- ٤٤ . "شرح ثلاثة الأصول"، للعلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .
- ٤٥ . "المعجم الكبير"، للإمام أبي القاسم الطبراني .
- ٤٦ . "الولاء والبراء في الإسلام"، للعلامة صالح الفوزان .
- ٤٧ . "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، للعلامة عبد الرحمن السعدي .
- ٤٨ . "شرح نواقض الإسلام"، للعلامة عبد العزيز الراجحي .
- ٤٩ . "سنن أبي داود"، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
- ٥٠ . "صحيح وضعيف سنن أبي داود"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٥١ . "القول المفيد على كتاب التوحيد"، للعلامة ابن عثيمين .
- ٥٢ . "صحيح وضعيف سنن الترمذي"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .

- ٥٣ . "النهاية في غريب الحديث والأثر"؛ للإمام ابن الأثير .
- ٥٤ . "الدرر السنوية في الأجوبة النجدية"، جمع العلامة ابن قاسم النجدي .
- ٥٥ . "تسمية المولود"، للعلامة بكر أبو زيد .
- ٥٦ . "الصفدية"، للإمام ابن تيمية .
- ٥٧ . "الفتاوى الكبرى"، للإمام ابن تيمية .
- ٥٨ . "المفردات في غريب القرآن"، للراغب الأصفهاني .
- ٥٩ . "كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد"، للشيخ الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب .
- ٦٠ . "سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك"، للعلامة حمد بن عتيق .
- ٦١ . "صحيح ابن حبان"، للإمام أبي حاتم البستي مُحمَّد بن حبان .
- ٦٢ . "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان"، للعلامة مُحمَّد ناصر الدين الألباني .
- ٦٣ . "الصحيح المسند من أسباب النزول"، للشيخ مقبل الوادعي .
- ٦٤ . "العلل ومعرفة الرجال"، للإمام أحمد بن حنبل .
- ٦٥ . "القواعد الأربع"، للشيخ الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب .
- ٦٦ . "التمهيد لشرح كتاب التوحيد"، للعلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .
- ٦٧ . "شرح كشف الشبهات"، للإمام مُحمَّد بن إبراهيم آل الشيخ .

٦٨ . "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الأولى)، جمع أحمد بن عبد الرزاق

الدويش .

٦٩ . "الردّ على البكري"، للإمام ابن تيمية .

٧٠ . "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى"، للعلامة ابن عثيمين .

٧١ . "فتح رب البرية بتلخيص الحموية"، للعلامة ابن عثيمين .

٧٢ . "سير أعلام النبلاء"، للإمام محمد بن قايماز الذهبي .

٧٣ . "مختصر العلو للعلي العظيم"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .

٧٤ . "درء تعارض العقل والنقل"، للإمام ابن تيمية .

٧٥ . "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية"، للإمام ابن بطة العكبري .

٧٦ . "العلو للعلي العظيم"، للإمام الذهبي .

٧٧ . "العقيدة الواسطية"، للإمام ابن تيمية .

٧٨ . "كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجل"، لإمام الأئمة ابن

خزيمة .

٧٩ . "الزهد"، للإمام أحمد .

٨٠ . "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد"، للعلامة سليمان بن عبد

الله آل الشيخ .

٨١ . "دروس في شرح نواقض الإسلام"، للعلامة صالح الفوزان .

٨٢ . "شرح الأربعين النووية"، للعلامة ابن عثيمين .

٨٣ . "فتاوى نور على الدرب" للإمام ابن باز، جمع: الدكتور محمد الشويعر .

٨٤ . "المجتبى من السنن"، للإمام النسائي .

- ٨٥ . "صحيح وضعيف سنن النسائي"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٨٦ . "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، للمناوي .
- ٨٧ . "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، للإمام ابن القيم .
- ٨٨ . "صحيح الترغيب والترهيب"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٨٩ . "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين"، جمع فهد بن ناصر السليمان .
- ٩٠ . "التوسل.. أنواعه وأحكامه"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٩١ . "فتاوى نور على الدرب"، للعلامة ابن عثيمين .
- ٩٢ . "فتاوى اللجنة الدائمة" (المجموعة الثانية)، جمع أحمد بن عبد الرزاق الدويش .
- ٩٣ . "سنن سعيد بن منصور"، للإمام سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني.
- ٩٤ . "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني.
- ٩٥ . "أحكام الجنائز"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٩٦ . "إعلان النكير على المفتونين بالتصوير"، للعلامة حمود بن عبد الله التويجري .
- ٩٧ . "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"، للإمام أبي بكر البيهقي .
- ٩٨ . "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، للإمام ابن تيمية .
- ٩٩ . "لقاء الباب المفتوح"، للعلامة ابن عثيمين .

- ١٠٠ . "إعلام الموقعين عن ربّ العالمين"، للإمام ابن القيم .
- ١٠١ . "الفوائد"، للإمام ابن القيم .
- ١٠٢ . "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم"،
للإمام ابن رجب البغدادي الحنبلي .
- ١٠٣ . "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطّلة والجهمية"، للإمام ابن
القيم .
- ١٠٤ . "قطف الجني الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، للعلامة عبد
المحسن العباد .
- ١٠٥ . "زاد المسير في علم التفسير"، للإمام ابن الجوزي .
- ١٠٦ . "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، أبو نعيم الأصبهاني .
- ١٠٧ . "السنن الكبرى"، للإمام أحمد بن شعيب النسائي .
- ١٠٨ . "لمعة الاعتقاد"، للإمام موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي .
- ١٠٩ . "التعليقات البهية على الرسائل العقديّة"، للشيخ أحمد النجمي .
- ١١٠ . "التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المُنيّفة"،
للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي .
- ١١١ . "الإسلام نظام كامل"، للعلامة مُحمّد الأمين الشنقيطي .
- ١١٢ . "غاية الأمان في الردّ على النبهاني"، للعلامة محمود شكري الآلوسي .
- ١١٣ . "الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع"، للعلامة ابن عثيمين .
- ١١٤ . "الاعتصام"، للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي .
- ١١٥ . "مسند الدارمي"، للإمام أبي مُحمّد عبد الله الدارمي .

- ١١٦ . "لسان العرب"، لابن منظور الإفريقي .
- ١١٧ . "مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان"، للشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب .
- ١١٨ . "رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، للإمام شهاب الدين الألوسي .
- ١١٩ . "مسند البَرَّار"، للإمام أَبِي بَكْرٍ البَرَّار .
- ١٢٠ . "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد"، للعلامة صالح الفوزان .
- ١٢١ . "شرح متون العقيدة"، للعلامة سعد الشثري .
- ١٢٢ . "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، للإمام البقاعي .
- ١٢٣ . "صحيح وضعيف سنن ابن ماجه"، للعلامة مُحَمَّد ناصر الدين الألباني .
- ١٢٤ . "موطأ الإمام مالك"، للإمام مالك بن أنس .
- ١٢٥ . "تخريج مشكاة المصابيح"، للعلامة مُحَمَّد ناصر الدين الألباني .
- ١٢٦ . "التكفير وضوابطه"، مقالة للعلامة صالح الفوزان في "صحيفة الجزيرة".
- ١٢٧ . "فتاوى ورسائل مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ"، جمع مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم .
- ١٢٨ . "الصارمُ المسلول على شاتم الرسول ﷺ"، للإمام ابن تيمية .
- ١٢٩ . "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"، للقاضي عياض .
- ١٣٠ . "شرح كشف الشبهات"، للعلامة ابن عثيمين .
- ١٣١ . "فتوى هيئة كبار العلماء" المنشورة في "مجلة البحوث الإسلامية"،

(عدد: ٥٦) .

- ١٣٢ . "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى"، للعلامة ابن عثيمين .
- ١٣٣ . "المنتقى من فتاوى الفوزان"، للعلامة صالح الفوزان .
- ١٣٤ . "المغني"، للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي .
- ١٣٥ . "الأصول من علم الأصول"، للعلامة ابن عثيمين .
- ١٣٦ . "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، للإمام ابن حجر العسقلاني .
- ١٣٧ . "الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك"، للعلامة سليمان بن عبد الله

آل الشيخ .

- ١٣٨ . "صحيح السيرة النبوية"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٣٩ . "أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة"، للعلامة

حافظ بن أحمد الحكمي .

- ١٤٠ . "المنتخب من مسند عبد بن حميد"، للإمام أبي محمد عبد بن حميد .
- ١٤١ . "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، للإمام يحيى بن شرف

النوي .

- ١٤٢ . "فضل الإسلام"، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- ١٤٣ . "صحيح الأدب المفرد"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٤٤ . "تفسير ابن عثيمين/ سورة القصص"، للعلامة محمد صالح العثيمين .
- ١٤٥ . "كتاب العلم"، للعلامة ابن عثيمين .
- ١٤٦ . "مجمل اعتقاد أئمة السلف"، للشيخ العلامة عبد الله بن عبد المحسن

التركي .

١٤٧ . "جامع تراث العلامة الألباني في المنهج"، جمع شادي بن محمد آل نعمان .

١٤٨ . "فتاوى مهمة لعموم الأمة"، للإمام ابن باز .

١٤٩ . "تعليق على العقيدة الطحاوية"، للإمام ابن باز .

١٥٠ . "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام"، للعلامة ابن عثيمين .

١٥١ . "مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام"، للعلامة

عبد اللطيف ابن عبد الرحمن آل الشيخ

١٥٢ . "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، للإمام القرطبي .

١٥٣ . "مذكرة في أصول الفقه"، للعلامة الشنقيطي .

١٥٤ . "قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين"، للعلامة عبد

الرحمن بن حسن آل الشيخ .

١٥٥ . "تفسير الفاتحة والبقرة"، للعلامة ابن عثيمين .

١٥٦ . "حكم الانتماء"، للعلامة بكر أبو زيد

١٥٧ . "توضيح الأحكام من بلوغ المرام"، للعلامة عبد الله البسام .

١٥٨ . "المبدع في شرح المقنع"؛ لابن مفلح .

١٥٩ . "اعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد"، للعلامة صالح الفوزان .

١٦٠ . "شرح العقيدة الواسطية"، للشيخ محمد بن خليل هراس .

١٦١ . "شرح الإيمان الأوسط لابن تيمية"، للعلامة عبد العزيز الراجحي .

١٦٢ . "كشف الشبهات"، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

١٦٣ . "شرح الأربعين النووية"، للعلامة عبد المحسن العباد .

- ١٦٤ . "شعب الإيمان"، للإمام أبي بكر أحمد البيهقي .
 ١٦٥ . "إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل"، للعلامة صالح بن عبد

العزير آل الشيخ .

- ١٦٦ . "مكارم الأخلاق"، للعلامة ابن عثيمين
 ١٦٧ . "الأربعون النووية"، للإمام يحيى بن شرف النووي .
 ١٦٨ . "عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها"، للعلامة صالح الفوزان .
 ١٦٩ . "كتاب التوحيد"، للعلامة صالح الفوزان .
 ١٧٠ . "العقيدة الصحيحة وما يضادها"، للإمام ابن باز .
 ١٧١ . "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، للعلامة الشنقيطي .
 ١٧٢ . "المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، جمع وترتيب محمد بن

عبد الرحمن بن قاسم .

- ١٧٣ . "معالم السنن"، للإمام الخطّابي .
 ١٧٤ . "مختصر صحيح البخاري"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
 ١٧٥ . "كشاف القناع عن الإقناع"، للعلامة منصور بن يونس البهوتي

الخبلي .

- ١٧٦ . "السيرة النبوية"، للإمام ابن كثير .
 ١٧٧ . "البداية والنهاية"، للإمام ابن كثير .
 ١٧٨ . "الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز" (فتاوى "نور على الدرب")

الصوتية) .

- ١٧٩ . "الفصول في السيرة"، للإمام ابن كثير .

- ١٨٠ . "أصول في التفسير"، للعلامة ابن عثيمين .
- ١٨١ . "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، للإمام البغوي .
- ١٨٢ . "كتاب الإيمان"، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام .
- ١٨٣ . "الروض الأُنْف في شرح السيرة النبوية"، لعبد الرحمن بن عبد الله

السهيلي .

- ١٨٤ . "شرح ثلاثة الأصول"، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي .
- ١٨٥ . "المصنّف"، لابن أبي شيبة .
- ١٨٦ . "ظلال الجنة في تخريج السنة"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٨٧ . "السنة"، لأبي بكر أحمد الخلال .
- ١٨٨ . "شرح السنة"، للإمام البرهاري .
- ١٨٩ . "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر"، للإمام ابن حجر العسقلاني .
- ١٩٠ . "رسالة في فضل الخلفاء الراشدين"، للإمام ابن تيمية .
- ١٩١ . "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات"،

للإمام الشوكاني .

- ١٩٢ . "شرح ثلاثة الأصول"، للشيخ محمد أمان آل جامي .
- ١٩٣ . "معاني القرآن"، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس .
- ١٩٤ . "تفسير ابن عثيمين/سورة غافر" .
- ١٩٥ . "تفسير ابن عثيمين/سورة الزمر" .
- ١٩٦ . "مجموعة التوحيد"، لمجموعة من المؤلفين .
- ١٩٧ . "شرح رياض الصالحين"، للعلامة ابن عثيمين

- ١٩٨ . "منهج أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة"، للإمام ابن باز .
- ١٩٩ . "المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم"، للإمام ابن باز .
- ٢٠٠ . "سلسلة الهدى والنور"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٢٠١ . "حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع"؛ للعلامة عبد الرحمن بن قاسم .
- ٢٠٢ . "شرح مشكل الآثار"، للإمام أبي جعفر الطحاوي .
- ٢٠٣ . "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٢٠٤ . "سؤال وجواب حول فقه الواقع"، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني .
- ٢٠٥ . "الفروسية"، للإمام ابن القيم .
- ٢٠٦ . "معجم المناهي اللفظية"، للعلامة بكر أبو زيد .



المحتوى

٥ تقديم فضيلة العلامة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
١١ المقدمة
١٧ تعريف بمؤلف "ثلاثة الأصول"، ودعوته الإصلاحية
٢١ القسم الأول: أصول مهمة
٢٣ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٥ الْمَسَائِلُ الْأَرْبَعُ
٣٨ الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلُ
٤١ الْمَسَائِلُ الثَّلَاثُ
٤٢ الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى
٤٦ الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ
٥٤ الْمَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ
٦٣ الْحَنِيفِيَّةُ
٧٥ التوحيد: تعريفه، وأقسامه
٨٣ الأمثلة على أسماء ربنا وصفاته
٨٩ الشرك: تعريفه، وأقسامه
١٠٢ تفاصيل مسائل الشرك والتوحيد
١٠٢ الشفاعة
١٠٣ التوسل
١٠٥ التبرك
١٠٦ الزيارة
١٠٨ التصوير

١١٠	الكرامات
١١٢	الرقية والنشرة
١١٤	القواعد الأربع
١١٧	القسم الثاني: مَنْ رَبُّكَ؟
١١٩	الأصول الثلاثة
١٢٣	ربي الله
١٣٣	معرفةُ الربِّ سبحانه
١٣٦	تفاصيل رؤية الله سبحانه
١٣٩	أكبر مخلوقات الله وأعظمها
١٤٥	الرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ
١٤٩	أقسام العبادة
١٥٢	قبولُ العبادة
١٥٤	شرح شروط قبول العبادة
١٦٠	أركان العبادة
١٦٣	شرحُ أركان العبادة
١٧١	إخلاصُ العبادةِ لله وحده لا شريك له

١٧٤	أخطر المعبودات التي تُعبد من دون الله
١٨٠	مسائل التكفير
١٩٣	تفاصيلُ بعضِ العباداتِ
١٩٣	الدعاء
١٩٦	التوكل
١٩٩	الرغبة والرهبة والخشوع
٢٠١	الحشية والإنابة
٢٠٣	الاستعانة
٢٠٦	الاستعاذة
٢٠٩	الاستغاثة
٢١٢	الذبح
٢١٥	النذر
٢١٧	القسم الثالث: مَا دِينُكَ؟
٢١٩	معنى دين الإسلام
٢٢٤	مراتب دين الإسلام
٢٢٦	منهج فهم الدين

٢٢٨	أركان الإسلام
٢٣٠	شهادة: لا إله إلا الله
٢٤٤	شهادة: أن محمداً رسول الله
٢٥٣	البدعة وأقسامها
٢٥٥	الأركان الأربعة
٢٥٨	تعريفُ الإيمان، وأركانه
٢٦٣	أصناف الناس
٢٦٥	أصول الإيمان، وشرحها
٢٧٣	الإيمان بالقدر
٢٨٣	تعريفُ الإحسان، وأقسامه
٢٩٠	أصناف المسلمين
٢٩٤	الكفر: تعريفه، وأقسامه
٣٠٢	النفاق: تعريفه، وأقسامه
٣٠٧	نواقض الإسلام
٣١٩	القسم الرابع: مَنْ نَبِيُّكَ؟
٣٢١	سِيرَتُهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]
٣٣٢	بِعَثَّتُهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]
٣٣٦	الإسراء، والمعراج
٣٣٩	هَجْرَتُهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]
٣٥١	دِينُهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]
٣٥٧	مَوْتُهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]
٣٦٠	صحابتُهُ، وأهل بيته [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

٣٦٥	القسم الخامس: المقاصد الثلاثة
٣٦٩	المعاد
٣٧٦	النبوت
٣٨٩	الكفر بالطاغوت
٣٩٣	معنى الطاغوت
٤١٦	مُعَامَلَةُ الْحُكَّامِ
٤٢١	مَسَائِلُ الْجِهَادِ
٤٢٩	مَسَائِلُ النَّصْرِ، وَالتَّمَكِينِ
٤٣١	الخاتمة
٤٣٣	المصادر، والمراجع
٤٤٧	المحتوى



خمسة رسائل في..

الإلتزام بالتوحيد

وجوب الإلتناء به

(وجوب تعلم التوحيد)، (التوحيد ليس ترك الشرك فقط)،
(وجوب العمل بالتوحيد)، (وجوب الدعوة إلى التوحيد)،
(وجوب الصبر على التوحيد)

ويليها.. (مسائل في التكفير)

تقديم ومراجعة

فضيلة العلامة المحقق

عبد الله بن عبد الباق التكري

جمع وإعداد وترتيب

يحيى الجبوري العراقي
صفر ١٤٤٥هـ

سنة..

رد السلام في الصلاة إشارة

تأليف

يحيى الجبوري العراقي

جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ

